الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة السابعة والثلاثون
رجب-شعبان-رمضان ١٤٤٤هـ
شباط-آذار-نيسان ٢٠٢٣م

٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠

العالم يقف اليوم على أعتاب تغيير كوني،

والخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي أمر الله الغالب

(إن شاء الله تعالى)

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

المحور الأول: العالم يقف اليوم على أعتاب تغيير كوني، و(الخلافة الراشدة على منهاج النبوة) هي أمر الله الغالب (إن شاء الله تعالى).

- بين يدي العدد ٥
- كلمة الوعي: العالم يقف اليوم على أعتاب تغيير كوني، فما هو نصيب الإسلام والمسلمين فيه؟ (الخلافة الراشدة هي وعد الله الحق... والله لا يخلف الميعاد) ٨
- في خِضَمِّ الصراع الدولي الحالي، وفي أجواء الحاجة إلى تغيير النظام الدولي الحالي: من سيحكم العالم؟ (الإسلام هو الدين القيم، والخلافة هي الحل الأوحد...) ١٤
- الإيمان بوعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ «ثم تكون خلافة على منهاج النبوَّة» ٢٣

المحور الثاني: حزب التحرير: طائفة قائمة على الحق، وستكون ظاهرة بعون الله تعالى.

- كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة (بمناسبة الذكرى الـ١٠٢ لهدم دولة الخلافة) ٢٩
- فعاليات حزب التحرير العالمية في ذكرى هدم دولة الخلافة ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م ٣٤
- الخلافة على منهاج النبوة هي بشرى الرسول ﷺ، وهذا أوانها، وحزب التحرير هو الداعي الأوحد لها. ٥٠
- قصيدة: نَادُوْا الْجُيُوْشَ وْكَبِّرُوْا ٥٦

المحور الثالث: دعوة الأمة للقيام بحق الله عليها في العمل لإقامة الخلافة الراشدة

- دور العلماء في المساهمة في عملية التغيير الكوني المرتقب ٥٨
- طلب النصرة فرض الله على أهل القوة خاصة (الأمة تستصرخ أهل القوة فيها، فهل من مجيب؟) ٦٤

٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
السنة السابعة والثلاثون
رجب-شعبان-رمضان ١٤٤٤هـ
شباط-آذار-نيسان ٢٠٢٣م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

المحتويات

- الشباب هم عدة التغيير وأمل أمة الإسلام ورجال دولتها القادمة ٦٩
- «إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها» ٧٢

المحور الرابع: محاربة الغرب للإسلام ولمشروع الحزب في إقامة الدين:

- الأمم المتحدة تدعو إلى دين عالمي جديد جامع للأديان ٧٧
- الطعن في السنَّة طعن في الدين (السنة النبوية بين العمالقة والأقزام) ٨٨
- الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية تحريف وتضليل ٩٦
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُون﴾ (أيها المسلمون: أدركوا بيوتكم وأعراضكم فإنها مستهدفة) ٩٩
- البراغماتية أم الأردوغانية؟ (دعوة إلى تقديس الواقعية، وتمييع المفاهيم، وتسويغ الوسائل الالتوائية للوصول إلى الغايات العملية) ١٠١
- التطبيع مع كيان يهود الغاصب ١٠٩
- الإعلام في زمن اللئام ١١٢
- قصيدة: (سيداو مهلكة للعرض) ١١٧

المحور الخامس: تباشير سقوط الرأسمالية ومشاريعها في المنطقة... الإسلام هو الخلاص

- تباشير سقوط الرأسمالية(وقوع البيت الخرب الذي كان يظنه الناظر بأنه عامر) ١١٩
- أمريكا قرن رومي تكسره دولة الخلافة ١٣٤
- طريق الخلاص يكون بعودة الحكم بما أنزل الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية ١٣٧

أبواب ثابتة :

- رمضان شهر التقوى والنهضة ١٤٣
- أخبار المسلمين في العالم ١٤٦
- مع القرآن الكريم: الحكم بما أنزل الله: عبادة واستخلاف (إن الحكم إلا لله،أمر ألا تعبدوا إلا الله) ١٥١
- رياض الجنة: ارتباط حياة المسلمين بالخلافة ١٥٤
- تنويه ١٥٧
- كلمةأخيرة: الشيخوخة بين الإسلام والغرب ١٥٨
- غلاف أخير: (الأمم المتحدة أعور دجَّال... تتهم روسيا بـ«جرائم حرب» في أوكرانيا ولا تتهمها بذلك في سوريا). ١٥٩

المحور الأول

العالم يقف اليوم على أعتاب تغيير كوني، (الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي أمر الله الغالب إن شاء الله تعالى).

- بين يدي العدد ص٥

- كلمة الوعي
العالم يقف اليوم على أعتاب تغيير كوني، فما هو نصيب الإسلام والمسلمين فيه؟ (الخلافة الراشدة هي وعد الله الحق... والله لا يخلف الميعاد) ص٨

- في خِضَمِّ الصراع الدولي الحالي، وفي أجواء الحاجة إلى تغيير النظام الدولي الحالي: من سيحكم العالم؟
(الإسلام هو الدين القيِّم، والخلافة هي الحل الأوحد) ص١٤

- الإيمان بوعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ «ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة» ص٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يصدر هذا العدد، ونحن على بُعد مئةٍ من السنين وتزيد سنتين، وكلنا ثقة وأمل بأننا في كل سنة نقرب فيها من تحقيق هدفنا **بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة**... إننا نعلم، ويعلم معنا المسلمون أن ليلنا البهيم قد آن انبلاجه وفجرنا الصادق الذي يصدح بـ(الله أكبر، ألله أكبر) قد حان أذانه... كيف لا! وكل الإرهاصات تشير إليه وتؤكده... ونقول للجميع: «**كل آتٍ قريب**»... نعم، نقول للجميع إنه يجب تطهير الأرض من رجس الغرب الرأسمالي الكافر الظالم الذي بدأ منذ سنة تقريبًا حربًا (بين روسيا وأوكرانيا) يقولون هم عنها إنها تشكل نذر حرب عالمية (ثالثة) أين؟ في دياره... وبين مَنْ؟ بين روسيا ودوله... وبتدبير ممنْ؟ من أمريكا التي تريد أن توسع ساحة الصراع حتى تشمل الصين والهند ومحيطها... وبهدف أي؟ (نعتذر عن قلب الأسلوب لأن الأوضاع مقلوبة) بهدف أن تبقى أمريكا متزعمة العالم، ولو على الأشلاء... ولو على الدمار... بئست الحضارة هذه، لقد أصبح القضاء عليها وإنقاذ البشرية جمعاء من شرورها أكثر من ضرورة.

ولكن هل في العالم اليوم من مبدأ آخر يحلُّ محلَّ هذه الحضارة المتهالكة المتهاوية، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور؟... نعم، يوجد، وإنه دين الإسلام كمبدأ قائم على عقيدة سياسية عالمية، ونظام حياة يعالج مشاكل حياة الناس جميعًا. نعم، يوجد، ولا يوجد سواه. ودول العالم المتصارعة اليوم فيما بينها على المصالح والسيطرة والنفوذ، تجتمع على محاربته بقوة خوفًا من عودته، في الوقت الذي لا تملك مبدأ آخر غير مبدئها المتوحش. وليس عند أحد من هذه الدول الوحوش سوى ما عند الآخر من شعار (الغلبة للأقوى ماديًّا). وإن أكثر ما يخيف اليوم هو طغيان القوة المادية وإفلاس القوة الفكرية، وهذا معناه أن لا ضابط ولا وازع أخلاقيًّا أو دينيًّا أو إنسانيًّا عند المتصارعين، وهذا يعني هلاك ودمار العالم إن لم يتم تداركه...

وحده الإسلام هو الدين الحق والمبدأ الصحيح، والذي تعالج أحكامه الإنسان كإنسان بغض النظر عن دينه أو جنسه، وهو موجود على أرض الواقع؛ ولكن هناك من يعمل على منعه من الظهور، إنه الغرب نفسه: زارع الشر، يمنع الخير وشجرته الطيبة أن تؤتي أكلها؛ ولكن أنَّى له أن يقف في وجه إرادة الله في إنجاز وعده! وفي منع الأمة من إقامة شرعه!..

وهكذا نجد أن العالم اليوم ذاهب مع هذه الدول الغربية الرأسمالية نحو الدمار واستحرار القتل بالملايين على غرار ما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية... في حين نجده قادمًا مع دولة الخلافة على إعمار الأرض بالحق، بعقيدة سياسية تقوم على (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، بعد أن تلقي بعقيدة (فصل الدين عن الدولة وعن الحياة) في مزابل التاريخ. وبنظام إلهي صالح يقوم على طاعة الناس الله وحده واتِّباع رسوله ﷺ في إشباع حاجاتهم وغرائزهم، بعد أن يدفن النظام الوضعي القاصر والقائم على التنازع على المصالح... وسعادته أن يرضي ربه في دينه ودنياه ليرضيه الله في آخرته، لا تأمين الملذات الجسدية والدنيوية الهابطة.

إن التاريخ يدور دورته، وهو الآن بانتظار التغيير الكوني الذي تفكر الدول الكبرى بشكل جدي أن يأتي لمصلحتها، أو يكون لها موقع فيه... ووحده حزب التحرير من يفكر في الجهة المقابلة على مستوى هذا التغيير المنشود، ويهيئ نفسه له، وهو كامل الثقة بوعد الله، وطمعه في ذلك آتٍ من أن عمله من أوله إلى آخره هو بهداية الله وتأييده وتوفيقه وتثبيته وحفظه

ورد كيد الكائدين والمثبطين... وبإيمانه أن الله هو أشد منهم قوة، وأنه غالب على أمره، وأنه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، أن أمره بين الكاف والنون، وأن وعده بالنصر حق، وبشارة الرسول ﷺ بإقامة الخلافة الراشدة صدق. وإن غدًا لناظره لقريب.

في هذا الإطار، جاءت مقالات الوعي في هذا العدد الخاص مقسَّمة على المحاور التالية:

المحور الأول، ويعرض في مقالاته موضوع أن دول العالم **الفاعلة على المسرح الدولي** هي الآن في خضم صراع دولي عنوانه: **من سيحكم العالم؟ وبأي نظام دولي جديد،** ويبين فيها أن **الخلافة الراشدة على منهاج النبوة** هي الوحيدة المؤهلة لقيادة العالم من جديد لما تملكه من نظام إلهي إنساني شامل يمكنه إخراج العالم من أزماته؛ بينما لا تملك الدول الأخرى المتصارعة أي مشروع حضاري جديد إلا النظام الحالي الذي ثبت فشله وإفلاسه وتوليده المستمر للأزمات والحروب وعدم قدرته على معالجة شؤون الناس والعالم معالجة صحيحة. ويبين أن هذا التغيير المرتقب يلتقي مع وعد الله تعالى وبشرى رسوله الكريم بأن **الخلافة الراشدة على منهاج النبوة** ستحكم العالم في آخر الزمان، وأن دولته ستكون دولة عالمية، بل هي الدولة العالمية الأولى.

أما المحور الثاني، فهو يدور حول **(حزب التحرير)** كحزب أخذ على عاتقه مهمة **إقامة الخلافة الراشدة الموعودة،** وتناولت مقالاتُ هذا المحور فعالياتِه السنويةَ التي يقوم بها في مختلف البلاد التي يعمل فيها لإقامة هذا المشروع، وهي تأتي كمثل حي على جدية مشروعه العظيم في إقامة الخلافة الراشدة... فكان خير ما بدأنا به هذا المحور هو تلك الكلمة التي ألقاها أمير الحزب العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة حفظه الله بهذه المناسبة والتي جدَّد فيها ثقته بما يقوم به الحزب، وبأن التغيير الشرعي، إن شاء الله تعالى، قادم، وهو حفظه **الله، قد** توجَّه في كلمته إلى أهل القوة والمنعة أنهم هم فقط من يستطيع شفاء صدر الأمة في إقامة دينها. ثم تلا ذلك ذكر صورة موجزة عن فعاليات حزب التحرير في المناسبة في مختلف مناطق عمله، ومن ثم تبع ذلك مقال يبين أن حزب التحرير هو الداعي الأوحد للخلافة الراشدة، ثم يختم هذا المحور بقصيدة بعنوان: (نادوا الجيوشَ وكبِّروا).

أما المحور الثالث، فقد جاءت مقالاته تكملة لمقالات المحورين الأولين؛ من حيث دعوة المسلمين لأن يكونوا مع هذه الدعوة التي لا يوجد اليوم أشرف منها دعوة. فالمقال الأول يدعو العلماء لأن يقوموا بحق الله عليهم في إقامة الدين، ومن هو أولى منهم في ذلك؟! والثاني يدعو أهل القوة لأن يقوموا بحق الله عليهم في إقامة دينهم؛ بحيث لا يستطيع غيرهم أن يقوموا بذلك، والثالث يدعو شباب المسلمين لأن يكونوا هم عدة التغيير وساعد الأمة القوي في إقامة الدين وهم رجال دولتها القادمة. أما الرابع الأخير فيدعو جميع المسلمين لأن يتوجَّهوا في طاعة ربهم إلى معالي الأمور لا إلى سفسافها، وليس من دعوة هي أعلى وأولى من دعوة **حزب التحرير** لإقامة هذا الدين.

أما المحور الرابع، فقد تعرضت مقالاته لمحاولات الغرب الدؤوبة في الكيد لهذا الدين، وأنه يعمل في ذلك على شقين، شقَّ الله عليه عمله هذا وأورده الخسار والبوار، **الشق الأول:** العمل على تغيير الدين من أساسه، والعمل على تذويبه في غيره، وفي هذا الصدد وُضع فيه مقال

بعنوان: (**الأمم المتحدة تدعو إلى دين عالمي جديد جامع للأديان**) وآخر بعنوان: (**الطعن في السنَّة طعن في الدين**) وثالث بعنوان: (**الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية... تحريف وتضليل**). أما **الشق الثاني** فتناول بعضًا من أدوات الغرب وصنائعه السياسيين واستخدامهم في ضرب التوجه الإسلامي العام نحو إسلام الحكم. فوضع فيه مقال عن أردوغان ومنهجيته في طعن العمل لإقامة دين الله، وهو بعنوان: (**البراغماتية أم الأردوغانية؟ (دعوة إلى تقديس الواقعية، وتمييع المفاهيم، وتسويغ الوسائل الالتوائية للوصول إلى الغايات العملية**)، وآخر يذكر عملية التطبيع مع يهود التي يتولى كبرها الآن أشباه الحكام في دول الخليج، وهو بعنوان: (**التطبيع مع كيان يهود الغاصب**). ويختم هذا المحور بمقال عن دور وسائل الإعلام في الكيد لمشروع الإسلام بتوجيه من حكام المسلمين العملاء، وهو بعنوان: (**الإعلام في زمن اللئام**).

أما المحور الخامس: فقد جاءت مقالاته الثلاثة خلاصات لمقالات العدد كله: ففيه مقال يبين بشكل ملموس وبالأرقام و كيف أن الغرب يهبط مع مبدئه إلى الهاوية، وباعتراف من باحثيه ومفكريه قبل أن يكون من غيرهم. وفيه مقال يبين أن أمريكا قرن رومي ستكسره الخلافة الراشدة بعون الله، ثم جاء في ختام المحور مقال يعتبر خلاصة العدد كله، وهو بعنوان: (**طريق الخلاص يكون بعودة الحكم بما أنزل الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية**).

ثم بعد ذلك، وضعنا مقالًا متعلقًا بشهر رمضان للمناسبة، وهو بعنوان: (**رمضان شهر التقوى والنهضة**)

ثم بعد ذلك نشرنا في هذا العدد الأبواب الثابتة التالية: **أخبار العالم الإسلامي في العالم.** ومن ثم (**مع القرآن الكريم**) وجاء بعنوان: (**الحكم بما أنزل الله: عبادة واستخلاف**). ومن ثم (**رياض الجنَّة**) وجاء بعنوان: (**ارتباط حياة المسلمين بالخلافة**). ومن ثم (**كلمة٢**) وجاءت بعنوان: (**الشيخوخة بين الإسلام والغرب**) وفي الختام: **كان** (**غلاف٢**) وجاء بعنوان: (**الأمم المتحدة أعور دجَّال... تتهم روسيا بـ"جرائم حرب" في أوكرانيا ولا تتهمها بذلك في سوريا.**)

وبالخلاصة، يأتي هذا العدد الخاص مكتملًا في مواضيعه ليقول إن:

_ العالم اليوم يقف على أعتاب تغيير كوني تنشغل فيه الدول الكبرى ذات الصلة والمصلحة، وأن نظام دولة الخلافة هو النظام العالمي الأوحد الصالح لقيادة العالم.

_ إن حزب التحرير هو داعي الخير الأوحد للخلافة الراشدة، فهو أهلها والأحق بنصرة دعوته لها.

_ دعوة المسلمين (علمائهم، وأهل القوة والنصرة فيهم، وشبابهم) ليكونوا في قلب عملية التغيير هذه، فدينهم يدعوهم لأن يتوجهوا في طاعة دينهم إلى معالي الأمور لا إلى سفسافها.

_ إن الغرب لا يفتأ في الكيد لهذا الدين ومشروعه العظيم في العمل لإقامة الخلافة، ولا يفتر في محاربته؛ لأنه يعلم أن موته سيكون بيد المسلمين.

_ إن الغرب يدرك أهله أن شمسه إلى أفول، وأن أمريكا رائدته سيكسرها الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، وأن شمس الإسلام ستشرق من جديد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم يقف اليوم على أعتاب تغيير كوني،

(الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي أمر الله الغالب إن شاء الله تعالى)

لقد كان سقوط الاتحاد السوفياتي في أواخر ثمانينات القرن الماضي، أي منذ أربعين سنة ونيف،كان يعني سقوط النظام الدولي الذي كان سائدًا آنذاك، ويعني أيضًا التفكير بإقامة نظام دولي جديد يكون لمصلحة الدولة الأقوى، وهي أمريكا. ومنذ ذلك الوقت، قامت أمريكا تعمل جاهدة على فرض النظام الدولي الجديد، فاتخذت من الإسلام عدوها البديل عن الاشتراكية، وأنه الخطر القادم الذي لا بدَّ من منع عودته إلى مسرح الحياة الدولية، كمبدأ وحضارة وشريعة حكم حية قابلة للتطبيق في دولة جامعة هي دولة الخلافة، تلك الدولة التي كانت تهلع قلوب وعقول حكام الغرب ورجال الدين من مجرد ذكرها... وقدَّمت أمريكا الصراع مع الإسلام ومشروعه للخلافة على الصراع مع الصين وروسيا ودول أوروبا التي كانت تسعى إلى الوحدة من أجل أن يكون لها مجتمعة وزنًا على المسرح الدولي... لذلك أعلنت أمريكا حربها العالمية على الإسلام تحت شعار الحرب على الإرهاب؛ ولكنها فشلت في حربها هذه، وزادت إفلاسًا على الصعيد الحضاري، حتى ولم تستطع أن تحقق نصرًا عسكريًّا، وما انسحابها المذل من أفغانستان ثم من العراق وسوريا إلا مظهر من مظاهر فشلها الذي اعترفت به.

لقد كان انسحاب أمريكا من بلاد المسلمين **اضطراريًّا وليس اختياريًّا**؛ لأنه في حمأة انشغال أمريكا بالحرب على المسلمين، استفادت الصين من ذلك واستطاعت أن تصير على مقربة من الوصول إلى المنافسة الجدية لأمريكا في الصراع الدولي على كل الصعد، وروسيا وإن كانت لوحدها غير قادرة على أن تكون دولة منافسة؛ ولكنها مع الصين تشكل خطرًا استراتيجيًّا عليها... لقد تأكَّد لأمريكا أنها فشلت في حربها على الإسلام في نهاية فترة حكم بوش الابن الأولى وبداية الثانية، ووضعت الملامة في انتشار التطرف والإرهاب على الطغيان، أي الحكام، معتبرين أنهم هم سبب وجود حالة الإرهاب في المنطقة؛ ولكن، ومع هذا الاعتبار، لم يتغير شيء في حرب أمريكا على الإسلام... ولما جاء أوباما أعلن عن هذا الفشل صراحة بإعلانه التخلي عن فكرة (القطب الأوحد) في حكم العالم، وأراد أن يحسن العلاقة مع المسلمين، فزار مصر في الأشهر الأولى من رئاسته وألقى من الأزهر خطبة كان هدفه منها تحسين العلاقة بين أمريكا والعالم الإسلامي التي تشوّهت كثيرًا أثناء فترة رئاسة جورج بوش الابن، وقال: «مهمتي أمام العالم الإسلامي هي توضيح أن الأمريكيين ليسوا أعداءً لكم»... ولكن المسلمين فاجؤوه وفاجؤوا العالم كله بالثورات التي قامت على الحكام وعلى أسيادهم من دول الغرب... وعندما جاء ترامب أعلن عن عداء واضح للإسلام والمسلمين وهاجم الإسلام كدين وربطه بالكراهية والعداء للولايات المتحدة، وطالب بفرض حظر على دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة، وأعلن أنه يريد أن تنسحب قواته من

أفغانستان والعراق وسوريا متذرعًا بأن الحروب المفتوحة مضرة؛ ولكنه لم يستطع تنفيذ ذلك، حتى جاء بايدن وانسحب انسحابًا اضطراريًّا وصف بأنه مذل، وتكلم مسؤولون أمريكيون عن فشل حربهم هناك.

مع بايدن وجدنا أن أمريكا بدأت بتنفيذ خطة لها لإيجاد نظام دولي جديد قائم على التفرد في حكم العالم (نظام القطبية الواحد) أي دولة أولى لا منافس لها... وجدنا أن أمريكا تفتح جبهات صراع وتقفل جبهات، وتورِّط دول، وتحاصر دول، وتحالف دول، من أجل أن يأتي التغيير بحسب أجندتها... فقد قام بايدن بعد الانسحاب مباشرة من بلاد المسلمين بإشعال حرب بين روسيا وأوكرانيا، هدفها استنزاف خصمين منافسين لها على المسرح الدولي، هما دول الاتحاد الأوروبي وروسيا وإضعافهما، من غير التدخل المباشر لها في تلك الحرب، وظهر أن هناك خطة أخرى معدة للصين لاستنزافها وإضعافها وإشغالها بمحيطها كذلك من غير أن تورط نفسها مباشرة في ذلك، وهي تريد أن تجعل دول العالم كلها تستنزف ما عداها لتستلم بعدها قيادة العالم الجديد مع مشروع مارشال عالمي جديد. وهنا يبدو أن سياسة تقسيم الدول وتسعير الحروب بينها هو من مخطط الإضعاف الذي تتبعه، والذي يشمل تقسيم روسيا والصين وشرذمة دول أوروبا، وإثارة النزعات القومية والمذهبية والطائفية لدى المسلمين لعدم السماح لهم بإقامة دولة الخلافة... هذا ما يطغى الآن على السياسة والصراع الدوليين، ويشغل الدول الفاعلة على المسرح الدولي، ومعلوم أن نتائج هذا الصراع سترسم مستقبل الصراع السياسي الدولي في الكرة الأرضية لأجيال عديدة.

إذًا، يقف العالم اليوم على حافة تغيير كوني، **فما هو نصيب الإسلام والمسلمين فيه؟...** وهنا نعود إلى ما بدأنا به كلمتنا، وهو أن أمريكا عندما لم تختر الإسلام عدوًّا لها بعد سقوط الاتحاد السوفياتي من فراغ، بل اختارته لأنها تعلم أنه مبدأ وحضارة وشريعة حكم حية قابلة للتطبيق في دولة جامعة هي دولة الخلافة، وفوق ذلك هي تعلم أن المسلمين بدؤوا يثوبون إلى رشدهم وبدؤوا ينخلعون من حالة التخدير والتعمية التي أصابتهم بفعل الغزو الفكري والسياسي الغربي، وبدؤوا يسعون من أجل استئناف حياة إسلامية كالتي كانت من قبل، ولم تكن ثورات ما سمي بـ «الربيع العربي» إلا صدى لهذا التوجُّه... ولئن أجبرت أمريكا على الانشغال عن حربها على الإسلام بفعل بروز قوى دولية أخرى منافسة لها على المسرح الدولي لا تستطيع أمريكا أن تغفل عنها؛ إلا أن الإسلام يبقى هو المنافس الأهم في هذا الصراع، فهو يملك ما لا يملكه غيره، إنه يملك مبدأً صالحًا من غير منافس، فدول العالم المتنافسة كلها تحمل مفاهيم المبدأ الرأسمالي الذي سبَّب كل مآسي وأزمات العالم، ويريدون أن يكون النظام الدولي الجديد على نفس مفاهيم هذا المبدأ. وكل ما يتصارعون عليه اليوم هو صراع على المواقع والمصالح فحسب، وبمعنى آخر، فإنه على أي شكل أتى التغيير الذي ينشدونه، فإنه لن يأتي بتغيير حقيقي ولا بمعالجة جذرية.

وحده الإسلام هو الذي يحمل الحق، الحل، الخلاص، وهذا مصدر قوة الإسلام في هذا الصراع؛

إذ إنه يعني أن الخلاص به هو للمسلمين ولغير المسلمين. فالمبدأ، أي مبدأ، حتى ينتصر، يحتاج إلى القوة الفكرية، وإلى القوة المادية. فالغرب ودول العالم الفاعلة على المسرح الدولي تمتلك القوة المادية ولكنها لا تمتلك القوة الفكرية الصحيحة الصالحة. وفي المقابل يمتلك الإسلام القوة الفكرية الصحيحة الصالحة، ولكنه لا يمتلك القوة المادية ولا دولة الخلافة الإسلامية التي تمكنها من حمايتها. والله سبحانه أمر المسلمين أن تقوم حياتهم كلها على أمر الله، وأن يقوموا بحق الله بإقامة الخلافة وتطبيق الشرع وفتح البلاد وإدخال العباد في الإسلام، وأن يكونوا على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته، وأن يكون في المسلمين ﴿أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ والله سبحانه وتعالى تعهَّد أن ينصر من ينصره وحصر النصر به وحده...

أما عن الأمة الوارد ذكرها، فقد قام **حزب التحرير** امتثالًا لهذه الآية الكريمة، وسار على طريق رسول الله، وقام بنفس الأعمال التي قام بها الرسول الأكرم لإقامة الدولة الإسلامية، ومرَّ بنفس مراحل السير. وهنا يمكن القول إن **الحزب** قد نجح في تبني أحكام الفكرة الشرعية وأحكام الطريقة الشرعية، وفي سلوك الطريق الشرعية وبلوغ نهاياتها بدأب وصبر والتزام دون حيد قيد شعرة عن طريق الرسول ﷺ، فقد قام في خوض الصراع الفكري والكفاح السياسي وتبني مصالح الأمة وكشف خطط الغرب الكافر المستعمر، متأسيًا في ذلك بعمل الرسول ﷺ وقد أدَّى نجاحه فيها إلى إيجاد الرأي العام في العالم الإسلامي على إسلام الحكم حتى أصبحت الخلافة أمل الأمة بمجموعها، وصار الحزب يعرف بأنه حزب الخلافة، وصارت عودة الإسلام إلى مسرح الحياة من جديد هو هاجس خوف وقلق لدى دول الغرب الكافر التي لا تفتأ تجمع كيدها ومكرها وقمعها لمنعه. ومما هيَّأه الحزب كان في تقديم دستور جاهز للتطبيق في الدولة الإسلامية الموعودة مبيَّنا فيه أجهزة الدولة وصلاحياتها... ومما هيَّأه أيضًا هو إيجاد ثلة من الشباب قام ويقوم معهم بحمل أعباء الدعوة بكل قساوتها قبل قيام الدولة، هؤلاء الشباب الذين أقدموا حين أحجم الآخرون وخافوا وجبُنوا وآثروا حياتهم الدنيا... هؤلاء الشباب الذين خاضوا غمرات الدعوة وتحمَّلوا كل لأوائها، وتأسَّسوا وانبنت شخصياتهم على أرض واقع قاسٍ ظالم، فصبروا على ما كُذبوا وأوذوا حتى أعدتهم المواجهة إعدادًا جعلت منهم حملة دعوة ورجال دولة الإسلام القادمة قريبًا بإذن الله تعالى... ويمكن القول إنه بمجرد سير الحزب على طريقة الرسول ﷺ، فهذا من شأنه أن يعدَّ الشباب قبل قيام دولة الخلافة تمامًا لأن يكونوا أهلها. ومما يجعل النفس مطمئنة هو أن نرى أن الحزب جعل تبنِّياته في إدارة العمل الحزبي شبيه بالتبنِّيات الشرعية لإدارة الحكم بعد قيام الدولة: من وجود منصب الأمير ويقابله منصب الخليفة. وأعضاء مكتب الأمير ويقابله وزراء التفويض. ومن وجود معاونين له في الأعمال الإدارية يبلغون له ومنه ما يرده وما يصدر منه ويقابله وزراء التنفيذ. وولايات عمل ودعوة عليها معتمدون ويقابلها ولايات حكم وإدارة وعليها الولاة في الدولة الإسلامية. ومحليات ونقباء ويقابلها عمالات الدولة الإسلامية وعمَّالها...

أما بالنسبة إلى النصر الذي كتبه الله سبحانه وتعالى على نفسه، فقد جعله بيده وحده،

وجعله لرسله وللمؤمنين، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾. وغيرها الكثير الكثير من الآيات... ونحن عندما نؤمن بأن النصر من عند الله وحده، فهذا يعني أن الله سبحانه سيهيئ أسبابه، وسيجعل الأوضاع الدولية مناسبة لقيام هذا الأمر، وسيفتح قلوب أهل قوة مؤمنين لينصروه... **وهذا ما نراه حدث مع الرسول ﷺ وتحدث به القرآن الكريم.** يقول ابن هشام في سيرته عن النفر الذين حضروا من المدينة في موسم الحج: «قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطًا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا» وهذا ما حدث في المدينة مع مصعب بن عمير حين استجاب له في لقاءَين وفي ساعتين من نهار كل من أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ، رضي الله عنهما، سيدا قومهما، ولم يتطلب الأمر جهدًا خاصًا ولا عدة لقاءات... وكذلك ما ذكرته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا المعنى من أن يوم بعاث كان هدية من الله لرسوله حيث قضت هذه الحرب على زعماء المدينة كبار السن المخضرمين الذين يرفضون التغيير عادة، وأتت بالشباب الذين يسهل إقناعهم، وكمثال على ذلك أسيد بن الحضير، فقد قتل والده الحضير واستلم زعامة القبيلة من بعده ابنه أسيد... والقرآن يذكر في كثير من آياته عن تدخل ربَّاني في نصر المؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ وكانت أحداث هجرة الرسول ﷺ كلها دالة على هذا التدخُّل الربَّاني... وما نريد أن نقوله في هذه الكلمة أن الله جلَّ وعلا قد أمرنا بالسير على طريقة الرسول ﷺ وتكفل سبحانه بالنصر إن نحن نصرناه باتباع أوامره فيها وعدم الحيد عنها مهما كانت الضغوط علينا، وهو الذي يهيئ أسبابه لنا، ونحن ننتظر منه سبحانه أن ينصرنا بحسب ما يريد... ولعلَّ ما تخطط له أمريكا من إشعال الحروب بين الدول، وأولها كانت الحرب الروسية الأوكرانية، هو من باب التهيئة لقيام دولة الإسلام، فالنصر مفتاحه بيد الله وحده، لا بيد أمريكا ولا غيرها كائنًا من كان، وعلينا أن نقوم بما طلبه الله العزيز الحكيم منا من التزام، وفي الوقت نفسه أن نترقب كيف سيقيم الله لنا دولة الخلافة... ويسألونك متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبًا.

إن الأمة اليوم تقف أمام حقائق ثابتة لا تتزعوع، وهي تستمد منها قوتها كونها مستمدة من عقيدتها، ومن هذه الحقائق:

- إنها أمة موعودة بخلافة راشدة على منهاج النبوة، وأن هذا الدين سيحكم مرة أخرى فالخلافة قادمة بوعد الله عزَّ وجلَّ، وببشرى رسوله الأكرم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ النور، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**» رواه الإمام أحمد.

- إن النصر من عند االله عز وجل، وإنه لينصر عباده المؤمنين حتى وإن كانوا قلة مستضعفين، ويهزم الكفر والكافرين حتى لو ملكوا كل أسباب القوة والجبروت؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾. وقوله سبحانه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾ فنحن نقوم بالأخذ بالأسباب، ونلتزم أمر ربنا، ونثق ثقة تامة بأن النصر حليف هذه الأمة على الشروط التي وضعها الشرع...

- إن الله عز وجل يدافع عن عباده المؤمنين، ويخذلُ أعداءهم، وكفى بالله هاديًا ومعينًا ونصيرًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾.

- إن هذه الدول الطاغوتية الجبرية رغم قوتها وجبروتها إلا أنها عند الله هي أوهن من بيت العنكبوت، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾.

إن ما يبنيه يهود من مستوطنات ستكون إن شاء الله مساكن للمسلمين يسكنونها من بعدهم، وستكون أسلحتهم التي سنستولي عليه ومصانعها في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾، ولنتأمل قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ وعن أبي عبد الله خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلنا أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال: «**قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، ثمَّ يُؤتى بالمِنْشَارِ فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويُمشَّط بأمشاطِ الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يَصُدُّهُ ذلك عن دينه، والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غَنَمِه، ولكنكم تستعجلون**».

ولعل من الحقائق المستمدة من الوقائع:

- إن ما يقوم به حزب التحرير من التقيُّد بالأحكام الشرعية المتعلقة بالتغيير والعمل لإقامة الخلافة إنما يأخذ دوره في صنع وكتابة التاريخ. وما نراه من طغيان الشعور لدى المسلمين، بعمومهم وبعلمائهم وبجماعاتهم بأن النصر للإسلام، ومن لجوئهم إلى الدعاء ليفرج الله سبحانه كربهم العظيم، هذا الشعور وإن كان هذا لا يصحبه العمل الشرعي المطلوب منهم فإنه يعتبر رأيًا عامًا لمصلحة دعوة الحزب، حتى إذا ما جاء نصر الله وفرجه، فسيعتبرون أنه إجابة لدعوتهم، وأن عليهم أن يحموه ويقوموا بحق الله عليهم في نصرته، أي سيعتبرون أن عملنا هو عملهم.

- إن الأمة سرعان ما تجتمع على قضاياها الإسلامية إذا ما مُسَّت، فلقد رأينا كيف أنها اجتمعت على رفض الإساءة إلى الرسول ﷺ، وكيف أنها كذلك اجتمعت على رفض الصلح مع يهود، وحتى وجدنا ذلك في لعبة كرة قدم...فكيف سيكون حالها في حال إقامة حكم الله في الأرض... إننا كثيرًا ما نسمع تعليقات على قوة تمسك المسلمين بإسلامهم أن المستقبل لهذا الدين، وأنه دين حي في النفوس. في مقابل ذلك، نرى أن الغرب اليوم في حالة إفلاس لافتة، وهو لم يجد أمامه مؤخرًا إلا بالدعوة إلى المثلية وإلى تفكك الأسرة في العالم مما يرفضه المسلمون وغير المسلمين، ويخوض الحروب المدمرة حتى في بلاده وعلى شعوبه من أجل صراع المصالح.

إننا نقول، مطمئني القلوب، إن الخلافة الراشدة ستكون هي المشروع الحضاري الجديد، وأن هذا المشروع يتقدم بثبات نحو هدفه مصداقًا لبشرى رسولنا الكريم: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»، فالحكم على هذا الأمر من زاوية شرعية وواقعية يكشف أنها باتت على الأبواب بإذن الله، وبإذن الله ستكون ديار أهل الكفر، وأرضهم وأموالهم غنيمة للمسلمين يتقوَّون بها على قتال أعدائهم، كما قال رسول الله ﷺ: «**إذا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» متفق عليه.

أيها المسلمون، ليعمل الواحد منا لأن يقوم بأفضل ما يمكن أن يقوم به في خدمة الدعوة إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ليسخر لها وقته، فلا يشغله عنها إلا ما لا يستطيع إلا أن يهتم به من أمور حياته... إن دولة الخلافة الإسلامية قادمة إن شاء الله تعالى، والأمر جادّ، ويجب التعامل معه على المستوى نفسه.

أيها المسلمون، إن دولة الخلافة قائمة قريبًا إن شاء الله تعالى، وعلينا أن نعدَّ أنفسنا لما بعد قيامها، والله نسأل أن نكون أحق بها ومن أهلها من قبل قيامها وخلاله ومن بعد. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾. اللهم اجعلنا من الصادقين، وحقق لنا النصر المبين، واجمعنا في جنة النعيم مع رسولك الكريم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

في خِضَمِّ الصراع الدولي الحالي، وفي أجواء الحاجة إلى تغيير النظام الدولي الحالي: من سيحكم العالم؟

(الإسلام هو الدين القيِّم، والخلافة هي الحل الأوحد..)

نبيل عبد الكريم

يعدُّ موضوع (النظام الدولي الجديد) من أكثر القضايا المثيرة للجدل اليوم، وقد تطرَّق العديد من المفكرين السياسيين إلى هذا الموضوع الذي سيكون خلفًا لنظام (الأحادي القطبية). لقد كانت تقييمات الوضع السياسي الدولي حول أزمة النظام العالمي متباعدة وفي حالة شدٍّ وجذبٍ كبيرين، وذلك قبل اندلاع الحرب الروسية/الأوكرانية؛ ولكن بعد الحرب ركَّزت هذه التقييمات الانتباه بالفعل على أن النظام العالمي الحالي فيه نقاط ضعف سوف تؤدي إلى زواله، وذلك لا يعود إلى المشاكل التي تحدث اليوم فقط، بل هو ضعيف منذ النشأة؛ ولكن اليوم هذه النقاط لا يمكن توريتها لأنها من أساسيات هذا النظام، وبسببها تتأكد حتمية زواله يومًا بعد يوم. ولعلَّ أهم سؤال يُسأل اليوم: **من الذي سيحكم العالم؟** فهذا يجب أن يكون موضوع بحث على جميع طاولات النقاش السرية لدى العديد من القوى الفاعلة، والمفكرين والباحثين والمحللين السياسيين.

لقد بدأت النقاشات حول التكهّن عن ماهية النظام الدولي في الفترة القادمة، وأيضًا حول إمكانية استمرار نظام (أحادي القطبية) في ظل هذه التحولات المتسارعة حاليًّا، وفي المستقبل القريب جدًّا؛ وعليه جاءت جميع الدراسات بالعديد من الاقتراحات للأنظمة الدولية التي تستطيع أن تحلَّ محلَّ هذا النظام الدولي أحادي القطبية، وقد تركزت الإجابات حول ثلاث أنظمة: **أولها:** نظام ثنائي القطبية. **وثانيها:** نظام التعددية القطبية. **وثالثها:** نظام اللاقطبية؛ ولكن لم نجد من تناول هذا السؤال من وجهة نظر من يشكِّلون ثاني تعداد في العالم، ويملكون مبدأً ربانيًّا؛ ولذلك نحاول الإجابة عن هذا السؤال بشكل موضوعي، ومن وجهة نظر خاصة، لم يتطرَّق إليها آحد من قبل.

لقد نشأ مفهوم النظام الدولي في ظل الاتفاقيات التي أنهت حروب الثلاثين عامًا الأوروبية ورسم ولادة قارة أوروبا العصرية المؤلفة من دول قومية ذات سيادة. وقد كان مبدأ السيادة هو أهم مكاسب هذا الاتفاق؛ حيث تم الاعتراف بأحقيَّة كل دوله في السيادة على أراضيها وقرارها وأن تمارس سيادتها على إقليمها الجغرافي ومنع التدخل في شؤونها إلا بإذنها. وبعد أن تسبَّبت الحرب العالمية الأولى في زوال الخلافة العثمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية والإمبراطورية الروسية، وما أسفر عن بروز عدد كبير من الدول القومية في أوروبا، وكذلك كان لامتلاك الولايات

المتحدة الأمريكية لقوة اقتصادية وعسكرية كبرى، ونجاح الثورة البلشفية في روسيا وظهور الاتحاد السوفياتي جغرافيًّا مع مؤهلات اقتصادية طبيعية، وبروز اليابان في شرق آسيا كقوة عظمى تتكئ على قاعدة اقتصادية صناعية قوية وقوة عسكرية ضاربة... كل هذا أدى إلى وجود نظام **متعدد الأقطاب**، وأدى إلى منافسات شديدة أدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) ميلادي. ومن بعدها ظهر مفهوم **الثنائية القطبية**. فقد ظهرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كقوتين مهيمنتين على النظام العالمي الجديد مع اختفاء القوى الأخرى؛ فأصبح يقود العالم معسكرين: رأسمالي تقوده الولايات المتحدة، واشتراكي يتزعمه الاتحاد السوفياتي، وبعدها بدأت الحرب الباردة التي شهدت عدة أزمات دولية خانقة مثل أزمة حصار برلين (١٩٤٨ – ١٩٤٩)م، والحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) م، وحرب فيتنام (١٩٥٦ – ١٩٧٥)م، وأزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢م، وعندها شعر العالم أنه على صار على أبواب حرب عالمية ثالثة نووية كانت ستعصف بالبشرية وتدفع بالحياة على الأرض نحو المجهول، والغزو السوفياتي لأفغانستان (١٩٧٩ – ١٩٨٩)م... وفي أواخر ثمانينات القرن الماضي وبداية التسعينات أعلن رئيس الاتحاد السوفياتي ميخائيل غورباتشوف في عام ١٩٩١م سقوط الاتحاد السوفياتي تاركًا قيادة الساحة الدولية للولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم.

وعقب انتهاء حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش الأب (١٩٨٩ إلى ١٩٩٣)م النظام العالمي الجديد من خلال قوله: «**نحن نقف اليوم في لحظه فريدة وغير عادية؛ حيث تقدم الأزمة في الخليج الفارسي فرصة نادرة للتحرك نحو قفزة تاريخية من التعاون وتطبيق هدفنا بإقامة النظام العالمي الجديد الذي يمكن أن ينشئ عهدًا جديدًا أكثر حرية من تهديد الإرهاب (الجلسة المشتركة للكونجرس ١١ إلى ١٩٩٥م)**

وبذلك ظهر مصطلح **أحادية القطب** حيث بدأ في عام ١٩٩٥م مع عدم وجود منافس آخر يستطيع التنافس للسيطرة على العالم، وبذلك تربَّعت الولايات المتحدة الأمريكية على عرش العالم كقوة عظمى وحيدة في الساحة الدولية بلا منازع، وبدأت الولايات المتحدة تفرض هيمنتها المطلقة على العالم بشكل صارخ وتتحدى في نفس الوقت وتمنع صعود أية قوة منافسة لها على الساحة الدولية حيث قال زبغنيو برجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى: «**إن القوة الاقتصادية الضخمة للولايات المتحدة هي التي جعلتها تكون الأولى عالميًّا**».

ويعتقد وليم ودلفورث أستاذ السياسة في الجامعة الأمريكية دارتموث: «**إن النظام أحادي القطبية يؤدي إلى السلام لغياب**

التنافس؛ ولكن هناك ستكون محاولات من الدول الأخرى مجارية لهذا القطب الذي ستكون تكلفة إحداث تواصل معه مكلفة جدًّا على جميع الأصعدة، وأكد أيضًا أن نظام الأحادي يؤدي إلى استيعاب التطورات واحتوائها. فالولايات المتحدة الأمريكية تمتلك الإمكانيات والمؤهلات التي تضمن لها المحافظه على مركزها الحالي كقوة اقتصادية وعسكرية وتقنية وجيوسياسية اللازمة لذلك (كتاب عالم القطب الواحد)».

وقال المحلل السياسي هنري جاكسون (عضو مجلس الشيوخ الأمريكي): «**بقيت الولايات المتحدة القوة العظمى التي لا يستطيع أحد تحديها» وأضاف أنه «ستظهر المتطلبات الأساسية لتعدد الأقطاب في الجيل القادم مقدرة ما بين ٢٠١٠م إلى ٢٠٢٢م، واعتبرت هذه المرحلة بمثابة ظهور تعادل في القوة والقدرات للولايات المتحدة، وعندها يصبح العالم مشابهًا لفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى».**

وأيضًا أضاف المحلل السياسي الأكثر نفوذًا فريد زكريا، وهو خبير في مجال العلاقات الدولية صاحب كتاب (عالم ما بعد أمريكا)، والذي نشره عام ٢٠٠٨م؛ حيث ذكر في كتابه التحوُّلات الثلاثة، والذي تمثل التحوُّل الأول منها ببروز العالم الغربي، والثاني تمثل ببروز الولايات المتحدة الأمريكية أحادية القطب، وذكر التحوُّل الثالث وهو ما سماه نهوض البقية.

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن عاجزة أو تنتظر مصيرها هكذا، بل كانت وما زالت تعمل على الحفاظ على أحادية القطب؛ ولذلك قامت بمحاولتها إضعاف الجميع وإشغالهم بملفات داخلية؛ حيث لا يتمكن أحد من اللحاق بها وسوف نعرج قليلًا على ذلك.

أما عن الأفعال التي تظن الولايات المتحدة أنها سوف تحافظ لها على مركزها، فقد نظرت الولايات المتحدة إلى الذين يملكون إمكانية تسمح لهم أن يصلوا إلى مركزها إما بالإزاحة أو بالمشاركة، فوجدت أن هناك عدة دول لها القدرة للوصول إلى ساحة التنافس مع تفاوت القدرات والمميزات لذلك وهي: الإسلام كمبدأ بديل، مع أنه لا تمثله دولة حاليًّا، وبريطانيا، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين.

- **أما الإسلام** بتركته القوية وعقيدته وتاريخه ومبدئه المتكامل الذي يصلح لقيادة العالم فهو يعتبر الخطر الأكبر عليها؛ لذلك توجهت أمريكا إلى بلدان العالم الإسلامي بقواها العسكرية والفكرية لتبدأ حرب الأفكار؛ حيث قال الرئيس السابق باراك أوباما في كتابه (جرعة الأمل): «**إن أمريكا تخوض في الشرق الأوسط صراعًا مسلحًا، وتخوض في الوقت نفسه حرب الأفكار».**

وخلال ما سمي بالربيع العربي دخلت معطيات جديدة في حرب الأفكار وهدم البنى التحتية، فقد منعت وأفشلت دور القوى الإسلامية في الثورات بتحويل البوصلة عبر

المال السياسي القذر وغيرها، فقد تحوَّلت هذه الحرب إلى حرب بالوكالة. فاليوم عملاء الغرب من أهل تلك البلاد هم من يُشرفون بشكل حرفي ومحترف وينفذون كل ما يُملى عليهم عبر تقارير مؤسسات أمريكية معنية في هذا المجال منها: **تقرير راند لعام ٢٠٠٢م**، وهو الذي يقسم المسلمين إلى أصوليين وتقليديين وحداثيين وعلمانيين. **وتقرير راند لعام ٢٠٠٤م**، المعني بتكوين شبكات لأصحاب الإسلام المعتدل. **وتقرير راند لعام ٢٠٠٧م** المعني بالمواجهة.

إن مؤسسة راند وغيرها من مراكز التفكير في الغرب تعمل ليلًا نهارًا لوضع خطط لحرب الأفكار، وتمنح تمويلًا وسلطة عالية لمن يعمل تحت مخططاتها، وما تزال الحرب دائرة وهم يعتقدون أنهم حقَّقوا نصرًا معيَّنًا في تجنيد عملاء لهم؛ ولكن هذه الحرب قربت وتقرب أمريكا من حتفها وأذلَّت كبرياءها سياسيًّا وأفرغت خزائنها اقتصاديًّا.

- **بريطانيا:** تعتبر بريطانيا هي أهم لاعب خبيث يتقن اللعب الدولي، وهي تعتبر ذات خبرة ونفوذ يؤهلها لو امتلكت الفرصة أن تنافس؛ لذلك عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على إخراجها قسرًا من بلاد الشرق الأوسط وحرق نفوذها، وعدم إبقاء ما يعينها لو سمحت لها الفرصة. أيضًا ضعفها الاقتصادي والطاقوي يجعلها في دوامة المشاكل الداخلية، خاصة بعد خروج المملكة العربية السعودية من دائرة نفوذها، وبعد أن زادت خشية أغلب دول الخليج من أمريكا وراحت تسعى في إرضائها.

- **الاتحاد الاوروبي:** كان الاتحاد الأوروبي يمتلك بعض القدرات التي تؤهِّله للمنافسة على قياده النظام الدولي لو استطاع إتمام عملية التوحيد السياسي؛ ولكن أمريكا كانت منتبهة؛ لذلك قامت بأعمال كثيرة لمنع ذلك. وآخرها الحرب الروسية الأوكرانية التي سوف تحصد منها الولايات المتحدة جوائز كثيرة منها: إضعاف الطرف الروسي واستنزاف أوروبا عسكريًّا وماديًّا، وإيجاد أزمة كبيرة في داخلها عبر ارتماء الدول في أحضان حلف الناتو بعد أن كان هذا الحلف أقل جاذبية للقادة الأوروبيين لانتفاء الحاجه له. ومن ناحية أخرى امتلاك عصب الطاقة الذي يغذي أوروبا وذلك بمنع الاتفاق الروسي مع ألمانيا في تبادل الغاز بشكل مباشر، والآن قد تتحكم بنقل الغاز لأوروبا عبر الوسيط التركي.

- **الصين:** تتصدر الصين قائمة المنافسين المحتملين للدول التي لها كيان يمثلها؛ حيث باتت المنافس الأول لأمريكا. فالاقتصاد الصيني نما بشكل كبير جدًّا وانتقل من التجميع إلى التصنيع والابتكار والتفوق في بعض المجالات، وقد رافق ذلك نمو في القوة العسكرية، وتطوَّرت قدرات الجيش الصيني في كل المجالات، فمؤخرًا كشفت عن مقاتلات شبح صينية من الجيل الخامس، كما عرضت بكين طائرات وينج لونج المسيَّرة من الجيل الثالث العابرة للقارات والقادرة على حمل ١٦ صاروخًا

وقنبلة (الجزيرة ١١ نوفمبر ٢٠٢٢م). وهناك أيضًا مشروع الحزام والطريق الذي جعل للصين طريقًا يخرجها من التحكم الأمريكي بالممرات المائية، وجعل لها نفوذًا سياسيًّا واقتصاديًّا في بعض البلدان؛ ولكن تبقى هناك مشاكل للصين لم يتمَّ حلها، وأخرى لا حل لها، منها: إنها ليست صاحبة مبدأ تحمله وتنشره ومن خلاله تستطيع تسيُّد العرش الدولي؛ ولكن قوتها الاقتصادية تجعلها شريكًا اقتصاديًّا؛ ولكن لا تعطيها تفردًا في السيادة المطلقة، فهي تصلح في المرحلة الثنائية القطبية أو شريك اقتصادي.

وبعد شعور أمريكا بأنها منتصرة أو على أقل تقدير أنها استطاعت أن تبعد المنافسين عنها بانشغالهم عن السعي لمنافستها على سيادة العالم؛ ولكنها أغفلت الشق الثاني من الاحتمالين؛ حيث إن الشق الأول هو منع صعود المنافسين لها إلى مركز القيادة. أما الشق الثاني فهو أن تهبط إلى مستواهم، وهذه حقيقة نجدها تحصل رغم محاولات الولايات المتحدة الأمريكية تلافيه. فالنظام العالمي الحالي يضعف كل من ينتمي إليه بشكل أو بآخر، وهذا سوف يعطي من لا ينتمي إليه حظًّا أوفر، وخاصة إن كان له مبدأ يخالفه أصلًا. ولا يوجد من يمتلك هذه الميزة سوى مبدأ الإسلام، وسوف نفسر ذلك لاحقًا. وهنا سنسرد بعض الأدلة على أن النظام العالمي الحالي هو في مراحله الأخيرة، ولن ينفع معه الترقيع كما تعوَّدوا فعل ذلك، بل سوف يعملون على تكراره إذا لم يظهر بديل يزيحه نهائيًّا من هذا العالم.

لقد بدأ الانحدار الحقيقي بالظهور في عام ٢٠٠٨م حين استيقظ العالم يومًا على أزمة مالية عالمية، أزمة الرهن العقاري، وهي من أسباب توحُّش الرأسمالية حيث أجبرت هذه الأزمة النظام العالمي على أن يظهر حقيقته ويسقط أقنعته، وخاصة مبدأ الحرية الاقتصادية التامة. فهي من أهم شروطها منع تدخل السياسة والسياسيين في التحكم بالاقتصاد. وهناك عدة أمارات تدل على أن النظام العالمي إلى تفكك، وسوف نتناولها عبر عدة أصعدة منها:

على الصعيد الاقتصادي، وأبرز ما فيه:

دائمًا عند الحكم على الاقتصاد، يؤخذ بعين الاعتبار مؤشرات كثيرة حتى نحكم على أنه في حالة انهيار أهمها: انخفاض الأموال الذكية بوتيرة غير مسبوقة منذ اندلاع الأزمة المالية الاقتصادية ٢٠٠٨م... توقع حدوث عجز عن سداد كمٍّ هائل من السندات الوسخة، وكما عبر عنها خبراء الاقتصاد FDIC... تقديم مساعدات غير مرغوب فيها على أنها مؤشرات مبكرة لحدوث أزمة كبيرة... مجموعة المراقبة لمشاكل سندات البنوك تظهر أنها تتضاعف بشكل مرعب، وأن أغلب البنوك الكبرى باتت في منطقه الخطر... سعر الفائدة يرتفع بشكل كبير بوتيرة متسارعة لم يشاهد مثلها منذ ٦٠ عامًا، وسوف يؤثر على سندات الخزينة وقطاعات كثيرة... عجز سداد الديون لقطاع تجارة التجزئة الذي وصل إلى أعلى مستوى...

حدوث أسوأ وتيرة إغلاق لمحلات للبيع الإقطاعي في التاريخ... دخول أكبر اقتصادات العالم في حالة حرب المبادلات التجارية... ازدياد نسبة البطالة إلى أعلى مستوى... وعجز ميزانيات الدول أو تخفيضها وارتفاع نسبة التضخم...

كل هذا يدفع نحو الركود العظيم. فالنظام المالي العالمي صار أكثر تداخلًا، وبهذه النقاط يصبح أكثر هشاشة من الأزمات الاقتصادية السابقة. وللأسف عندما ستنفجر هذه الفقاعة التي لا نستطيع تحديد موعدها لن يتمكن أحد من فعل أي شيء؛ حيث قال رون بول عضو جمهوري في مجلس النواب الأمريكي: «**حرب اقتصادية ستدفع المستثمرين الأجانب عن العزوف عن شراء ديون الولايات المتحدة، ويمكن أن تنهي مكانة الدولار كعملة للاحتياطي العالمي، وسينتج عن ذلك أزمة اقتصادية عظيمة**».

على الصعيد العسكري:

على الرغم من موجة التضخم العالمي وتأثيرات جائحة كورونا، استمرت معدلات الزيادة في الإنفاق العسكري العالمي خلال عام ٢٠٢١م بنسبة ١,٨٪ مقارنة بعام ٢٠٢٢م، بحسب تقرير التوازن العسكري ٢٠٢٢م الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية IISS .

فإن بعض الدول لجأت إلى زيادة إنفاقها العسكري مجبرة؛ فأصبحت العلاقات بين الصراعات القائمة الاقتصادية والإنفاق العسكري علاقة معقدة يصعب معها تحديد درجة تأثيرها؛ حيث استمرار ارتفاع معدلات التضخم ستفرض المزيد من الضغوطات على النفقات العسكرية للدول، وفي الوقت نفسه هناك عوامل تضغط باتجاه زيادة الإنفاق العسكري منها: التخوف الأوروبي من الحرب الروسية الأوكرانية... الصراع على الحصول على الطاقة التي أصبحت خنجرًا في خاصرة الدول غير المنتجة للغاز والبترول... تصاعد التنافس على قيادة النظام الدولي أو التأثير فيه. وهنا يتحدث وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن عن مفهوم الردع المتكامل الذي ينشد إلى الجمع بين الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية، وكذلك سياسة التحالفات في إطار شامل للتعامل مع صعود الصين وردعها... تصاعد التوترات في الشرق الأوسط وآسيا؛ حيث لا تزال الصراعات محتدمة مع تزايد حدة تهديدات الفاعلين من غير الدول والنماذج المتنوعة من الميليشيات المسلحة والتنظيمات التي توصف بأنها إرهابية، والتي باتت تمتلك أسلحة متطورة قادرة على تهديد أمن الدول. وبذلك يمكننا القول إن المشاكل الخارجية التي تفرضها الجغرافيا إلى جانب أمور مهمة في علاقات التحالف والولايات المؤسساتية وحماية الاستقرار الداخلي تقوم بتوجيه الإنفاق العسكري إلى أعلى مستوى، وكل هذا سوف يدفع نحو العمل على تعدد القطبيات وتوسع حدود الدم مستقبلًا مع غياب الراعي القانوني.

على **الصعيد القانوني الدولي** (هيكل

النظام الرأسمالي).

إن احتكار أمريكا للمنظومة الدولية ابتداء من الأمم المتحدة وصولًا إلى أصغر المؤسسات الدولية، واعتبار قرارات هذه الهيئات ملزمة للدول ما عدا أمريكا، وأنها أصبحت أدوات بيدها، وقد خالفت الوقائع التي قبلت بها ومبادئها التي قامت عليها، فلم تعد هناك مساواة بين الدول، ولا محافظة على الأمن والسلام الدوليين، ابتداء من اجتياح العراق واحتلال أفغانستان وصولًا إلى الحرب الروسية الأوكرانية اليوم، ناهيك عن الدور القذر الذي تلعبه في المجال الإنساني والاجتماعي الذي يدفع نحو جنس واحد ودين واحد ... كل هذا سوف يدفع الدول إلى النظر لتأسيس منظمة دولية جديدة إذا سنحت لها الفرصة.

إن مستقبل النظام الرأسمالي متعلق أيضًا بمدى الانهيار الأخلاقي السائد في المجتمع وما زرعته الرأسمالية حتى اليوم بأدواتها ونظامها ومخططاتها، يدفعها نحو الهاوية والانهيار الحتمي، ومما سبق وغيره نجد الأزمات تعصف بالنظام الرأسمالي. وهذا سوف يدفع الأحزاب اليمينية إلى سدة الحكم مما سوف يزيد من نبرات الدعوة إلى القومية والعرقية والمذهبية في العالم العربي لما قد يعيد الساحة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى؛ ولكن مدفوعة نحو الأسفل للوصول إلى واقع حرب الثلاثين عامًا الدينية السابقة.

إن كل ما ذكر سابقًا يدل بلا شك أن النظام العالمي يتغيَّر، وهذا لا يعني أن سقوطه أو ضعفه سيفضي إلى نهاية الدول الكبرى، وأنهم سوف يتحولون إلى دول فاشلة ساقطة ضعيفة كما يتصور البعض، لا؛ ولكن سوف ينقطع العقد الذي يجمعهم؛ وهذا ما سوف يجعل العالم يتجه نحو تعدد القطبية، أو اللاقطبية؛ وبذلك تكون الساحة متساوية للمنافسة بشكل يتسع لأي قوة جديدة ناشئة أو قديمة حق التنافس إذا ما سنحت لها الفرصة. هذا وقد قال كلاوس شواب وهو رجل أعمال ألماني يشتهر بأنه رئيس منتدى دافوس: (المنتدى الاقتصادي العالمي). في آخر منتدى اقتصادي عقد في سويسرا قبل هذا العام: «**هناك تغيُّرات هيكلية عميقة وسريعة في العالم، ويجب أن تتعاون الحكومات مع الشركات من أجل أن تصبح سمكة سريعة وكبيرة**». وأضاف: (**كتبت كتابًا عن هذا منذ ٥٠ عامًا عن الثورة الصناعية، وتصورت فكرة هذه الثورة التي وصفتها بـ ٢٣ تقنية، وكانت أغلب التقنيات خيالًا علميًّا يومها؛ ولكن أصبحت حقائق، وشاهدنا كيف يمكنك استخدام ميتا فيرس العالم الافتراضي في إنشاء حوارات عالمية أكثر عمقًا واتساعًا وشمولية**». [بقليل من اختصار، فرانس ٢٤ في ٥ /٢٠٢٢م]

ودائمًا عندما يكثر الحديث في العقول المفكرة عن حلٍّ، فمعنى ذلك أن هناك مشكلة، وهذا حالنا اليوم، وإذا بقي الحال كما هو فسوف يعمل الرأسماليون على تكرار أنفسهم ونغوص في ظلمات الرأسمالية مئة عام أخرى.

ولكن الحل الجذري هو أن يزيح مبدأ آخر

الرأسمالية بشكل نهائي عن وجه هذا الكون، ولا يوجد مبدأ أصلًا سوى المبدأ الإسلامي الذي يحمل بحضارته خلاصًا للبشرية من كل ما تعاني منه اليوم، وهو المرشح الوحيد حيث إنه لا ينتمي للرأسمالية، ومبدؤه يخالفها كليًّا، وهو القادر على سيادة العالم؛ ولكنه بحاجة إلى من يمكن من ظهوره بشكل دولة كنقطة ارتكاز.

إن العالم إذا ما حدث فيه انهيار اقتصادي أو حرب عالمية أو جائحة كبرى أو غيرها، فإن ذلك سيأخذنا إلى مرحلة يجب فيها الاعتماد على الاقتصاد الحقيقي، وغياب الهيمنة الدولية، وانفراط عقد الرأسمالية. فتتحول من مبدأ حاكم للعالم إلى مبدأ تحمله دول في العالم. والرابط الاقتصادي الذي ربط العالم منذ الحرب العالمية الثانية، والقانون الدولي الذي أنشئ بنفس الفترة قد انحلت روابطه، وانفرط عقده؛ وبذلك يصبح التنافس بين الدول المنفرطة والناشئة على حد سواء ظاهرة لها واقع؛ مما يؤدي إلى عودة اللاقطبية فيجعل فرص الجميع بإثبات وجودهم حق مشروع. ناهيك عما سوف يخلفه هذا الانهيار أو انفراط العقد من ظهور انهيار اجتماعي في جميع الدول الكبرى التي كانت تغطيه وتعمل على عدم ظهوره. وهنا نرى أن ظهور الإسلام هو الأقوى حظًّا للصعود إلى القمة في أقرب وقت والذي يعود إلى أسباب كثيرة أهمها:

- الحضارة الإسلامية (مبدأ الاسلام) رباني المصدر، وهو يعالج علاقات الإنسان الثلاث: علاقة الإنسان مع ربه، ومع نفسه، ومع غيره. وبما أن الإنسان أصلًا لم يتغيَّر عبر الزمان، فان هذا النظام يصلح لكل زمان ومكان، وبما أنه تربَّع على عرش العالم ١٣٠٠ سنة ويزيد، ويشهد التاريخ على ذلك، فهو يصلح لكل زمان ومكان، وتستوعب أحكامه في الأصول والفروع أي تطوُّر ونموٍّ وتنوُّع، ويواكب كل جديد في أدقِّ الجزئيات والتفاصيل، ولديه حل فريد لها.

- حكم الجهاد الذي ينبثق عن عقيدته غير الموجود مثلها في كل البشرية، فهم الأقدر على التضحية لأجل الدين وعزِّه مما سوف يقوده إلى إمامة الدنيا وقياده العالمين، وهذا ليس كلامي فقط، وإنما سبق لها أن تجسدت في فتوحات وبطولات السلف وتضحيات يشهد لها القاصي والداني، وقد سطَّرها مخلصون في هذه الأيام ونحن شهود عليها.

- جميع المسلمين بشوق كبير لعودة العقيدة الإسلامية تحت راية دولة الخلافة الإسلامية. فبلاد الإسلام تسيطر طبيعيًا على أغلب الممرات البرية والبحرية والجوية مما يجعلها تتحكَّم بغيرها.

- بلاد المسلمين غنيَّة جدًّا بثروات الدنيا، وخاصة الطاقة التي تعتبر اليوم أقوى سلاح للسيطرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى ناهيك عن باقي المواد الأولية التي تملكها أراضي المسلمين مما سوف يساعدها لأن تكون ميدانًا حافلًا بالتنمية والاستثمار والرخاء.

- المبدأ الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يكون لحظة ولادته دولة قوية متحكِّمة،

ولها رأيها وكيانها ويحسب لها ألف حساب... وهناك كثير من الأسباب غيرها.

لقد ذكرنا سابقًا أن الإسلام بحاجة إلى من يعمل لتمكينه وظهوره، وهو ليس بظهور ربَّاني ليس للبشر يد فيه، بل هو مرتبط بالعمل مع جماعة أو حزب واتِّباع طريقة الرسول في التغيير والأخذ بالأسباب... فالأمة بحاجة إلى العمل الدؤوب والاجتهاد والسهر؛ حتى تكون جاهزة للاستفادة من هذه الفرصة التي سوف تتاح لها، والتي سوف يستفيد منها كل من عمل لها بإخلاص مستمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله، وواضعًا تصوُّرًا واضحًا للتغيير؛ ليؤسس لها كيانًا واضح المعالم على أساس مبدئي منبثق منه دستور ورجال دعوة ودولة تحمل الفكر الصحيح والآليات لحل أي مشكلة... وإن الأمة اليوم إذا لم تعِ على متطلبات المرحلة القادمة وتبدأ بتجهيز واقعها للاستفادة من الفرصة إن أتيحت لها، فإن ذلك سيؤدي إلى ضياع الفرصة، وسيسمح للرأسمالية أن تكرر نفسها وتجلس على أنفاس الأمة مئة عام أخرى.

ولكن، ولله الحمد، فإن هناك رجالًا وعَوا واقعهم، والتزموا بخطى رسولهم الكريم، فقاموا ببناء الشخصية الإسلامية عقليًّا ونفسيًّا، وأوجدوا تكتُّلًا لحمل الدعوة، ثم انتقلوا إلى مرحلة التفاعل التي تفضي إلى نقطة الارتكاز، ومارسوا الكفاح السياسي بعدة أساليب فضربوا العلاقة بين الأمة وحكامها، وفضحوا مخططات المستعمر، وعملوا على إيجاد وعي عام بالإسلام، ومن ثم رأى عام يطالب بالإسلام، ثم توجَّهوا إلى طلب النصرة من الفئة الأقوى في المجتمع وأهل القوة والمنعة في الكيانات التنفيذية المتمثلة في الجيش، ولم يكلفوا الأمة شيئًا، وإنما دفع التكلفة من شبابه وهم يسيرون نحو إقامة الدولة، وليس أي دولة، وإنما دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

نعم، إنه حزب التحرير بقياداته السابقة والحالية، فقد وصلوا ليلهم بنهارهم على تجهيز كل ما يلزم من إعداد ما يمكن إعداده وتهيئته لتحقيق بشرى رسول الله ﷺ، وأيضًا كل ما يلزم لبقاء استمرار الدولة في حال قيامها، وربطوا الأسباب بالمسبِّبات من غير تواكل مؤمنين بنصر الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

وإننا لنهيب بكل أبناء الأمة الإسلامية أفرادًا وجماعات، وكل من يمتلك قدرة النصرة بالسير مع هذا الحزب العظيم، أن يكونوا من رجال الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيمان بوعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ «ثم تكون خلافة على منهاج النبوَّة»

كرم الفارس

يواجه المسلمون اليوم هجمة شرسة، وكيدًا عظيمًا من أعدائنا، وحقدًا دفينًا على ديننا ووجودنا، وقد بيّنه الله تعالى لنا بقوله: (قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ)، وأمام هذه المصائب والقواصم لا بد من بث روح الأمل والثقة بنصر الله تعالى وموعوده في نصر أوليائه والانتقام من أعدائه مع التذكير بنماذج إيمانية قد خلت من قبلُ، وواجهت كثيرًا من التحديات والأخطار ثم كانت لها العاقبة الحسنة، ولنتذكر ما وعد الله تعالى به وبشّر به رسوله ﷺ من النصر والغلبة والظفر والتمكين للمؤمنين الصادقين وجند الله المخلصين بعد المحن والابتلاءات، يقول ﷺ: «**لينُتقضنّ عُرا الإسلام عروةً عروة، فكلما انتقضَت عروة تشبّث الناس بالتي تليها، وأولهنّ الحكم وآخرهنّ الصلاة**».

واليوم نجد من يتحدث من الدعاة وغيرهم من المضبوعين بثقافة الغرب حديثًا يوحي بالخذلان لأهل الإسلام وتثبيطهم متأثرين بالمدنية التي وصل إليها الغرب ومتمسكين بالديمقراطية الغربية ومفاهيمها عن الحياة التي فصلت الدين عن شؤون الحياة العامة، وازداد الأمر سوءًا بعد أن صنع الكافر وعملاؤه من النموذج الداعشي ودولته المزعومة والذي حاول فيها تشويه صورة الإسلام ودعاة الإسلام ليبين هذا الكافر للناس أن هذا هو إسلامكم الذي يُكفّر من يخالفه ويقتل ويسبي ويغتصب حقوق الناس وغيرها من الأمور التي أذاقت الناس فيها الويلات من الخوف والرعب، «وهكذا يظنون أنهم أسقطوا النظام السياسي للإسلام بهذا النموذج وبالنماذج السيئة الأخرى من الأحزاب والحركات الإسلامية التي وصلت وأوصلها الكافر إلى الحكم»، ويقولون: أما الغرب فهو من يمتلك منظومة الحكم السياسي والتي فيها حقوق الإنسان والحريات وغيرها، وبهذا أُعطي النموذج السيئ للمسلمين ليقولوا بعدها للناس أن إعادة الإسلام إلى الحكم والحياة لم يحِن وقته الآن، وعلينا أن ننتظر المهدي، أو أن إعادة الحكم بما أنزل الله حلم وخيال، وأن لا أمل في التغيير ولا رجاء في الإصلاح، وأن حال المسلمين ينتقل من سيئ إلى أسوأ، وهذه من علامات الساعة، وما من يوم يمضي إلا والذي بعده شرّ منه حتى تقوم الساعة.

ونحن نقول لأمثال هؤلاء: لقد أغفلتم وعود الله سبحانه وتعالى ومبشرات النبي ﷺ لهذه الأمة بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيظهره الله تعالى على كل الأديان ولو كره المشركون، بينما نجد بالمقابل من مفكري الغرب وقساوستهم وكهنتهم وأحبارهم يتكلمون ويكتبون ويصرّحون أن المستقبل في هذا العالم هو للإسلام، حتى نجد منهم

من أسلم. وهذا ما وجدناه في المرأة اليهودية التي أسلمت وقد سألها المذيع عن حال اليهود في فلسطين فأجابت إجابة دقيقة وكأنها تعلم ببشارات النبي ﷺ وقالت: إن اليهود لا مكان لهم في أرض فلسطين، وكأني أرى صلاح الدين الأيوبي يظهر من جديد...

لهذا كان من الواجب علينا أن نتحدث عن هذه المبشِّرات ونشيعها بين المسلمين فهي تبعث الأمل عندهم، وتقتل اليأس الحاصل في نفوسهم، ونبدأ بقول الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾؛ حيث نجد أن هذه الآية قد تكررت بهذه الصيغة مرتين، مرة في التوبة وأخرى في الصف، كما نجد تكرارها في سورة الفتح بصيغة جديدة بنفس المعنى مع زيادة شهادة الله لهذا الأمر بقوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨) فهذا وعد من الله تعالى بظهور دين الحق الإسلام على الدين كله، أي على الأديان كلها، وكان وعد الله حقًا، ولن يخلف الله وعده... مع علمنا أن الغرب وأهل الكفر لا يدينون بدين النصرانية إلاّ اسمًا، وإنما يدينون بالرأسمالية العفنة وبالديمقراطية الزائفة التي أحلّت كل شيء، وأطلقت الحريات الشخصية والإباحية والمثلية والإلحادية وكل ما هو دون الإنسانية، فقاموا بمحاولات للنيل من الإسلام وعرقلة تقدّمه وانتشاره، فنذكرهم بقول الله تعالى في سورة الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾ وقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢﴾ فهذا التعبير القرآني هو للسخرية من هؤلاء؛ حيث يشبّه محاولاتهم في إطفاء نور الإسلام كالذي يحاول أن يطفئ الشمس بنفخة من فيهِ. أليس هذا وعدٌ من الله سبحانه وتعالى لهذا الدين ويجب علينا أن نؤمن به؟

وتأتي البشارة القرآنية الأخرى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾ سبحان الله وكأنّ هذه الآية تعيش معنا وفي زماننا هذا، وما أشبه اليوم بالبارحة وقد اجتمع أحزاب اليوم كما اجتمع الأحزاب على رسول الله ﷺ، اجتمعوا علينا ليصدّونا عن تطبيق الإسلام وإعادة مجد وعزّة هذا الدين، فبدؤوا بإنفاق الأموال على العملاء والخونة وأشباههم من الحكام بحجة محاربة الإرهاب؛ ولكن خاب فألهم وبطل ظنّهم وسيبطل إن شاء الله بوعد الله سبحانه وتعالى لنا: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾.

أيها المسلمون، إنّ مما ينبغي أن نكون عليه وما يجب أن نؤمن به هو اليقين بما أخبر به سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من النصر والتمكين يقينًا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ

ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾، إلى غير ذلك من المبشِّرات بوعد الله.

فيجب أن نؤمن بوعد الله تعالى لنا بالاستخلاف والتمكين في الأرض بتطبيق شرع الله تعالى وليس بتطبيق الديمقراطية التي أوجدها الكافر في بلاد المسلمين، هذا بالإضافة إلى بشارات النبي ﷺ لهذا الدين، فقد كان من ثقته ﷺ بربّه أنه كان دائمًا يعتقد بنصرة الله تعالى له، وأنه لن يخذله ولن يتخلى عنه سبحانه وتعالى، وكان بعض الصحابة يصابون بإحباطٍ ويأسٍ من كثرة رؤيتهم لقوة الكفار وضعفهم وقلة عددهم، فكان عليه الصلاة والسلام يذكّرهم في أحلكِ المواقف بأنّ المستقبل للإسلام؛ ولذلك لـمَّا جاء الخبَّاب بن الأرت إلى النبي ﷺ يشكو له الشدّة التي أصابته والمسلمين في مكة وهو يقول للمصطفى ﷺ: ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فيقول له النبي ﷺ: «**والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه؛ ولكنكم تستعجلون**»، قالها عليه الصلاة والسلام في أصعب الظروف في مكة عندما كانت تلاحقه قريش وتصدّه عن دعوته لله سبحانه وتعالى، وقد تمّ له عليه الصلاة والسلام هذا الأمر لأنه وعد من الله سبحانه وتعالى له، وهكذا يجب أن نكون نحن أيضًا واثقين بوعد الله تعالى لنا، لا أن نتخاذل ونثبط من وراءنا من المسلمين.

وقد لخصت هذه البشارات النبوية لهذا الدين بقوله ﷺ: «**إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها**»، أي أنّ الله تعالى جمع له عليه الصلاة والسلام الأرض وضمّها له فنظر إليها نظرة حقيقية بعينه وسيبلغ هذا الأمر، أي الإسلام، لأمته ﷺ كما رآها....فهذه بشارة لنا بأننا سوف نملك أمر مشارق الأرض ومغاربها ويؤكد هذا قوله ﷺ: «**ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلاّ أدخله الله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذّل ذليل، عزًا يعزّ الله به الإسلام وذلًا يذّل به الكفر**»، أي سيبلغ هذا الدين وسيكون مطبّقًا في مشارق الأرض ومغاربها حتى لا يبقى بيت حجر على الكرة الأرضية ولا بيت وبر وشعر في الباديات إلا ويدخله الإسلام.

وهناك بشارات ذكرها لنا رسول الله ﷺ منها ما تحقق ومنها ما لم يتحقق بعد، ومن هذه البشارات:

- عند هجرته ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو في طريق الهجرة أدركهما سراقة بن مالك على فرس، وكانا مطاردان وفي حالة حرجة جدًا. وعندما وصل قريبًا منهما غاصت قدما فرس سراقة إلى الركبتين، فيقول رسول الله ﷺ لسراقة في ذلك الموقف الحرج: «**كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى**»، لم يقل ذلك عليه الصلاة والسلام بعد أن خرج منتصرًا في معركة بدر أو بعد فتح مكة، وانما قال ذلك وكفار مكة يتربَّصون به ﷺ ويطلبون دمه ووضعوا الجائزة لمن يأتي به، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ

خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ أما سراقة فلا يمكن أن يأتي إلى ذهنه أو يفكر فيه في تلك اللحظة؛ ولكن تحققت تلك البشارة ليست في حياته ﷺ وانما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أي بعد أربعة عشر عامًا من وعد رسول الله ﷺ لسراقة.

- بعد أن حاصرت الأحزاب المدينة واجتمعوا عليها، جمعوا كيدهم بعشرة آلاف، والمسلمون أقلّ عددًا وعدّة، وفي ذلك الوقت والليل المظلم والريح الباردة الشديدة بدأ المسلمون بحفر الخندق حول المدينة، وهم يحفرون خرجت لهم صخرة تعيق عملهم، فنزل ﷺ ليكسر تلك الصخرة وهو يقول بعد الضربة الأولى: «**الله أكبر أُعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة**»، ويضرب الثانية ويقول: « **الله أكبر أُعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض**»، ويضرب الثالثة ويقول: « **الله أكبر أُعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة**»، ومع هذه الظروف وما أسوأها، وقد بلغت القلوب الحناجر وصار المؤمنون يظنون بالله الظنونا، وهنالك أُبتلوا وزُلزلوا زلزالًا شديدًا؛ ولكنّ الله تعالى يردّ الذين كفروا بغيظهم بريحٍ لم تتوقع وبملائكة تُنزَّل، واندحر الأحزاب ورجعوا خائبين خاسرين... وقد تحقَّقت بشرى رسول الله ﷺ بوصول الإسلام إلى اليمن في حياته، وفتحت الشام والمدائن بعد وفاته ﷺ.

- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب؛ إذ سُئل أي المدينتين تفتح أولً:ا قسطنطينة أو رومية، فقال النبي ﷺ: (**لا بل مدينة هرقل أولًا**)، ومدينة هرقل هي القسطنطينية، وقد تحققت هذه البشرى في عهد السلطان محمد الفاتح والذي قال عنه عليه الصلاة والسلام: «**لتفتحنّ القسطنطينية، فلنعمَ الأمير أميرها ونعمَ الجيش ذلك الجيش**»، فلقد كانت لهذه المدينة في السياسة الدولية دور كبير كما هي حال أمريكا اليوم، والتي ستُهزم وتُقهر وتُذل بإذن الله، ثم توجه الفاتح بجيشه ليحقق نبوءة الرسول ﷺ بفتح رومية؛ ولكن المنيّة عاجلته في الطريق وترك لنا الأمل بعودة الخلافة من جديد وفتحها بإذن الله، وهذا ما نرجوه ونؤمن به.

هكذا كانت مواقف الرجال من بشارات النبي ﷺ وليس كمواقف أشباه الرجال من حكام بلاد المسلمين الخونة الذين سلّموا العراق عاصمة الرشيد وأفغانستان للكفار المحتلين، ومن قبلهم فلسطين ليهود أحفاد القردة والخنازير.

- روى الامام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**»، ففي هذا الحديث بيّن لنا عليه الصلاة والسلام المراحل التي يمر بها الحكم، وقد تمّت النبوة بوفاته ﷺ فكان عيه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء، ثم تمّت الخلافة الراشدة على منهاج النبوة،

ثم تمّ الملك العاض، وها نحن في الملك الجبري، ولم يتبقَّ من هذا الحديث الشريف إلا البشارة الأخيرة بانتهاء هذا الحكم الجبري «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» وسوف تتحقق هذه البشارة إن شاء الله تعالى على أيادي المخلصين من أبناء هذه الأمة الإسلامية العاملين لها الباذلين جهدهم ووقتهم من أجل تحقيقها، وهم من سينالون هذا الشرف العظيم والبشارة النبوية بمبايعة الخليفة الذي سيحقق بشارة رسول الله ﷺ بفتح رومية معقل النصرانية وعودة الإسلام إلى أوروبا مرة أخرى فاتحًا منتصرًا إن شاء الله، ونسأله تعالى أن نكون من شهود وجنود هذه الخلافة، وذلك مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أليس هذا وعد من الله تعالى وبشرى من نبيه عليه الصلاة والسلام لهذا الدين ويجب أن نؤمن به؟

أيها المسلمون: إنّ هذه البشارات يجب أن يكون لها في القلب موقع، كما يجب الإيمان بها وإلا لماذا أُخبرنا بها؟ لنكون على استعداد للعمل لها مع الإيمان المطلق بها، فخطاب الله تعالى ووعده لعباده المؤمنين وبشارات النبي ﷺ هي خطاب لنا نحن المؤمنين، فإذا لم نؤمن بهذا الوعد أو أن نعتبره حلمًا أو خيالًا أو أن ننتظر المهدي كما يدّعيه بعض الدعاة المتأثرين بمفاهيم الغرب وبهرجته المدنية ومن هو على شاكلتهم، إذًا فكيف نستطيع القيام بموجبه والعمل من أجله، فما علينا إلا أن نعمل جادِّين مخلصين لهذا الفرض العظيم وتحقيق هذه البشارة « **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» والا فلن يبعث الله تعالى الملائكة لتحقيقها لنا، وهي لابدّ من أن تتحقَّق؛ لأنها خبر من الغيب من الله عزّ وجلَّ، كما لابدّ من أن يعتقد المسلمون أن الإسلام هو من سيسود ويحكم الأرض قطعًا بعد أن أفلس الغرب والشرق من القيم والمفاهيم التي لا توجد إلا في الإسلام.

نعم إن الإسلام هو الدين المرشّح للانتشار والظهور لأنه سوف يعود ويكون الدين الوحيد الذي يقتنع به غالبية البشر، لا رأسمالية ولا ديمقراطية ولا شيوعية ولا قومية ولا نصرانية ولا بوذية ولا ولا...، بل إيمان وجهاد ودخول فيه، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾.

واليوم ومع غياب نظام الإسلام عن واقع الحياة كنظام للحكم وضعف المسلمين؛ فإننا نجد أعداد الذين يدخلون في الإسلام تتزايد يومًا بعد يوم في بلاد الغرب مع أننا لم نسمع يومًا أنّ أحدًا من المسلمين ارتدّ عن الإسلام إلا من كان شاذًّا، فدين الإسلام هو أسرع الأديان انتشارًا، هذا إذا كان هذا الحال مع ضعف المسلمين وعدم وجود دولة ترعاهم، فكيف بهم إذا رأَوا عزّة الإسلام وبطولاتهم وفتوحاتهم...

اللهم انصر الإسلام وأعزَّ المسلمين بدولة الخلافة التي بشرنا بها الحِبيب المصطفى ﷺ، واجعلنا اللهم من شهودها وجنودها. اللهم آمين والحمد لله رب العالمين... ■

المحور الثاني

حزب التحرير: طائفة قائمة على الحق، وستكون ظاهرة بعون الله تعالى.

كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة (بمناسبة الذكرى الـ١٠٢ لهدم دولة الخلافة) ص٢٩

- فعاليات حزب التحرير العالمية في ذكرى هدم دولة الخلافة (١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م) ص٣٤

- الخلافة على منهاج النبوة هي بشرى الرسول ﷺ، وحزب التحرير هو الداعي الأوحد لها، وهذا أوانها ص٥٠

- قصيدة: (نادوا الجيوش وكبروا) ص٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة
(بمناسبة الذكرى الـ١٠٢ لهدم دولة الخلافة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

إلى الأمة الإسلامية بعامة... وإلى حملة الدعوة لإعادة الخلافة الراشدة بخاصة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في مثل هذا اليوم، الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٤٢هـ الموافق للثالث من آذار سنة ١٩٢٤م، أي قبل مئة سنة واثنتين هجرية تمكن الكفار المستعمرون بزعامة بريطانيا آنذاك، وبالتعاون مع خونة العرب والترك من القضاء على دولة الخلافة، وارتكب مصطفى كمال جريمة الكفر البواح بإلغاء الخلافة في إسطنبول ومحاصرةِ الخليفة وإخراجه في سَحَر ذلك اليوم، وهكذا كان؛ حيث حدث هذا المصاب الأليم في بلاد المسلمين بالقضاء على الخلافة... لقد كان الواجب على الأمة أن تقاتل مرتكبَ الكفر البواح بالسيف كما جاء في حديث الرسول ﷺ المتفق عليه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه «**وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**» ولكن الأمة لم تقم بما يؤزُّ ذلك المجرم وأعوانَه أزًّا تقلبه وأعوانه خاسرين، بل كان الرد ضعيفًا لا يرقى إلى ذلك!

ومن ثم أظلم تاريخُ الأمة، فبعد أن كانت الخلافة هي دولتَها بالحق والعدل أصبحت دولها الآن فوق خمسين مزقة، وبأس حكامها بينهم شديد، حتى إن زلزال سوريا وتركيا على شدته منتصف هذا الشهر لم يستطع أن يزيل فرقتهم ويعيد وحدتهم في دولة واحدة، بل استمروا في مزقهم قبل الزلزال وبعده لا يَذَّكرون! ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾.

ومع ذلك فقد كشف الزلزال أن الإسلام مستقر في أعماق عامة المسلمين، فقد كانوا وهم ينقذون إخوانهم من تحت الركام يكبِّرون خاصة وهم ينقِذون طفلًا ولدته أمه وتوفيت تحت الركام... أو الذي يغطيه الركام ويده ظاهرة تحمل مسبحة كان يسبح بها الله... أو وهم يحاولون إخراج امرأة من تحت البناء المهدم فتطلب قبل إخراجها غطاء لرأسها حتى لا ينكشف شعرها... أو ذاك الذي ينادونه من تحت الأنقاض ليخرجوه فيطلب أولًا الماء للوضوء والصلاة حتى لا يفوته الوقت... ثم الذي يحاولون إنقاذه من بين الهدم فيجدونه يتلو القرآن من سورة البقرة... أو تلك

الفتاة التي وهم يحاولون إخراجها تبدي حزنها لأنها لم تستطع صلاة ذلك اليوم... وخلال كل ذلك يصدع التكبير... الله أكبر.. هؤلاء هم المسلمون، فرحم الله كل مسلم توفي خلال الزلزال، وعسى أن يكون من شهداء الآخرة بإذن الله، وشفى الله الجرحى شفاء لا يغادر سقمًا.. وأعان الله كل مسلم نجا، وكتب الله له حياة طيبة يقضيها في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ...

هؤلاء هم المسلمون وأولئك هم الحكام في بلاد المسلمين، وبينهما بعد المشرقين، وكل هذا التباين حدث خلال هذه السنين المئة واثنتين منذ المصاب الجلل بالقضاء على الخلافة! ثم بعد ذلك أضاف الكفَّار المستعمرون مستغلِّين زوال الخلافة، أضافوا مصابًا أليمًا آخر، فأعطوا يهود دولةً في الأرض المباركة، مسرى رسول الله ﷺ ومعراجِه، وزوَّدوها بأسباب البقاء. وأول تلك الأسباب حماية أمنها بواسطة الحكَّام العملاء المحيطين بها، فكانوا ينهزمون أمام يهود في كل حرب تنشب حتى أَعْطَوْا دولة يهود صورةً غير صورتها التي وصفهم الله بها ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾.. ولم يكتفِ الحكَّام بذلك، بل بذلوا الوسع في نقل القضية من إزالة كيان يهود إلى التفاوض معه لعله ينسحب من شيء مما احتلَّه سنة ١٩٦٧م!

ثم إن دولة يهود كانت وما زالت تمارس أبشع الجرائم في فلسطين، ومجزرة بل ملحمة جنين في ٢٠٢٣/١/٢٦م شاهدة على ذلك، فقد قام جيش كيان يهود وبقوات كبيرة مدجَّجة باقتحام مخيم جنين، وتنفيذ مجزرة استشهد خلالها تسعة شهداء، وأقدم خلالها على استعمال أقصى الجرائم بالقتل وهدم السور على الجرحى والدهس بالجرافات. ثم استمر بعدوانه على نابلس، واقتحم مخيم عقبة جبر وقَتل وجَرح، فكان الشهداء والجرحى.. وكل ذلك يحدث دون أن يتحرك الحكَّام في بلاد المسلمين لنجدتهم، بل كان أمثلهم طريقة من أعلن وساطته بين المجرم ومن وقعت عليه الجريمة، قاتلهم الله أنى يؤفكون! وكيف يفعلون فوق ذلك وهم يهرولون لعقد جريمة التطبيع مع يهود، فبعد أن قاد حكَّام مصر مسيرة الذل والهوان هذه تبعتها المنظمة وحكَّام كل من الأردن ثم الإمارات والبحرين والمغرب... وها هو السودان يلحقهم بالجريمة فقد استقبل البرهان رئيس السودان وزير خارجية يهود إيلي كوهين في الخرطوم ٢٠٢٣/٢/٢م لبحث تطبيع العلاقات!! وكلهم لا يعبأ بالصَّغار الذي يلفهم ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾.

والعجيب أنه مع كل تصعيد أو كل جريمة يقوم بها كيان يهود فإن قادته يكونون، في أمسهم أو في يومهم، في أحضان حكَّام العرب أو في زيارة لهم؛ حيث كان نتنياهو قبيل جريمة

جنين ضيفًا في قصر النظام الأردني!.. وخلال جريمة جنين كانت السلطة تنسِّق أمنيًّا مع يهود وباعترافها؛ لأنها زعمت أنها ستوقف التنسيق الأمني بعد الجريمة، وإذن هو كان! ولكن الأعجب والأغرب هو أنه عندما يقوم بطل من أبطال فلسطين يدافع عن بلده وأهله فيقتل في عملية القدس سبعة من يهود بعد تلك المجزرة، فإن الحكام في بلاد المسلمين يسارعون بالتنديد! فقد أدانت وزارات الخارجية في تركيا والإمارات والأردن ومصر في بيانات صحفية عملية القدس!!

ثم ليست فلسطين وحدها هي من طعنها هؤلاء الحكام، بل كذلك استسلموا أو سلَّموا بقاعًا أخرى طاهرة من أرض الإسلام، فكشمير ضمَّها المشركون الهندوس إلى دولتهم وحكَّام باكستان صامتون.. والمسلمون الروهينجا يُذبحون في ميانمار «بورما» وحكَّام بنغلادش كأنهم نائمون لا يبصرون.. ثم تركستان الشرقية التي ترتكب الصين المجازر فيها، والدول القائمة في بلاد المسلمين صامتة صمت القبور فإذا نطقت قالت عن المجازر إنها مسألة داخلية للصين! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾...

ثم لم يكتفِ الكفار المستعمرون بالهوان الذي ألحقوه بالأمة، بل تطاولوا على عقيدتها، فقام المتطرف بالُودَان بحرق نسخة من المصحف الشريف أمام مبنى السفارة التركية في ستوكهولم السبت ٢٠٢٣/١/٢١م، بعد سماح السلطات السويدية بذلك.. ثم تتابعت جرائمهم في حرق المصحف في لاهاي وفي كوبنهاجن الجمعة ٢٠٢٣/١/٢٧م.. بعد ذلك طالعنا الأزهر عبر مرصده ببيان شديد اللهجة يدين ويطالب بالوقوف في وجه محاولات العبث بالمقدسات الدينية.. ولا شك أن علماء الأزهر يعلمون أن الردَّ على إحراق المصحف لا يكون بالإدانة اللفظية، بل يجب أن تتحرَّك الجيوش نصرة لكتاب الله ودينه، فحرق المصحف هو إعلان حرب على الأمة الإسلامية وعقيدتها، فالردُّ يكون بحرب تشرِّد بهم مَنْ خلفَهم ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

أيها المسلمون: إن العدوان على المسلمين لا يجابَه بكلمات منمَّقة المظهر فارغة المخبر لا تسمن ولا تغني من جوع، بل يُرد العدوان بحدِّ السيف، بضربات تنسي العدو وساوس الشيطان.. هذا ما كان عليه المسلمون عندما كانت لهم خلافة، ومجريات الأحداث في عهودهم تنطق بذلك، وهذا أمر ثابت لا ينكره صاحب بصر وبصيرة.. فأمثلته قائمة في تاريخ المسلمين تناقلتها (البداية والنهاية لابن كثير، وفتوح البلدان للبَلَاذُري، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ الإسلام للذهبي، ومصادر أخرى)، وأنقل لكم منها:

(ثم دخلت سنة ٨٧ للهجرة... وفيها غزا قتيبة بن مسلم بيكند، وهي من أعمال بخارى... فما انتصف النهار حتى أنزل الله عليهم النصر... وكان الذي ألَّب على المسلمين رجلٌ أعورُ منهم، فأُسرَ، فقال أنا أفتدي نفسي بخمسة آلاف أثواب صينية قيمتها ألف ألف، فأشار الأمراء على قتيبة بقبول ذلك منه، فقال قتيبة: **لا، والله، لا أُرَوِّعُ بك مسلمًا مرة ثانية، وأمر به فضُربت عنقه.**).

(ثم دخلت سنة ٩٠ من الهجرة... وفيها اعتدى داهر حاكم السند على سفينة فيها مسلمات وأخذهن أسيرات، فأرسل الخليفة إلى واليه بأن يقتصَّ من ذلك الظالم، فقاد محمد بن القاسم جيشًا **وأنقذ المسلمات، واقتصَّ من ذلك الحاكم الطاغية، وفتح بلاد السند.**)

(ثم دخلت سنة ٢٢٣، للهجرة فخرج ملك الروم إلى بلاد المسلمين فأوقع بأهل زبطرة قتلًا وسبيًا.. وصاحت امرأة وا معتصماه! فبلغ ذلك الخليفة المعتصم، فأجاب: لبيك، وقاد جيشًا وانتقم للمرأة.. وسأل أي بلاد الروم أعظم فقيل له عمورية «قرب أنقرة» ففتحها.)

(ثم دخلت سنة ٥٨٢ للهجرة... وفيها غدر أرناط صاحب الكرك، فقطع الطريق على قافلةٍ كبيرة «الحجيج» جاءت من مصر، فقَتل وأسر، فتجهز السّلطان صلاح الدّين لحربه، وطلب العساكر من البلاد، ونذرَ إن ظَفَرَ به ليقتلنّه، فأظفره اللَّه به سنة ٥٨٣هـ في وقعة حطين منتصف ربيع الآخر، **ومن ثم قتله صلاح الدين بيده جزاء غدره وقطعه الطرق.** ثم كان تحرير الأقصى في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ.)

(ثم في ١٣٠٧هـ عام ١٨٩٠م، فإن مؤلف رواية افترى فيها على رسول الله ﷺ، حاول عرضها في أحد المسارح في باريس، فلما علم الخليفة عبد الحميد استدعى سفير فرنسا في إسطنبول وتعمَّد مقابلته باللباس العسكري، ثم هدَّده بأنها إذا عرضت ستعلن الدولة العثمانية قطع العلاقات مع فرنسا كحالة حرب، وخاطبه بلهجة شديدة «**أنا خليفة المسلمين.. سأقلب الدنيا على رؤوسكم إذا لم توقفوا تلك المسرحية**» فاستجابت فرنسا ومنعت عرض المسرحية...)

إن الكفار المستعمرين كانوا يدركون حينها أن أي انتهاك لحرمات الإسلام والمسلمين سيقابل بقطع الألسنة وكسر الأقدام... واليوم يُعتدى على القرآن الكريم وعلى الرسول ﷺ، وعلى بلاد المسلمين ولا يُردّ العدوان! وما ذلك إلا لعدم وجود الإمام، الخليفة الراشد الذي يقي الأمة شر الأعداء.. جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ**».

وفي الختام، فإني أكرر التوجُّه إليكم يا أهل القوة والمنعة.. إنكم أنتم فقط من يستطيع شفاء صدر الأمة من أعدائها أعداء دينكم، أنتم فقط من يستطيع كسر الهوان الذي وصل إليه

المسلمون في بلادهم.. فقوموا إلى واجبكم بارك الله بكم، قوموا إلى نصرتنا، نصرةِ حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة، فهي ليست طريقَ النصر فحسب من باب وصف الواقع؛ بل لأنها في الدرجة الأولى فرضٌ عظيم، ومن لا يعمل وهو قادر لإقامة الخلافةِ وإيجاد الخليفةِ الذي يستحق البيعة، فإثمه عظيم كأنه مات ميتة جاهلية للدلالة على شدة الإثم كما قال ﷺ «**وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**». وأما الثانية فقد شَرَع المسلمون ببيعة الخليفة قبل أن يشرعوا بتجهيز رسول الله وأداء فرض دفنه ﷺ؛ وكل ذلك لأهمية الخلافة... والثالثة أن عمر رضي الله عنه يوم وفاته قد جعل أمدًا لانتخاب الخليفة من الستة المبشَّرين بالجنة ثلاثة أيام لا تزيد، وإذا لم يُتَّفق على الخليفة خلالها فليُقتل المخالف، وكان ذلك على ملأ من الصحابة ولم ينقَل عنهم منكِر، فكان إجماعًا من الصحابة، ونحن قد مضى علينا «جمعٌ من الثلاثات»! وهكذا فإن إقامة الخلافة هي أمر عظيم.

يا جند الله: إننا ندرك أنه لن تنزل ملائكةٌ من السماء تقيم لنا خلافة، وإنما يُنزل الله ملائكةً تساعدنا إذا عملنا بجد لإقامة الخلافة، وهي وعد مصدوق في كتاب الله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾... وبشرى عزٍّ في حديث رسول الله بعد هذا الملك الجبري، يقول ﷺ: «**...ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**» ثُمَّ سَكَتَ ﷺ. أخرجه أحمد... وإننا ندرك كذلك أن أعداء الإسلام سيعدّون إقامة الخلافة من جديد مُحالًا، ويردِّدون مقولة أشياعهم من قبل مستهزئين، ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾؛ ولكن كما كانت تلك المقولة وبالًا على قائليها، وأعزَّ الله دينه ونصر أهله، فكذلك اليوم هي عليهم وبال، فالله العزيز الحكيم مع عباده المخلصين الذين يعملون بجدٍّ، دون أن يفارق قلوبَهم وجوارحَهم قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾، هؤلاء مع كل يوم يمرُّ يقتربون من هذا «القدْر» بإذن الله.. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾... ■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في الثامن والعشرين من رجب ١٤٤٤هـ

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة الموافق ٢٠٢٣/٢/١٩م

أمير حزب التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

فعاليات حزب التحرير العالمية في ذكرى هدم دولة الخلافة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

إحياءً للذكرى ١٠٢ لهدم دولة الخلافة، وبعناية أميره العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة (أبو ياسين) سدَّد الله خطاه، ومكَّن للمسلمين على يديه؛ نظَّم حزب التحرير في شهر رجب الفرد ١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٣م، فعاليات جماهيرية واسعة في جميع البلاد التي يعمل فيها تقريباً.

وإن مجلة الوعي كدأبها فهي تضع بين أيدي قرَّائها الكرام هذا التقرير فيه بعض أهمِّ الفعاليات التي قام بها حزب التحرير حول العالم إحياءً لذكرى هذه الفاجعة الأليمة؛ وذلك استنهاض لهممهم وشحذ لعزائمهم هم والمسلمون عامة، وجيوش أمتنا خاصة، للعمل مع حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية **بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة**، وعد الله تعالى وبشرى رسوله ﷺ؛

جانب من فعاليات حزب التحرير حول العالم

- **الأرض المباركة:**

الإصدارات:

- بيان صحفي، **جريمة كيان يهود في جنين للمطبّعين والمتآمرين والمتخاذلين من الحكام كِفْلٌ منها ويحملون وِزْرَ تكرارِها**، ٤ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الخميس، ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- نشرة، **في ذكرى هدم الخلافة فلسطين تحررها الخلافة فاستنهضوا الأمة وجيوشها لإقامتها**، وزعت في مساجد قطاع غزة، الجمعة ٢٦ رجب ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣/٢/١٧م.

المقالات:

- **فلسطين بين طريقة التغيير الشرعية والحلول الجزئية**، ١٢ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الجمعة، ٠٣ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

التسجيلات المرئية:

- كلمة مسجد «**لا نَذرَ في معصية، ولا يَمينَ في قطيعة رحم!**»، ٢ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الثلاثاء، ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- درس مسجد «**الاستعانة بالدول والهيئات الأجنبية لا تزيد أمتنا إلا رهقا!**»، ٢ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الثلاثاء، ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- كلمة مسجد «**إمارة السفهاء!**»، ٢ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الثلاثاء، ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- وقفة مع حدث «**ضَم كيان يهود للضفة الغربية.. حَصاد التنازلات وخيارات المواجهة!**»، ٤ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق

الخميس، ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- **ضم الضفة الغربية لا يُوقفه إلا التحرير الكامل!،** ٤ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الخميس، ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- خطبة الجمعة «**المقاومة بالغناء والعود!**»، ٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الجمعة، ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- خطبة الجمعة «**فلسطين بين المذابح والملاعب!**»، ٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الجمعة، ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- المسجد الأقصى: نداء المصلى القبلي «**فلسطين إنه لقول فصل!**»، ٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الجمعة، ٢٧ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٣م.

- المسجد الأقصى: درس الجمعة «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منهج حياة!**»، ٠٥ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- درس مسجد «**أعياد الكفار: تفريط بالهوية وتمييع للدين!**»، ٦ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق الاثنين، ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- كلمة مسجد «**هدى النبي هو الحل في قضية فلسطين وعلاج يهود!**»، ٠٦ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٣م.

- خلال وقفة جماهيرية حاشدة نظمها وسط قطاع غزة كجزء من فعالياته لإحياء الذكرى ١٠٢ لهدم الخلافة تحت شعار «**الخلافة هي العزة، وسبيل نجاة البشرية**»، الخميس ١٨ من رجب ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣/٢/٩م، وجه حزب التحرير نداءً للمسلمين وجيوشهم لتحرير الأرض المباركة فلسطين.

- محاضرة نظمها شباب حزب التحرير في قلقيلية يستنهضون همم الشباب للعمل للخلافة، الجمعة ١٩ رجب ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣/٢/١٠م.

- محاضرة بعنوان: **صِراع الدول الكبرى وتهاويها....دورةٌ للزمان....وتمهيدٌ من الله سبحانه لتمكين دينه بإقامة الخلافة،** عقد حزب التحرير في حوسان درسًا حاشدًا، وذلك اليوم السبت ٢٠٢٣/٢/١١م، في مسجد أبو بكر الصديق.

- كلمة مسجد «**هدي النبي هو الحل في قضية فلسطين وعلاج يهود!**»، ٠٦ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٣م.

- كلمة مسجد «**أمّة لا ينقصها سوى قيادة مخلصة!**»، ٠٨ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- كلمة مسجد «**أمة حية تنبت الرجال!**»، ٠٨ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- درس مسجد «**استنصار الجيوش!**»، ٠٨ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- درس مسجد «**رغم الصعوبات.. الخلافة ميراث النبوة!**»، ٢٤ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ١٥ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- كلمة مسجد «**كان السابع والعشرون من رجب ١١٨٧ يوم عزٍ عَزَّ نظيرُه!**»، ٢٣ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ١٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- درس مسجد «**الخلافة سبيل خلاص الأمة!**»، ٢٣ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ١٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- **ولاية اليمن:**

الإصدارات:

- بيان صحفي؛ **يا أهل اليمن: هذا شهر رجب الذي دخل فيه الإسلام إلى بلدكم فهبُّوا إلى العمل لإعادته في واقع حياتكم**، الأربعاء ٣ من رجب ١٤٤٤هـ ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- بيان صحفي، **في ذكرى هدم الخلافة، اليمن وسائر بلاد المسلمين في مآسٍ فلتكن هذه الذكرى دافع للعمل لإقامتها**، الأحد ٢٨ من رجب ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣/٢/١٩م.

- **ولاية تركيا:**

حملة «الانهيار المجتمعي... المشاكل والحلول»

أطلق حزب التحرير/ ولاية تركيا حملة بعنوان «**الانهيار المجتمعي.. المشاكل والحلول**» وذلك لكونه حزبًا سياسيًّا مبدؤه الإسلام لديه إحساس مرهف، ويتحمل مسؤوليته تجاه المشاكل المجتمعية التي يتسبب بها النظام الرأسمالي العلماني الذي يفسد أطفالنا وشبابنا ويهددهم بالأفكار المنحرفة، ويسعى إلى تدمير مؤسسة الأسرة، ويجر المجتمع نحو الهاوية والدمار.

- وضمن هذه الحملة نظَّم المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا برئاسة الأستاذ محمود كار مؤتمرًا صحفيًّا في مدينة إسطنبول أعلن من خلاله عن إطلاق الحملة، وقد حضره صحفيون من وكالات إعلامية مختلفة وكتَّاب وممثلون عن بعض المنظمات غير الحكومية؛ الأربعاء، ٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ٢١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٢م.

- مؤتمر أنقرة الافتتاحي، الأربعاء، ٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ٢١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٢م.

- مؤتمر إسطنبول، الأحد، ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- مؤتمر أضنة، الجمعة، ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ١٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- مؤتمر بورصة، الأحد، ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- لقاء أنقرة، نظم الحزب في لقاء دافئ مع ممثلين عن أحزاب سياسية ومنظمات غير حكومية وممثلي وسائل الإعلام والمعلمين ورجال الأعمال وعلماء الدين والأكاديميين، الأربعاء، ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- قناة التغيير، برنامج نظرات سياسية، تسليط الضوء على حملة «**الانهيار المجتمعي.. المشاكل والحلول**»، والافتراءات الموجهة لحزب التحرير الجمعة، ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ/ ٢٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- **ولاية لبنان:**

أطلق حزب التحرير/ ولاية لبنان في شهر رجب المحرم لهذا العام ١٤٤٤هـ حملة بمناسبة الذكرى الهجرية الـ١٠٢ لهدم دولة الخلافة وكانت بعنوان: «ماذا لو كان بيننا خلافةٌ وخليفة؟!» هذا وقد تمثَّلت أعمالها بالتالي:

- سلسلة مصورة من ١٥ حلقة، بمعدل زمن الحلقة دقيقة واحدة، تعرض مشاكل واقعية، ثم تعرض كيف يكون الواقع لو كانت الخلافة قائمة والخليفة منصَّبًا، تم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي في الأرز.

- حملة مصورة، تحت السؤال نفسه «ماذا لو كان بيننا خلافةٌ وخليفة؟!» أجاب فيها كل من الأستاذ إسماعيل الوحواح من أُستراليا، والأستاذين عبداللطيف الشطي وأسامة الثويني من الكويت، والأستاذ محمد ملكاوي والشيخ سعيد رضوان من الأردن، والأستاذ أحمد عبد الوهاب من سوريا، والشيخ يوسف مخارزة والأستاذ نضال صيام من الأرض المباركة فلسطين، وتكلم فيها من لبنان: الأستاذ الشيخ أحمد القصص، والشيخ الدكتور محمد إبراهيم، والشيخ أبو نزار الشامي، والأستاذ جمال سكريَّة، والأستاذ فواز الذهب، والأستاذ خالد الشب.

- تم عقد محاضرتين للشيخ أبي نزار الشمالي، والشيخ الدكتور محمد إبراهيم تحت العنوان نفسه.

- حملة تفاعلية مع الناس في شوارع صيدا وجوارها، وطرابلس وجوارها، تم فيها توجيه مجموعة من الأسئلة لهم حول مناسبة رجب ولفت نظرهم لذكرى هدم الخلافة وأنهم في نهاية مرحلة الحكم الجبري.

- تم عقد ندوة نسائية في الشمال تحت عنوان «الخلافة هي العزة وسبيل نجاة البشرية» عُرض خلالها فيديو يقارن بين الواقع الحالي وواقع، الخلافة وتكلمت فيها مجموعة من الـمُحاضرات.

- **ولاية السودان:**

- مدينة القضارف، المنتدى الدوري يوم ٢٢ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م في مكتب الحزب بديم حمد، والذي جاء بعنوان: «**المخدَّرات خطر لا يقضي عليه إلا الخلافة**». حيث تناول المهندس البشير أحمد البشير واقع المخدرات وأنواعها وطرق انتشارها في ظل الوضع الرأسمالي الجشع الخالي من القيم الإنسانية والخلقية والروحية، أما الأستاذ بلة محمود، فقد عقد مقارنة سريعة بين الإهمال المتعمد من الدويلات الوظيفية، وبين الأمن والطمأنينة في ظل دولة الخلافة حيث كان رئيس الدولة يبادر بحماية الناس وأمنهم ضاربًا أروع الأمثلة.

- محلية بورتسودان محاضرة بعنوان: «**استنقاذ البشرية ببناء دولة مبدئية**»، يوم ٢٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م، قدَّمها الأستاذ شارق يوسف، الذي أكَّد على ضرورة الرجوع لديننا الحنيف وتطبيق نظام الإسلام كاملًا

في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ وبذلك نكون قد أنقذنا البشرية ببناء دولة مبدئية. مخاطبة جماهيرية أمام جامع مسعود يوم ١ شباط/فبراير ٢٠٢٣م بعنوان: «**المخدرات الخطر القاتل**» تحدث فيها الأستاذ عبده إسماعيل عن تواطؤ جهات عليا في ترويج هذه المخدرات استجابة لجهات خارجية تستهدف الشرائح الشبابية التي تشكل خطرًا على الغرب، بدليل أن الحكومة اعترفت أنها تعرف هؤلاء التجَّار بأسمائهم، ولكنها لم تعتقلهم! وصرَّحت كذلك أن هناك منظمات أجنبية تعمل في البلاد تقوم بإدخال هذه المخدرات وتوزيعها على الشباب. مخاطبة جماهيرية أمام الجامع الكبير يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م، بعنوان: «**المخدرات الخطر القاتل**»، تحدث فيها الأستاذ شارق يوسف، مبينًّا خطورة المخدرات على الفرد والمجتمع، وأنها حرب من الكفار المستعمرين على الأمة الإسلامية وخاصة فئة الشباب.

- محلية الخرطوم، ندوة سياسية بالمجمع الأسري بحي الصحافة مربع ٤١ بالخرطوم، بعنوان: «**ظاهرة انتشار المخدرات في البلاد، الأسباب والمعالجات**»، يوم ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م، تحدث فيها الدكتور محمد عبد الرحمن الذي سرد الواقع المفصل عن المخدرات وخطورتها على المجتمع، وأن الحل الجذري لا يكون إلا بدولة مبدئية تردع العابثين بالأمة وأمنها وفكرها وقيمها.

- محلية الدخينات مخاطبة سياسية يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م بسوق الكلاكلة اللفة، بعنوان «**المخدرات خطر لا يقضى عليه إلا بالخلافة**» بيَّن فيها الأستاذ الفاتح عبد الله، أن المخدرات لم تصبح ظاهرة فقط وإنما حرب من الكفار المستعمرين على الأمة الإسلامية تستهدف أهم مورد فيها وهو المورد البشري وخاصة فئة الشباب، فبتدمير هذا المورد تتعطل باقي الموارد الزراعية والمعدنية والصناعية فتصبح البلاد مستباحة للمستعمر ينهب خيراتها، وكذلك يتم إبعاد الشباب عن قيم الإسلام بعد تعطيل عقولهم بالمخدرات بمختلف أنواعها، فترتكب الجرائم من عقوق للوالدين وقتل ونهب وسلب واغتصاب.

- محلية أم درمان غرب مخاطبة سياسية بعنوان: «**المخدرات خطر يداهم البلاد... الأسباب والمعالجات**»، يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م عقب صلاة العصر أمام مسجد الرحمة بسوق ليبيا، وتحدَّث فيها الأستاذ عبد الرحيم عبد الله مبينًا واقع المخدرات وأنواعها والأضرار الناجمة عنها محذرًّ المجتمع من هذا الخطر الذي يستهدف أهل وشباب هذا البلد. مخاطبة سياسية يوم الأربعاء الأول من شباط/فبراير ٢٠٢٣م بسوق قرية الإخلاص بعنوان: «**المخدرات دمار شامل**» تحدث فيها الأستاذ إسحاق محمد عن هذه الهجمة الشرسة من الغرب الكافر على عقول الشباب بترويج المخدرات بهدف تدميره.

- محلية أم درمان شمال مخاطبة جماهيرية حاشدة بمسجد أم درمان الكبير يوم السبت ٢٨

كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م عقب صلاة الظهر، بعنوان «**المخدرات خطر يجب التصدي له**»، تحدَّث فيها الأستاذ المحامي أحمد أبكر، الذي بيّن مدى حجم انتشار المخدرات في البلاد، ووضح خطورة مخدر الآيس ونوه لانتشاره وسط الشباب وطلاب الجامعات والثانوي والأساس.

- مدينة الأبيض مخاطبة سياسية يوم ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م بموقف البستان، تحدَّث فيها الأستاذ النذير محمد حسين عن مخاطر المخدرات وعلاجها الجذري، يكمن في تغيير هذا النظام الوضعي الذي يقف عاجزًا عن رعاية شؤوننا وإقامة نظام الخلافة الذي يقوم برعاية شؤون الأمة بمعاقبة كل من يتاجر ويروِّج للمخدرات، بل ويوقف ما يسمى حرب الجيل الرابع أو الخامس التي تشنها الدول الاستعمارية. محاضرة بالمسجد الكبير يوم الأربعاء الأول من شباط/فبراير ٢٠٢٣م، بعنوان: «**ظاهرة انتشار المخدرات في البلاد الأسباب والعلاج**»، قدمها الأستاذ أحمد. محاضرة بعنوان: «**المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع**»، وذلك يوم الأربعاء الأول من شباط/

فبراير ٢٠٢٣ بمسجد سوق كريمة عقب صلاة المغرب قدمها الأستاذ النذير محمد حسين.

- أقام شباب حزب التحرير/ ولاية السودان بالجامعات منتدًى سياسيًّا بداخلية مصعب بن عمير (سكن الطلاب) بالكلاكلة شرق يوم ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م عقب صلاة العشاء بعنوان: «**المخدرات حرب ولا تقضي عليها إلا الخلافة**»، تحدث فيه الدكتور محمد عبد الرحمن.

- محلية شرق النيل بالخرطوم بحري، مخاطبة سياسية حاشدة بعنوان: «**المخدرات حرب وبالإسلام ننتصر**»، وذلك يوم ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م بمحطة ١٣ تحدث فيها الأستاذ أحمد الخطيب عن خطر المخدرات وكيف أنها حرب من الغرب الكافر، وهي من نوع الحروب التي تسمى بحرب الجيل الرابع أو الخامس التي تستهدف عقول الشباب وتدميرها وتفكيك المجتمع والدولة وسلب سيادتها وجعلها تابعة للغرب الكافر المستعمر.

- وفد من حزب التحرير/ ولاية السودان يلتقي بالأمين العام لهيئة علماء السودان، الاثنين ١٥ من رجب ١٤٤٤هـ ٠٦ شباط/فبراير ٢٠٢٣ م.

- وفد من حزب التحرير/ ولاية السودان يلتقي بالبروفيسور علي بلدو استشاري الطب النفسي وعلاج الإدمان، الثلاثاء ١٦ من رجب ١٤٤٤هـ ٠٧ شباط/فبراير ٢٠٢٣ م.

- وفد من حزب التحرير/ ولاية السودان يلتقي رئيس مجمع الفقه الإسلامي، الثلاثاء ١٦ من رجب ١٤٤٤هـ ٠٧ شباط/فبراير ٢٠٢٣ م.

التسجيلات المرئية:

- خطبة الجمعة «**لا رسوم ولا ضرائب ولا جمارك في ظل الخلافة!**»، ١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ٠٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- خطبة الجمعة «**الخلافة تهتم بالتعليم وتجعل له غاية!**»، ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ١٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- مؤتمر صحفي في وكالة السودان للأنباء (سونا) لتدشين حملة لمحاربة المخدرات!، أقام

حزب التحرير/ ولاية السودان مؤتمرًا صحفيًّا يوم الأحد ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ٢٢/١/٢٠٢٣م، بوكالة السودان للأنباء (سونا) لتدشين حملة بمناسبة الذكرى الـ١٠٢ لهدم دولة الإسلام (دولة الخلافة) وذلك لمحاربة المخدرات تحت عنوان: «**حزب التحرير/ ولاية السودان يطلق حملة لمحاربة المخدرات**».

- القسم النسائي «**قراءة في نصوص الاتفاق الإطاري المتعلقة بالمرأة**»، ٠٣ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٣م.

- ندوة سياسية جامعية «**المخدرات حرب لا تقضي عليها إلا الخلافة!**»، ٠٧ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- **ولاية تونس:**

- ندوة صحفية «موقف حزب التحرير من مسار العبث السياسي بتونس»

عقد المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس صبيحة يوم الخميس ١٢ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م ندوة صحفية تحت عنوان: «**موقف حزب التحرير من مسار العبث السياسي بتونس**»، ليحدد فيها ويبيّن موقفه الواضح من مسار التكالب المحموم بين قوى الحكم والمعارضة حول السلطة التي يسندها الكافر المستعمر، في ظل حالة من التخبُّط والفراغ الاستراتيجي وغياب الرؤى والبرامج السياسية.

- مؤتمر الخلافة السنوي ٢٠٢٣م

عقد حزب التحرير في ولاية تونس مؤتمر الخلافة السنوي تحت عنوان: «**انهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلا بدولة الخلافة**»؛ وذلك يوم السبت ٥ شعبان ١٤٤٤هـ الموافق ٢٥ شباط/فبراير ٢٠٢٣م على الساعة ١٠:٣٠ صباحًا بمقر الندوات، مفترق سكرة - أريانة، بتونس العاصمة. وقد شارك فيه ثلة من أهل الفكر والرأي والخبراء، وتضمَّنت كلمات المؤتمر محاور أربعة، على النحو التالي:

المحور الأول: **فشل دولة الحداثة والديمقراطية على كل المستويات**.

المحور الثاني: **دولة الخلافة منقذة العالم من ظلم الرأسمالية والديمقراطية**.

المحور الثالث: **حزب التحرير والخلافة**.

المحور الرابع: **كيف تقام الخلافة ومبشرات قيامها**.

- **ولاية باكستان:**

- حملة «أعيدوا الخلافة» بمناسبة الذكرى الـ١٠٢ لهدم الخلافة

نظّم حزب التحرير/ ولاية باكستان حملة بعنوان «**أعيدوا الخلافة**» على مواقع التواصل الإلكتروني طوال أيام شهر رجب المحرم لهذا العام ١٤٤٤هـ وذلك بمناسبة الذكرى الـ١٠٢ لهدم الكافر المستعمر دولة الإسلام (الخلافة). **من أجل التغيير الحقيقي.. ارفُضوا**

الديمقراطية.. أقيموا الخلافة.

الإصدارات:

- بيان صحفي، **الخلافة ستحل الأزمة الأمنية في المناطق القبلية، من خلال القضاء على خط دوراند، وتأمين ولاء قبائل البشتون، من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية**، ١٨ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٩ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- بيان صحفي، **حزب التحرير حزب سياسي مَبدؤه الإسلام ويعتبر حمل السلاح لإقامة الخلافة حرام وطلب النصرة لإقامتها واجب**، ٢٠ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١١ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- **ولاية العراق:**

الإصدارات:

- بيان صحفي، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ١٩ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٠ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- **كينيا:**

إحياء للذكرى ١٠٢ لهدم الخلافة، نظم حزب التحرير/ كينيا اعتصامًا على مستوى البلاد بعد صلاة الجمعة ٢٦ رجب ١٤٤٤هـ ١٧ شباط/فبراير ٢٠٢٣م؛ وذلك لتذكير الأمة بالوضع المؤسف الذي تعيشه منذ إلغاء الخلافة في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ آذار/ مارس ١٩٢٤م. منذ هذا الحدث المؤسف، تشتتت الأمة بسبب مشروع سايكس بيكو الاستعماري في مكان وحدتهم، واستبدلت بلدانهم بالاستعمار.

- **ولاية الأردن:**

- بيان صحفي، **المشكلة الاقتصادية في الأردن هي مشكلة سياسية بالأساس ولن تحل إلا بالنظام الاقتصادي الإسلامي بعودة دولة الخلافة**، السبت ٢٧ من رجب ١٤٤٤هـ ١٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- **ماليزيا:**

إحياء للذكرى الـ١٠٢ لهدم دولة الخلافة طوال شهر رجب المحرم، نظم حزب التحرير/ ماليزيا سلسلة من الندوات التي أكدت على العلاقة التاريخية بين الخلافة وبلاد الملايو، ووجوب إقامة الخلافة من جديد.

- الندوة الأولى: التاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٢م، العنوان: **دخول الإسلام إلى عالم الملايو: ماذا يجب أن تعرف؟** قدمها الأستاذ عبد الحكيم عثمان، والأستاذ إيشان إبراهيم.

- الندوة الثانية: التاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٩م، العنوان: **الروابط التاريخية بين الخلافة وعالم الملايو**، قدمها الأستاذ عباس إسماعيل، والدكتور نورازلان شاه.

- الندوة الثالثة: التاريخ: ٢٠٢٣/٢/٥م،

العنوان: **سقوط الخلافة والغزو الغربي ومحاربة عالم الملايو**، ألقاها الدكتور محمد أبو العين.

- الندوة الرابعة: التاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٢م، العنوان: **الجهود الغربية لمنع إقامة الخلافة**، قدمها الدكتور نورزلان شاه، والأستاذ وان هشام وان صالح.

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

بتوجيه من أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، حفظه الله،

نظَّم المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير خلال شهر رجب الجاري ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م إحياء للذكرى الـ١٠٢ لهدم دولة الخلافة حملة عبر الإنترنت بعنوان: «**كيف تقام الخلافة؟**»

- **القسم النسائي في المكتب**

الإعلامي المركزي لحزب التحرير:

حملة «**التغيير الحقيقي فقط بالدعوة للخلافة**»

- أطلق القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير خلال شهر رجب المحرم حملة عالمية بعنوان: «**التغيير الحقيقي فقط بالدعوة للخلافة**» استعرضت الحملة كيف أن الخلافة على منهاج النبوّة ستنهض ببلاد المسلمين وتخرجهم من حالة الفوضى والضياع التي يعيشونها وتبيّن المسؤوليّة التي تقع على عاتقهم لإيجاد التغيير الحقيقي في بلادهم والعالم أجمع. كما كشفت ما إذا كان التغيير الجذري وإقامة الخلافة مجرد حلم أم أنّه واقع قابل للتحقيق.

البيانات الصحفية:

- «**التغيير الحقيقي فقط بالدعوة للخلافة**»، ١ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- **متى ستجد نساء المسلمين من يلبي نداءهن؟!**، ٨ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- **سجن.. وعزل.. ولا مُعين!!**، ١٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

المقالات:

- زينة الصامت، ﴿حَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، ١٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٦ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- زهرة مالك، **البصيرة والفراسة تتطلبان الدعوة للخلافة**، ١٣ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- سعيد فضل، **العبث هو أن يشوه علماء الإسلام الخلافة التي يجب أن يكونوا أول الدعاة لها**، ٢ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- رنا مصطفى، **التغيير المقصود**، ٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- أبو المعتز بالله الأشقر، **الأزهر بين الأمس واليوم**، ٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- د. فيكا قمارة، **الهويّة الرّمادية في الدّعوة الشعبية: إعاقة طريق النّهضة الإسلامية**، ٢١ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٢ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- عبد الخالق عبدون علي، **لا عزة لأهل السودان وغيرها من بلاد المسلمين في ظل حكام تبع للغرب الكافر**، ١٩ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٠ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- سعيد فضل، **رحيل النظام يعني اقتلاع الديمقراطية ورأسماليتها لا تغيير الوجوه التي تطبقها!**، ٢٠ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١١ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- براءة مناصرة، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ٢٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٦ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- د. فيكا قمارة، **الهويّة الرّمادية في الدّعوة الشعبية: إعاقة طريق النّهضة الإسلامية**، ٢١ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٢ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- سارة محمد، **أيها المسلمون، توكلوا على الله وضعوا حدًّا للفوضى طبقوا شريعته واعملوا للخلافة**، ٢٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

خبر وتعليق:

- عبد العزيز المنيس، **الخلافة الراشدة والقضاء على التفرقة**، ١٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- سعيد فضل، **من لا يطبق الإسلام كيف يحمله للعالم؟! فاقد الشيء لا يعطيه**، ١٦ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٧ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- محمد شيراز، **بنغلادش تحتاج إلى دولة الخلافة لتحررها من الاستعباد الاستعماري الجديد**، ١٦ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٧ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- عبد الخالق عبدون علي، **حزب التحرير صاحب المبادرات وعين الأمة المبصرة**، ٩ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- منة طاهر، **عنصرية الغرب المقيتة في ازدياد كبير ولن يوقف تناميها سوى دولة الخلافة!!**، ٨ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- نزار جمال، **جريدة الشرق الأوسط تصوب سهامها نحو الخلافة**، ٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- عبد الخالق عبدون علي، **نظام الخلافة هو وحده الذي يوفر الحاجات الأساسية للبشرية**، ٥ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- إسلام أبو خليل، **يتوحد المسلمون على أساس الإسلام فقط!**، ٢١ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٢ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- يونس بيسكورتشيك، **الزلازل في بلاد المسلمين تذكير بقدرة الله وفشل الحكام الحاليين**، ٢١ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٢ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- راضية عبد الله، **في ذكرى هدم الخلافة فلتتكاتف الجهود لتعيد للأمة الإسلامية عزتها بإقامة دولتها**، ١ من شعبان ١٤٤٤هـ الموافق ٢١ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- عمرانة محمد، **الكوارث الطبيعية تزداد سوءًا في غياب الخلافة**، ٢٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- م. أسامة الثويني، **التفكير من قلب مأساة الزلزال**، ٢٦ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٧ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- إسلام أبو خليل، **يتوحد المسلمون**

على أساس الإسلام فقط!، ٢١ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٢ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

التسجيلات المرئية:

- برنامج بعنوان «**كيف تقام الخلافة؟**» قدمه ثلة من حملة الدعوة، وتناول البرنامج أربعة محاور رئيسية:

المحور الأول: **السياسة في الإسلام**. المحور الثاني: **لماذا الخلافة؟** المحور الثالث: **إمكانية إقامة الخلافة رغم التحديات**. المحور الرابع: **طريقة إقامة الخلافة.**

- حملة واسعة بعنوان «**كيف تقام الخلافة؟**»، ٠١ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- حملة كيف تقام الخلافة «**السياسة في الإسلام!**»، ٠٤ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- مقدمة حملة «**كيف تقام الخلافة؟**»، ٠٦ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- كلمة المهندس صلاح الدين عضاضة (أبو محمد) مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير.

- كلمة الدكتورة نسرين نواز مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير.

- حملة كيف تقام الخلافة «**لماذا الخلافة نظام حكم فريد؟!**»، ١٣ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٠٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- دعاية لبرنامج شؤون الأمة «**الكتلة التي تبرئ الذمة!**»، ١٣ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٠٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- مقدمة حملة «**كيف تقام الخلافة؟**» ٠٦ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- حملة كيف تقام الخلافة «**السياسة في الإسلام!**» ٠٤ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- برنامج شؤون الأمة «**شكل الدولة ونظام الحكم في الإسلام.. شبهات وردود!**» ٠٦ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- مقدمة حملة «**كيف تقام الخلافة؟**»، ٠٦ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م

- **الخلافة الراشدة لا تنتظر المهدي!**، ٠٧ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- خطبة الجمعة «**الشدائد تظهر الحقائق فاعرفوا زيف حكامكم!**»، ١٢ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٠٣ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- دعاية لبرنامج شؤون الأمة «**الكتلة التي تبرئ الذمة!**»، ١٣ رجب المحرم

١٤٤٤هـ الموافق ٠٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- حملة كيف تقام الخلافة «**لماذا الخلافة نظام حكم فريد؟!**»، ١٣ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٠٤ شباط/فبراير ٢٠٢٣م

- حملة كيف تقام الخلافة «**إقامة الخلافة رغم كل التحديات!**»، ٢٢ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ١٣ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- خطبة الجمعة «**مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر تحفظوا دينكم!**»، ١٢ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٠٣ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- **لماذا يرفض بعض «الإسلاميين» إعادة الخلافة؟!**، ٠٩ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣م.

- هذا وقد توَّج المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير حملته «**كيف تقوم الخلافة**» مساء يوم السبت، ٢٧ رجب المحرم ١٤٤٤هـ الموافق ١٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م، بمؤتمر ختامي خاص افتتحه أمير حزب التحرير بكلمة نشرنا نصها في صدر هذا التقرير، ثم تناول فيه كوكبة من حملة الدعوة وهم (الأستاذ أحمد القصص من ولاية لبنان، الدكتور محمد ملكاوي من ولاية الأردن، الشيخ يوسف مخارزة من الأرض المباركة فلسطين، الأستاذ محمد جامع مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان، المهندس صلاح الدين عضاضة مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير) تناولوا أبرز المحاور المبينة للطريقة الشرعية لإقامة دولة الإسلام من جديد، خلافة راشدة على منهاج النبوة.

التغطية الإعلامية:

- جريدة الراية: **شهر رجب! بأي حدث يذكّر؟ وأية مأساة ينكر؟ وأي عمل يعظّم؟**، ١٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- جريدة الراية: **فتاوى عابثة لدار الإفتاء المصرية تنكر وجوب الخلافة وتحارب الساعين لاستعادتها**، ١٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- جريدة الراية: **الصراع الدولي والحروب (وحشية الغرب ورحمة الإسلام)**، ١٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- جريدة الراية: **المخدرات حرب وبالخلافة ننتصر**، ١٧ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ٠٨ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

- جريدة الراية، **دور المرأة في نصرة الدعوة، والعمل لإقامة الدولة**، ٢٤ من رجب ١٤٤٤هـ الموافق ١٥ شباط/فبراير ٢٠٢٣م.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلافة على منهاج النبوة هي بشرى الرسول ﷺ، وهذا أوانها، وحزب التحرير هو الداعي الأوحد لها.

أحمد المحمود

أخرج الإمام أحمد في مسنده، من حديث النعمان بن بشير، عن حذيفة بن اليمان: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ**».

لقد أخبر الرسول الكريم في هذا الحديث الشريف أن أمة الإسلام باقية مع رسالتها إلى قيام الساعة، وأخبر عن مختلف المراحل الزمنية التي تمرُّ بها هذه الأمة من لدن زمن الرسول ﷺ حتى آخر الزمان؛ حيث حدَّد أنها تكون نبوَّة، ثم خلافة راشدة على منهاج النبوَّة، ثم ملكًا عاضًّا، ثم ملكًا جبريًّا، ثم خلافة راشدة على منهاج نبوَّة... وهذا الحديث الذي يُعد من دلائل النبوة حدَث تمامًا كما حدَّث به رسول الله ﷺ إلا المرحلة الأخيرة منه، والتي نحن في صدد الوصول إليها. ويمكن القول إننا في آخر الفترة الانتقالية ما بين الحكم الجبري والخلافة الراشدة، والتي هي أقرب إن شاء الله تعالى إلى عودة الخلافة الراشدة الموعودة. ونحن على ثقة كاملة بحديث الرسول ﷺ هذا الذي صدَّقه الواقع مرحلة بعد مرحلة؛ إذ إن مجرى الأحداث الحالية يشير بقوة إلى أن التغيير يجري باتجاه قيام دولة خلافة راشدة كما يخبر الرسول ﷺ وليس بأي اتجاه آخر؟، ويشهد لذلك أعداء الإسلام مجتمعين مثلما يشهد له أهله، وذلك له عدة مؤشرات، نذكر منها:

أولًا: هناك، على الأرض، دعوة جادة جدًا يقوم بها حزب مبدئي، هو **حزب التحرير**، أخذ على عاتقه مهمة إقامة خلافة راشدة منذ أول قيامه (قام بعد ثلاثين سنة من سقوط خلافة المسلمين، وهو مستمر بهذه المهمة منذ حوالى سبعين سنة؛ فيكون مجموع السنوات التي مرت على غياب الخلافة عن حياة المسلمين قرنًا من الزمان) وعسى أن يلتقي هذا مع حديث رسول الله الآخر والذي يعتبر كذلك من دلائل نبوَّته حين قال: «**يبعث الله على رأس كل مئة سنة من يجدِّد لهذه الأمة أمر دينها**» رواه أبو داود... **وهذا الحزب** استطاع أن يثبُت على ما قام من أجله بعد طول صبر: صبر على الالتزام بما تبناه، وصبر على الضغوط لحرفه عن مهمته وتحقيق هدفه، وصبر على قلة النصير، وصبر على الإيذاء والإشاعة عليه... وبما أن الحزب هو جزء من هذه الأمة، فيمكن القول إن الأمة، مع وجود حزب التحرير فيها، أصبحت تمتلك القدرة على أن تحكم نفسها بالإسلام النقي الذي كانت عليه أول الأمر:

خلافة راشدة على منهاج النبوة.

ثانيًا: استطاع حزب التحرير أن يصل إلى الأمة بفكره وهدفه وأصبح يجمعه مع المسلمين اليوم إرادة تغيير الأنظمة، وقد عبَّروا عن ذلك بثوراتهم على حكَّامهم؛ حيث كان الشعار الأبرز فيها كلها (الشعب يريد تغيير النظام) وهذا ما يجعل الحزب يطمئن إلى أن عمله في الأمة قد آتى ثماره؛ حيث أصبحت فكرته هي فكرتها، وهدفه هو هدفها، وأصبح التطلُّع لهوية التغيير هو تغيير على أساس أن تقوم لهم خلافة راشدة على منهاج النبوَّة.

ثالثًا: إن الغرب هو نفسه بات متحققًا من أن الأمة تريد إقامة الخلافة الإسلامية، ويشير إلى ذلك ما صدر من تصريحات من حكامهم ومفكريهم يحذرون فيها من عودة الخلافة ويظهرون فيها تخوفهم وتحذيرهم من الخلافة، وهي تصريحات صدرت بالعشرات عن عدد من كبار الساسة وزعماء العالم (من أمثال بوش وبوتين ورامسفيلد وساركوزي وبلير وغيرهم)، ومنها منذ سنوات قليلة ما صدر عن كل من وزير الخارجية الروسي ووزير خارجية سوريا الهالك وليد المعلم من أن الثائرين في الشام يتجهون لإقامة خلافة، وسنكتفي بذكر تصريحين منها لرئيسين وثالث لسياسي أمريكي مخضرم. فقد صرح الرئيس الروسي بوتين في كانون أول سنة ٢٠٠٢م قائلًا: «إن الإرهاب الدولي أعلن حربًا على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها وتأسيس خلافة إسلامية"... أما توني بلير رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، والذي يعد من كبراء أعداء الإسلام ومشروع الخلافة الإسلامية، فقد قال في المؤتمر العام لحزب العمال بتاريخ ٢٠٠٥/٠٧/١٦م: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة (إسرائيل)، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم بالشريعة الإسلامية عن طريق إقامة دولة الخلافة لكل الأمة الإسلامية". وصرح السناتور الجمهوري الأمريكي بات بوكانان: «مسألة عودة الإسلام كنظام حياة مجرد وقت لا أكثر... الحقيقة أن أمريكا وجيوشها وترساناتها لا تستطيع مقاومة الحضارة القادمة؛ لأن ثبات الإسلام وقدرته على الاحتمال مبهرة حقًّا... فقد تمكن من الصمود خلال قرنين من الحروب المتلاحقة بل تصدى للشيوعية بسهولة عجيبة... وما نراه الآن أنه يقاتل أمريكا آخر قوة عالمية كبرى».

وكدلالة على قناعتها بهذه التصريحات، قامت أمريكا ومعها دول الغرب باحتلال كل من أفغانستان والعراق بهدف منع الخلافة من أن تقوم، وعملت على إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والعرقية لمنع توحُّد مختلف الشعوب الإسلامية في دولة خلافة إسلامية واحدة... وعملت على تشويه فكرة دولة الخلافة باستغلال ما كانت تقوم به داعش من جرائم تحت شعار أنها دولة خلافة... ويكفي القول إن أمريكا اتخذت من الإسلام السياسي عدوًّها المعلَن الأوَّل بعد سقوط الاتحاد السوفياتي؛ وما ذلك إلا لخوفها من قيام دولة الخلافة وعودتها إلى مسرح الصراع الدولي.

هذا وغيره يشير إلى أن الأمور تجري باتجاه قيام دولة خلافة راشدة كما أخبر

الرسول ﷺ، وليس باتجاه آخر؟. وهذا يشير إلى نجاح الحزب حتى الآن في دعوته دون غيره من الدعوات، وهو بانتظار أن يتم الله عليه نصره بالنصرة، كما أتَّمها من قبل على رسوله الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

- أما من هو حزب التحرير هذا الذي يعتبر الآن بحق هو أمل الأمة الإسلامية لإخراجها مما هي فيه من المعيشة الضنكى، وإخراج غير المسلمين من نير الفكر الغربي الرأسمالي الكافر والفاجر؟

لقد أدرك الحزب من البداية عمق الأزمة التي تعيشها الأمة من تغلغل الفكر الغربي وانتشار مفاهيمه عن الحياة فيها ما جعلها تفقد هويتها وشخصيتها، وتنقاد له في الإرادة والسلطان، ويسهل له حكمها بعيدًا عن الإسلام... **لقد أدرك الحزب** كيف أن الغرب قد قسم بلاد المسلمين إلى دول وسنَّ لكل منها دستورًا علمانيًّا مناقضًا لعقيدة الأمة... **وأدرك كيف** أن الغرب قد فرض على المسلمين حكامًا فاسدين وجعلهم نواطير له ينهب خيرات الأمة عن طريقهم، ويقمع ويمنع بهم أي عمل مخلص يريد التخلص من نفوذهم، فكانوا ذلك الخنجر المسنون في أيديهم... **وأدرك كيف** أن الغرب قد أوجد له جيشًا من العملاء الفكريين لينفذ من خلال فكرهم المسموم إلى فكر الأمة ويمنعها من العودة إلى فكرها الأصيل الذي فيه عصمة أمرها... **وأدرك** أن الغرب قد نجح في تبني مناهج تعليم للدين تقوم على حرف المسلمين عن الفهم الصحيح لمصلحة فهمه هو والقائم على اقتصار الدين على العبادات والأخلاق، وبالتالي قام بتخريج طلاب شريعة كعلماء على طريقته في الفهم... **ووجد** أن طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون أصبحت بتفاصيلها هي أقرب إلى طريقة الحياة الغربية... **ووجد** أن الغرب قد زرع في أرض المسلمين أحزابًا وطنية وقومية علمانية المخبز والمشرب... **ووجد** أنه جعل بين يدي الحكام أهل قوة من ضباط الجيش الموالين لفكره والمستعدين أن يخوضوا الحروب مهما كانت ضد الأمة من أجل مناصب وألقابًا ومصالح لن تغني عنهم يوم القيامة من شيء... **ولما وجد** الحزب ارتباط الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري والإعلامي والاجتماعي والفكري ارتباطًا وثيقًا بالغرب وبشكل ممسوك ومدروس رأى الحزب أن عمله لعودة الأمة إلى دينها عودة راشدة لا بد من دعوته إلى الكفر بطاغوت الغرب والعمل على تحرير الأمة من كل هذا الارتباط، على نهج الآية الكريمة: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فكان اسمه **حزب التحرير**، وكان اسمًا على مسمى؛ حيث قام بتبني ثقافة إسلامية صرْفٍ خالية من أي تأثر بالفكر الغربي الذي لم ينجُ من الوقوع في حبائله إلا القليل القليل من المفكرين الإسلاميين، أما من الجماعات والأحزاب فلم ينجُ منها أحد. وأقام ثقافته على عقد مقارنة فكرية على مختلف الصعد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي بحيث جعل العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي تبنى عليه أفكار الحياة

وتنبثق عنها المعالجات، وهذا المنهج لا يترك مجالًا لالتقاء الفكر الإسلامي مع الفكر الغربي، ولا للتفاعل ما بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية؛ لأن كلًّا منهما يقوم على نقيض الآخر... وهذا المنهج الذي اتبعه الحزب قطع على الغرب محاولات التدليس التي كان يقوم بها مدَّعيًا أن الإسلام يلتقي مع الفكر الغربي لكي تسهل عليه عملية السيطرة والاستعمار الفكري وبالتالي الاستعمار السياسي للمسلمين. ومن هذا المنطلق نقض الحزب الفكر العلماني والنظام العلماني والدساتير العلمانية، داخلًا في تفاصيل هذا النقض من البحث في الديمقراطية والحريات العامة ومفهوم السيادة والسلطان... حتى يكون المسلمون على بيِّنة من الكفر المفروض عليهم كما هم على بيِّنة من دينهم، وحتى يتم اجتثاث أفكاره مفاهيمه عن الحياة من حياة المسلمين وعقولهم وقلوبهم، وحتى ينبذوه نبذ النواة من ثمرتها؛ ومن هنا كان طابع ثقافته طابع ثقافة تغييرية، لا تتصالح مع الواقع بشيء.

أما الثقافة التي قام عليها حزب التحرير وجعلها روح عمله، فإن هدفه الذي حدده لنفسه هو الذي يحدد هذه الثقافة؛ حيث قام بتبني كل ما يلزمه من أفكار وأحكام شرعية لازمة له في عمله، علمًا وعملًا، وقد تبنَّاها بطريقة اجتهادية، حيث قام باستنباط معظمها العالم المجتهد المؤسس القاضي تقي الدين النبهاني (رحمه الله تعالى)، فكانت ثقافته ثقافة جامعة مانعة لإقامة دولة الخلافة، ولعلَّ أبرز ما يذكر هنا هو إعداده لمشروع دستور دولة الخلافة الموعودة، وكانت ثقافته ثقافة دعوة تلزم لشبابه ليقودوا الناس بها، وثقافة دولة لتسير الدولة على ضوئها... فالحزب هو الجماعة الوحيدة التي سبق تشكلها عملية تفكير عميقة أدت إلى فهم مشكلة الأمة بشكل دقيق، وفهم حقيقة التغيير والنهضة، وفهم سيرة المصطفى ﷺ فهما تشريعيًّا وعمليًّا، وفهم واقع الأنظمة القائمة في بلادنا اليوم، وفهم واقع المجتمع ومعنى الدولة وواقع الحكم...

وتبنَّى الحزب كذلك التأسِّي بطريقة السير التي اتبعها الرسول ﷺ في مكة للوصول لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة، وسار عليها حذو القذة بالقذة، فقام بنفس الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ والتي أدى قيامه بها إلى إقامة الدولة الإسلامية (من الثقافة المركَّزة، إلى الثقافة الجماعية، إلى خوض الصراع الفكري والكفاح السياسي...) ومرَّ بنفس المراحل التي مر بها الرسول ﷺ (**مرحلة التثقيف** والتي كانت تهدف إلى إيجاد مؤمنين تشبَّعت عقولهم ونفوسهم بالفكرة؛ ما جعلهم فيما بعد يندفعون صادعين بها يتحملون ألوان التكذيب والتعذيب والتشريد والإشاعة والقتل؟؟؟ **إلى مرحلة التفاعل** التي تم فيها الصراع العلني مع الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، وكان هدفه فيها جعل الأمة تتبنى ما تبناه الحزب، وجعل غايته غاية لها، ومعلوم أن الرسول ﷺ في هذه المرحلة أضاف إلى عمله طلبَ النصرة من أهل القوة والمنعة حتى هيَّأها الله له بعد طول معاناة

وصبر حتى جاءته كما أمر الله: نصرة نظيفة ليس لأهلها حظ من دنيا ولا نفس ولا جاه بل كانت لله وحده، ولم يعد رسول الله ﷺ أولئك الذين نصروه جزاء عليها إلا الجنة... **إلى مرحلة الحكم** والتي تكون مرتبطة بقيام أهل النصرة بواجبهم الشرعي من أخذ الحكم وتسليمه للحزب؛ ليقيم حكم الله الرشيد بإقامة الخلافة الراشدة... فأهل القوة مهمتهم عسكرية تتجلى بنصرة الدعوة وحمايتها، وأهل الدعوة مهمتهم سياسية تتجلى برعاية شؤون الأمة بالإسلام عن طريق الحكم وإقامة دولة الخلافة)...

وتبنَّى الحزب كذلك طريقة إعداد شبابه للقيام بهذه المهمة ليكونوا بحق رجال دولة الخلافة في المستقبل، والجدير ذكره هنا أن أي شاب من شباب الحزب لا يدفعه للانتساب إليه إلا إيمان عميق بالله وتطلُّع إلى إقامة الإسلام كله وليس بعضه أو أي انشغال بالجزئيات... وفي الحقيقة، إن جهر الشباب بالدعوة والسير بها كما سار رسول الله ﷺ بشكل سافر وفيه تحدٍّ جعلهم يلاقون ما لاقاه رسول الله وصحابته في مكة، وإن صبر الشباب على ما يلاقونه مبعثه بالدرجة الأولى إيمان صادق بالله تعالى، وجو إيماني يخلفه العمل الجماعي. ومن يدرك صعوبات هذه الدعوة وطول الأمد والأمل فيها، يدرك ما تتطلبه من نفس طويل لا تجده بالعادة عند عامة الناس، فيكتفي الناس بأخذ ما عند الحزب بشكل عام، ويقبل عليه من ارتضت نفسه أن يكون على ما كان عليه الرسول ﷺ ومعه خاصة المؤمنين من الرعيل الأول من الصحابة في مكة الذين لم يجمعهم نسب ولا عرق ولا منزلة اجتماعية، فكانوا تلك الثلة المؤمنة التي أبت إلا أن تطيع الله مهما كانت العواقب، وإلا أن تكون من نُزَّاع القبائل الذين جمعهم العزم على القيام بأمر الله بإقامة دولة الخلافة، والصبر على لأوائها... هذا الذي عليه الحزب من باب التأسي، وهذا لا نراه عند غيره من الجماعات والأحزاب مطلقًا، وهذا يجعلنا نقول وبكل اطمئنان، إن في الأمة حزب قد أعدَّ نفسه طوال هذه الفترة من دعوته لأن يكون، بعون الله وحده، هو القيِّم على هذا الأمر... وعلى الأمة أن تدرك أهمية وجود الحزب وعملها، وعلى أهل القوة والنصرة من أبناء هذه الأمة أن ينصروا دعوته، وأن يفتشوا عنه كما هو يفتش عنهم، فالعمل لإقامة الخلافة هو فرض على الجميع، وعلى جميع المسلمين أن يتلبَّسوا به. ومن يتخلَّف منهم عن نصرة الحزب من أهل القوة فإنه يقع في الإثم.

إن حزب التحرير عندما يدعو إلى إقامة نظام الإسلام المتمثل بالخلافة، فهو يدعو الناس إلى حكم القرآن والسنة... يدعو إلى عودة بلاد المسلمين بلدًا واحدًا في دولةٍ واحدةٍ هي دولة الخلافة... يدعو إلى أخوَّة المسلمين من غير فرق بينهم... يدعو إلى أن لا يكون للكافرين على المسلمين سبيلًا... يدعو إلى إحياء الجهاد وفتح البلاد والقلوب وإدخال الناس في دين الله... يدعو لرفض دعاوى الجاهلية من الوطنيّة والقومية والمذهبية التي أمر الإسلام بهدمها ووضعها رسول الله ﷺ تحت قدميه... يدعو

إلى إحياء مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة، وإيجاد القيادة السياسية الواحدة لتحقيق التغيير... يدعو إلى عودة الهُويّة الإسلامية للأمّة وقطع دابر الكفار ومفاهيمهم عن الحياة على الأقل عن واقعنا.

إن حزب التحرير بهذا النوع من الفهم والالتزام بسيرة الرسول في التغيير؛ لذلك كان ما يقوم به إنما هو عملية إحياء للأمة وتجديد للدين، فلم تكن دعوته إلى الأخلاق ولا إلى فضائل الأعمال ولا إلى محاربة البدع ولا إلى القتال ولا إلى مساعدة الفقراء... بل كانت دعوة جامعة يدعى فيها إلى الإسلام ككل، وكان بحق جماعة مبدئية مشروعها عالمي يهدف إلى إقامة دولة عالمية تعيد إلى المسلمين وحدتهم من خلال خلافتهم؛ وعليه نسأل الله أن تكون بشرى الرسول ﷺ من قيام خلافة راشدة على منهاج النبوّة في هذا الزمان منعقدة علينا وعلى دعوتنا.

وحده الإسلام هو الحق، ووحدها الخلافة هي التي تحمل الحل، ووحده حزب التحرير هو الذي يسعى إليها. وما لم يصل الحزب إلى الحكم، ويصل حكم الله إلى قيادة البشرية فإن مآسي البشرية سوف تكون فوق التصوُّر، وما مآسي الحربين العالميتين عنهم ببعيد، إن لم تكن اليوم أكبر لأن السلاح قد تطوَّر وصار أكثر فتكًا... إن دول الغرب من أمريكا إلى دول أوروبا إلى روسيا، ومن المتوقع أن تتبعها الصين الهند قد بدأت بفتح أبواب الجحيم بعضها على بعض، عسى أن يصرفها الله عنا ويشغلها عن المسلمين ويهلكها ببعضها، وينجز لنا وعده بالنصر.

إن الحزب وشبابه يعيشون في أكثر الأوقات أملًا بقرب الوعد، بل إنه يقترب منهم وهم يرون معالمه تظهر شيئًا فشيئًا حتى تكاد تصبح في متناول اليد، وفي وقتها الذي أجله الله؛ لذلك فإننا مطمئنون إلى نصر الله لهذه الدعوة خاصة أنه لم يخذلها من قبل، أو لم يكف أن الله قد أوصل الأوضاع في العالم كله إلى أن يكون بحاجة إلى دولة الخلافة الإسلامية.

أيها المسلمون: يجب أن تكون ثقتهم بأحقية دينهم في حكم العالم قوية لا تتزعزع، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ويجب أن يكون إيمانكم بوعد الله بالنصر مستمَدًّا من قسم النبي ﷺ الذي أخرجه البخاري: «**وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ**».

أيها المسلمون: إن مشروع الخلافة هو مشروع سياسي عظيم، وهو مشروع حزب التحرير، يستعدّ به لتغيير وجه الأرض في كافة مجالات الحياة، في السياسة، وفي أنظمة الحكم، وفي العلاقات الدولية، وفي السلم والحرب، وفي إدارة الشؤون والحياة المدنية... فمع الخلافة سيتغير العالم وتعود أحكام الإسلام إلى الحياة من جديد. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

نَادُوْا الْجيُوْشَ وْكَبِّروُا

أبو شاهين_ غزة

اللــهُ أكبــرُ كبِّــروا واســتنفِروا ... نــادُوا الجيــوشَ لقدِســنا واســتنصِروا

لا تيأَســوا لا تقنَطــوا لا ترجِعــوا ... زيــدوا النِّــدا وتفاءَلــوا واستبشِــروا

قولُــوا لهــم إن اليهــودَ تمــرَّدوا ... والقــدسُ نادتْكــم فــلا تتأخَّــروا

القــدسُ تَبكــي والدمــاءُ تَحُفُّهــا ... قــد دُنِّسَــت باحاتُهــا والمِنبــرُ

فاســتنهِضوا هِمــمَ الجيــوشَ بآيــةٍ ... فلعــلَّ باســتنهاضِكم أنْ يَنصــروا

قولُــوا لهــم إن الحيــاةَ قصيــرةٌ ... والعيــشَ فــي كنَــف المناصــب أقصــرُ

مــا كان ظلــمٌ فــي البــلاد مســيطرًا ... لــو أنَّ فيــكــم قائــدًا يستنفِــرُ

الطائــراتُ بأرضِكــم مركــونةٌ ... وبــأمتي أشــلاؤنا تتبعــثَــرُ

وســلاحُكم متدثِّــر بســكوتِكم ... ودمــاؤُنا فــي كــل شبــرٍ تقطــرُ

للمســلمين رجالُهــم ونســاؤهم ... لا زالَ صــوتُ ندائنــا يتكــرَّرُ

يــا مســلمونَ خلاصُنــا بجيوشِــكم ... وجهادِهــم ، نــادوا الجيــوش وكبِّــروا

المحور الثالث

دعوة الأمة للقيام بحق الله عليها في العمل لإقامة الخلافة الراشدة

- دور العلماء في المساهمة في عملية التغيير الكوني المرتقب ص٥٨

- طلب النصرة فرض الله على أهل القوة خاصة(الأمة تستصرخ أهل القوة فيها، فهل من مجيب؟) ص٦٤

- الشباب هم عدة التغيير وأمل أمة الإسلام ورجال دولتها القادمة ص٦٩

-"إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها" ص٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

دور العلماء في المساهمة في عملية التغيير الكوني المرتقب

محمد صالح

رفع الله سبحانه وتعالى شأن العلم، وأعلى من شأن العلماء، قال رسول الله ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**» [أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

فالعلماء يُصحِّحون العقائد الفاسدة، ويبيِّنون الأفكار الخاطئة، ويصدعون بكلمة الحق بجرأة وصراحة وقوة فكر، لا يخشون في الله لومة لائم، مهما كانت مكانة الشخص الذي أمامهم، سواء أكان من الحكام أم من غيرهم، فالصراحة والقوة والفكر، وتحدي كل ما يخالف الشرع، والتصدي للباطل؛ هو ديدنهم، فإنْ كان هذا على المسلم واجبًا، فإنَّه على العلماء أوجب.

فالعالم العامل الرباني لا يعرف أي خوف ولا جبن، تحترمه الرعية، ويهابه الراعي، وكلمة من لسانه تُحرِّك الشعوب، وتزعزع الحكام؛ وما سبب ذلك إلا العلم، الذي كرّمه الله تعالى به، وزيَّنه في قلبه. فعندما أكرم الله عزَّ وجلَّ البشرية بالإسلام، وُجد العلماء بهذه الكيفية، تشعُّ منهم المهابة والوقار والتقوى، لا يخشون إلا الله، ويتحدَّوْن كل حاكم انحرف عن الصراط المستقيم، مهما أوتي من قوة وسلطة وجبروت، فلا يستطيع أن ينتزع منهم فتيا، أو يستميلهم إلى موقف لصالح حكمه.

فكل هذا الفضل هو للعلماء العاملين، الجريئين في الحق، المحبِّين للخير، الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، المحاسبين للحكام، الناصحين لهم، الساهرين على مصالح الأمة، المهتمين بأمورها، والمتحمِّلين كل أذى ومشقة في هذا السبيل.

نعم، كل هذا الإكرام هو للعلماء الذين يحرسون الإسلام، الأمناء على دين الله، الداعين إلى تطبيقه بلسان صدق، المتَّصفين بخلق المرسلين الذين أدركوا معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران ١٨٧]، فكانوا لا يسكتون عن حق، ولا يرضون بظلم، وهم بحقٍ «**وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**»؛ كما وصفهم رسول الله ﷺ.

هؤلاء العلماء الربانيُّون، الذين جمعوا العلم والبصيرة بسياسة الناس، والتمسك بدين الله وطاعته، قد حَفَلَت دولة الخلافة في تاريخها الطويل بمآثرهم الجليلة، التي سُجِّلت في مواقفهم الفذة مع الحكام؛ تلك المواقف التي اتَّسمت بالصدق والجرأة، والإخلاص لله ولدينه الحنيف؛ لذلك نجد منهم المنكرين على الحكام سوء أفعالهم، وقبيح تصرفاتهم، وفساد أقوالهم. ونجد منهم الناصحين للحكام، الرافضين أعطياتهم، الصابرين على مِحَنِهم.

ومنهم الساعون لمواجهتهم بكلمة الحق؛ صريحة جريئة لا غموض فيها، بلا كنايات ولا استعارات، حيث لا يخافون لومة لائم. ثم نراهم الرُّكَّع السجود في السجون، يكتبون ويُؤلِّفون، ويَهدُون النّاس إلى ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم؛ فهم شموع تُضيء، وسُرُج تُنير، أينما حَلُّوا وارتحلُوا، فكانوا بحق، النجوم التي يهتدي بهم الناس؛ حكامًا ومحكومين.

وبعد أن كانت دولة الخلافة، هي الدولة الأولى في العالم قرابة ألف عام أو يزيد، وبعد أن أزالها الكافر المستعمر على يد المجرم مصطفى كمال في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٤٢هـ الموافق للثالث من آذار سنة ١٩٢٤م؛ تباطأ الكثير من العلماء عن حمل لواء الإسلام بعد أن وقع اللواء، وأمسى الكثير منهم لا ينصرون حقًّا، ولا يمنعون باطلًا، ولا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، ولا يحاسبون حاكمًا، ولم يقتفوا أثر سلفهم الصالح من العلماء الربانيين، ليجعلوا مما حاق بالأمة نصرًا مبينًا، وليعيدوا إلى الإسلام سيرته الأولى، باستئناف الحياة الإسلامية.

أصبح الكثير من هؤلاء العلماء - إلا النَّزْر اليسير الذين لن يخلو عصر من العصور من أمثالهم حتى تقوم الساعة - رجال دين! حسب المفهوم الغربي الكهنوتي، وهذا المفهوم من أخطر وأخبث المفاهيم الغربية؛ فهذا المصطلح يحمل مفهومًا خطيرًا، ومعنى فاسدًا سقيمًا، أطلقه الغربيون على القساوسة والرهبان والأساقفة؛ وصفًا لهم، وتقريرًا لواقعهم، عندما خسروا السلطة الزمنية التي كانت بأيديهم لصالح رجال الفكر الذين انتزعوها من أيديهم، وتركوا لهم أمور العبادة والطقوس الدينية، يديرونها كيفما يشاؤون، وقد رضي رجال الدين هؤلاء بهذا الحال ووافقوا عليه، فاستقلوا بالسلطة الروحية، واحتفظ السياسيون بالسلطة الزمنية، ونتج عن هذا فصل الدين عن الحياة، ومنه فصل الدين عن الدولة والحكم والسياسة.

وبعد هدم دولة الخلافة العثمانية، واحتلال الكافر المستعمر بلاد المسلمين بشكل مباشر، ثم خروجه منها، وتركه عملاء له فيها؛ كُرِّس هذا المفهوم الغربي لرجال الدين على العلماء المسلمين، وأصبح هذا المصطلح يُطلق بهتانًا على من يتخصَّص بالعلوم الشرعية، مع أنّ الإسلام سمَّى الذين تخصَّصوا في فهم الإسلام بالعلماء والفقهاء والمجتهدين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٨]، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ**» [رواه البخاري ومسلم]، وقوله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» [رواه البخاري ومسلم]، ولإقرار الرسول ﷺ، لقول معاذ بن جبل رضي الله عنه، لـمّا أراد أن يبعثه إلى اليمن، فقال له: «**كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟**»، قال: «أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ»، قال: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟**»، قال: «فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، قال: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟**»، فقال رضي الله عنه: «أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو»، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ**» [رواه

أبو داود في السنن، قال الإمام الحافظ الذهبي عنه في التلخيص: حديث حسن الإسناد].

وأما ما يُرى على رؤوس العلماء من العمائم، فهو لباس جميع المسلمين في العصر الإسلامي، فالعلماء في ذلك العصر لم يتميزوا بلباس ليُعرفوا به، وإنما عُرفوا بالعلم والعمل، وهذا رسول الله ﷺ، وهو إمام العلماء الذين ورثوه وسيدهم، كان جالسًا مع أصحابه، فجاء أعرابي فقال: أيُّكم ابن عبد المطلب؟ فقالوا: «هذا الرَّجُلُ الأبْيَضُ المُتَّكِئُ»، فقال الأعرابي: يا ابن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «**قَدْ أَجَبْتُكَ**» [رواه البخاري في صحيحه]؛ فالنبي ﷺ لم يتميَّز على أصحابه بلباس مُعيَّن.

ولباس العلماء في عصرنا اليوم، ليس لباسًا مُميِّزًا لهم عن أفراد الأمة الإسلامية، لأنَّ لباس العِمامة، كان زِيًا لجميع المسلمين، فتبدَّل بأزياء أخرى اقتبسوها من الآخرين، وقلَّدوهم فيها، إلا أن العلماء أبقوا على زِيّهم الأول - زِيّ كل المسلمين في العصور السابقة - فهم لم ينفردوا بزِيّ، وإنما بقوا على زِيّهم السابق؛ ولكن تغيير لباس المسلمين جعل لباس العلماء الثابت متميزًا عليهم.

ومع تأثر كثير من العاملين في الاختصاصات الشرعية، بعد هدم الخلافة، وقَصْرِهُم الإسلام على العبادات وأحكام النظام الاجتماعي (الأحوال الشخصية) فقد تخلَّوا بذلك عن مسؤوليتهم تجاه قضايا أمتهم، واقتصر اهتمامهم بأحكام الشعائر التعبدية الفردية، ورضاهم بأن يكونوا تابعين لا متبوعين، يُؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وُجد في الأمة الإسلامية ثُلَّة من العلماء الربانيين؛ الذين ساروا على نهج سلفهم من علماء الأمة العاملين، ومن هؤلاء العلماء:

١- الشيخ محمد شاكر رحمه الله، المتوفى سنة ١٩٣٩م؛ ففي عام ١٩٠٠م ترقَّى إلى منصب قاضي قضاة السودان، ثم انتقل إلى القاهرة لمعاونة شيخ الأزهر، ثم عُيّن وكيلًا للجامع الأزهر عام ١٩٠٩م، وهو والد العلامة المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله، والعلامة شيخ العربية وحامل لوائها محمود محمد شاكر رحمه الله.

ولعل أشهر مواقف الشيخ محمد شاكر رحمه الله، كانت في حضور الملك حسين كامل ابن الخديوي إسماعيل - الذي لُقِّب بسلطان مصر - حيث كان يصلي الجمعة في عابدين، فاستحضروا له محمد المهدي، وكان الملك يحب الصلاة خلفه، وكانت هذه الجمعة بعد رجوع الدكتور طه حسين من بعثته إلى فرنسا، وحصوله على درجة الدكتوراه، واستُقبل بحفاوة وكُرِّم رسميًّا، فأراد الخطيب محمد المهدي أن يمدح سلطان مصر حسين كامل، لعنايته بالدكتور طه حسين، فقال: «ما عبس وما تولى لـمّا جاءه الأعمى»، وكان في ذلك تعريض بالنبي ﷺ، ومزايدة على فعله تجاه الصحابي الأعمى عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، وبعد الفراغ من الصلاة، قام الشيخ محمد شاكر رحمه الله، وكان وكيل الجامع الأزهر، فقال: «أيها الناس إن صلاتكم باطلة فقد كفر الخطيب»، وحدث هرْج ومرْج في وجود الحاكم، فلم ينتظر الشيخ محمد شاكر

إذن الملك للصدع بالحق، وتصحيح الخطأ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإنما بقي دوي صوته يتردد: «أيها الناس صلاتكم باطلة، وخطيبكم كافر».

ولم يكتفِ الشيخ محمد شاكر بذلك، بل توجه إلى قصر الملك حسين كامل، ورفع إليه فتوى مكتوبة، يدعوه فيها إلى إعادة الصلاة، مُبيّنًا له الحكم الشرعي. [من كتاب كلمة الحق، للعلامة أحمد محمد شاكر، صفحة ١٥٠ - ١٥١].

٢- الشيخ عبد العزيز البدري المتوفى ١٩٦٩م، كان رحمه الله من أوائل الدعاة في العراق الذين قاوموا استبداد السلطات الحاكمة، ودعوا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة، ويعد أول داعية تم إعدامه في ظل حكم النظام الأسبق، خوفًا من قوة تأثيره في الناس، إذ لم يعرف الخوف طريقه إلى نفسه أبدًا، فواجه بإيمانه وصبره وشجاعته بطش السلطات؛ فكان يترجَّل على المنابر وينتقل بين المدن، مبينًا ظلم النظام ومخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية.

وبعد سقوط الحكم الملكي في العراق سنة ١٩٥٨م، كان المدّ الشيوعي قد أخذ مأخذه، فتصدى للشيوعية على المنبر، فتم وضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة سنتين، حتى صدور العفو العام عن السياسيين في عام ١٩٦١م.

وعند افتتاح جامع عادلة خاتون، قرب جسر الصرّافيّة في جانب الرَّصَافة، وهو يلقي خطبته على المنبر فوجئ بدخول عبد السلام عارف رئيس العراق آنذاك، ولم يكد يأخذ عارف مكانه حتى بدأ الشيخ البدري بتوجيه كلماته المشهورة إلى عارف دون خوف أو تردد: «يا عبد السلام، طبق الإسلام.. إن تقربت من الإسلام باعًا تقربنا إليك ذراعًا.. يا عبد السلام، القومية لا تصلح لنا، وحده الإسلام ملاذنا». وعند الانتهاء من خطبته جلس جانبًا ولم يلتفت إلى الرئيس العراقي، فقام الأخير وصافحه قائلًا: «أشكرك على هذه الجرأة!».

واصل الشيخ البدري نهجه الشجاع، وعدم انصياعه لرغبات حكام العراق، وكان دائمًا يوجه لهم النصيحة والنقد، أملًا في رجوعهم إلى منهج الإسلام.. ولقد استمر رحمه الله يعتلي منابر بغداد، مبتدئًا بمقدمته الشهيرة: «أعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات حكَّامنا»، ويختم خطبته قائلًا: «اللهم ارزقنا دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والاقتداء إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، وشهادة في سبيلك».

وبالطبع، لم تَرُقْ أعمال وتصرفات الشيخ البدري للنظام السابق وأزلامه، وفي إحدى الليالي، وبينما كان راجعًا من المسجد بعد صلاة العشاء، انقضَّ عليه أزلام النظام، ثم ذهبوا إلى بيته وصادروا كل خطبه وأشرطته المسجلة، بالإضافة إلى كتابين كانا معدين للطباعة هما: «كتاب الله الخالد»، و«الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية».

اعتقل بسجن قصر النهاية، لتعذيبه واستجوابه من صدّام حسين (المسؤول عن الملف الأمني للدولة)، وناظم گزّار (مدير الأمن العام الأسبق). ويقول أحد الشهود الذين كانوا معه في الزنزانة: «لم أرَ في حياتي رجلًا بشجاعته داخل المعتقل، يُعذب ويفقد الوعي، ثم يعود إلى رشده فيعذب مرة أخرى، وهو يكرر ذكر الله، ثم يفقد الوعي تارة أخرى»، لذلك كان المعتقلون معه يتوسلون إليه أن يلين بعض الشيء وأن يسكت؛ ولكنه لم يعترف للبعثيين بشرعية، ولم يمنحهم تأييدًا، بل كان يصرُّ في التحقيق على أنهم عملاء المستعمر.

وفي أحد الأيام شتم ناظم گزّار الشيخ البدري، فما كان من الشيخ إلا أن رفع يده وضربه، فانهال الجنود على البدري بالضرب من كل مكان وبمختلف الوسائل حتى أُغمي عليه، واستمروا في تعذيبه وحبسه انفراديًا.

وفي كل مرة بعد التعذيب كان يرسل إلى مستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته، ثم يُعاد إلى التعذيب، وهكذا.. وهو يذكر اسم الله، ويقرأ آيات من الذكر الحكيم، ويدعو الله، حتى قضى نحبه على يد الطغاة، حيث اغتيل على أيدي أزلام الحكام في بغداد، في ٢٦ من حزيران/يونيو ١٩٦٩م، وهو تحت التعذيب، ونُقل إلى مستشفى الرشيد العسكري؛ حيث تم تغسيله وتكفينه لتغطية الجريمة، ووُضِع في تابوت ألقاه الجنود أمام داره وهربوا.

للشيخ البدري رحمه الله، خمسة كتب، تعتبر من أغنى الكتب التي أُلِّفت في عصرنا الحديث في الإسلام السياسي، وهي: «حكم الإسلام في الاشتراكية»، «الإسلام بين العلماء والحكام»، «الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية»، «الإسلام ضامن للحاجات الأساسية لكل فرد»، «كتاب الله الخالد القرآن الكريم». بالإضافة إلى عشرات الخطب والمواعظ التي كان الناس يتداولونها قبل أن يصادر النظام مكتبته الصوتية بما فيها من تسجيلات، ويمنع تداولها في الأسواق. [كتاب من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، تأليف المستشار عبد الله العقيل صفحة ٤٥٧ - مقالة عظماء منسيون: الشهيد العالم الصادع عبد العزيز البدري السامرائي، في مجلة المجتمع العدد ١٩٢١، للدكتور محمد بن موسى الشريف].

٣- الشيخ المفسر المحدث الطاهر بن عاشور المتوفى عام ١٩٧٣م، كان الشيخ ابن عاشور رحمه الله؛ عالما مجددًا، لا يستطيع الباحث في شخصيته وعلمه أن يقف على جانب واحد فقط، إلاّ أنّ القضية الجامعة في حياته وعلمه ومؤلفاته؛ هي التجديد والإصلاح من خلال الإسلام وليس بعيدًا عنه، ومن ثم جاءت آراؤه وكتاباته ثورة على التقليد والجمود، وثورة على التسيّب والضياع الفكري والحضاري. وعنوان تفسيره «التنوير والتحرير»، هو عنوان مختصر من عنوانه الطويل: «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد».

ومن المواقف المشهورة للطاهر بن عاشور

رحمه الله، رفضه القاطع استصدار فتوى تبيح الفطر في رمضان، وكان ذلك سنة ١٩٦١م، عندما دعا بورقيبة الرئيسُ التونسي الأسبق، العمالَ إلى الفطر في رمضان بدعوى زيادة الإنتاج، وطلب من الشيخ أن يفتي في الإذاعة بما يوافق هذا، لكن الشيخ صرَّح في الإذاعة بما يريده الله تعالى، بعد أن قرأ آية الصيام، وقال بعدها: «صدق الله وكذب بورقيبة»، فخمد هذا التطاول المقيت، وهذه الدعوة الباطلة بفضل مقولة ابن عاشور. [كتاب شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره للدكتور بلقاسم الغالي].

وللشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله، نقد علمي من سبع وثلاثين صفحة، لكتاب الإسلام وأصول الحكم؛ الذي ألفه علي عبد الرازق في سنة ١٩٢٥م، والذي أحدث ضجة بسبب رفضه لفكرة الخلافة والدعوة إلى مدنية الدولة.

هؤلاء علماءٌ، قِلَّة من ثُلَّة من العلماء العاملين، الذين ساروا على نهج علماء الأمة الربانيين، الذين قالوا كلمة الحق، ولم يخشوا في الله لومة لائم.

فيا أيها العلماء الأفاضل:

إن الأمة لم تكن في يوم أشدّ حاجة لعلمكم النافع، وجرأتكم منها اليوم. فعلى صعيد الحكم صعدت دعوات للدولة المدنية؛ وما هي إلا الدولة العلمانية نفسها التي كانت، والدعوة إلى الديمقراطية؛ وما هي إلا نظام الحكم في المبدأ الرأسمالي العفن.

وإنكم لتعلمون، أن للإسلام نظام حكم، فدولته دولة الخلافة، والحاكم هو الخليفة؛ الذي يبايعه المسلمون على السمع والطاعة على تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإنكم لتعلمون، ليست هناك واقعة كانت أو تكون أو ستكون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إلا ولها حكم شرعي، ولا مشكلة إلا ولها محل حكم شرعي؛ فقد أحاطت الشريعة الإسلامية بجميع أفعال الإنسان إحاطة تامة شاملة، فلم يقع شيء في الماضي، ولا يعترضه شيء في الحاضر، ولا يحدث له شيء في المستقبل، إلا ولكل شيء من ذلك حكم في هذه الشريعة.

وإنه لواجب على المسلمين أن يوجد فيهم المجتهدون القادرون على استنباط الأحكام الشرعية لكل مسألة.

وإنه لا يخفى عليكم أن حكام المسلمين جميعًا لا يحكمون بالإسلام، حتى الذين يُطبِّقون بعض الأحكام من الإسلام ليحكموا بغيره، فهم يوالون الكفار، ويُقرِّون بسلطان الكفر على بلاد المسلمين؛ فلا يعملون على إزالته فحسب، بل يعملون على حمايته، وتطبيع المسلمين على قبوله.

فالواجب عليكم أن تحملوا المسؤولية التي كلَّفكم الله بها، ولا تكونوا مثل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة ١٥٩]. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

طلب النصرة فرض الله على أهل القوة خاصة
(الأمة تستصرخ أهل القوة فيها، فهل من مجيب؟)

سلافة شومان - بيت المقدس

قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢]

قال ابنُ إسحاق: وحدّثني يعقوبُ بنُ عتبة بنُ المغيرة بن الأخنس أنّه حدّث: «أن قريشًا حين قالوا لأبي طالب أن يطلب من النبي ﷺ الكفَّ عن الدعوة، بعثَ إلى رسول الله ﷺ فقال له: «يا ابنَ أخي، إنَّ قومَكَ قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأَبقِ عليَّ وعلى نفسِك ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق»، قال: «فظنَّ رسول الله ﷺ أنّهُ قد بدا لعمِّه فيهِ بداء وأنهُ خاذله ومسلمه وأنّهُ قد ضعف عن نصرتِه والقيام معه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**يا عَمُّ، واللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ في يَمِينِي، والقَمَرَ في يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، ما تَرَكْتُهُ**» (السيرة النبوية لابن هشام).

إنّ هذا الرّدَ الحتمي الذي لا بديلَ لهُ لمن كان يحملُ رسالةً كرسالةِ الإسلام، الغايةُ منها إيجادُ الإسلام في معترك الحياة وتغيير المجتمع تغييرًا جذريًا على أساسِهِ. فالرسولُ ﷺ مأمورٌ بتبليغِ رسالةِ الإسلامِ كاملًا دون زيادة أو نقصان، قال تعالى: ﴿۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]. والتقصير بأيِّ جزئية من جزئياتِ الدعوة والتراخي فيها يترتّبُ عليه الوعيدُ الشّديدُ من اللهِ سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥]. لقد فرض الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ أن يحكم بالإسلام، وحرَّم عليه أن يتحاكم لغير ما أنزل الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩].

وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته، كما أن الرسول ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»، فما أرسل الله رسوله إلا لإقامةِ حكمِ اللهِ في الأرض؛ وذلك بإيجاد الإسلام في معترك الحياة عن طريق الدّولة، وقد كلّف اللهُ رسوله ﷺ أن يسير بذلك وفق طريقة حدّدها الشّرع لا يجوز الحيادُ عنها، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف: ١٠٨]. أي هذه طريقتي في الدعوة إلى اللهِ وإلى الإسلام بالعمل على إيجاد الإسلام في معترك الحياة أنا ومن آمَنَ بي وتكتَّل معي وسارَ معي في الدّعوة.

فكما أن الله تعالى شرع لنا في الإسلام أحكامًا شرعيّة تعالج مشاكل الإنسان في حياته في كلِّ صغيرة وكبيرة، وتنظم له علاقاتِهِ مع خالقه بالعبادات، ومع نفسه بالمطعومات والملبوسات، ومع غيره من الناس بالمعاملات، فكذلك شرع أحكامًا تتعلق بطريقة إقامته في معترك الحياة عن طريق إقامة الدّولة الإسلامية، وهذه الطريقة هي طريقة شرعيّة تعلَّمناها من نصوص الكتاب والسّنة ومن سيرة الرسول ﷺ في مكة المكرمة حتى يستقيم أمرنا ولا نحيد عن الحق.

ومن استقراء سيرة الرسول ﷺ في مكة حتى هجرتِه نجد أن رسول الله ﷺ قامَ بأعمال معينة، وهي أعمال شرعيّة لأنها كانت أوامر من الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤]؛ حيثُ بدأ الرسولُ ﷺ بالدعوة والتثقيف المركَّز بأفكار الإسلام ومفاهيمه بعد ضم الأفراد في حلقات يتلو عليهم فيها آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم حتى ينصهروا بالدعوة ويتكتَّلوا مع الرسول ﷺ... حتى إذا أصبحوا شخصيات إسلاميّة بدأت مرحلة التفاعل في المجتمع من قِبلِ الرسول ﷺ وكتلتِه لإيجاد رأي عام مع الإسلام وتغيير المجتمع على أساسِهِ عن طريقِ الصّراع الفكري والكفاح السِّياسي. وعندما استعصى المجتمع المكي على الرسول ﷺ ودعوته، بدأ يعمل خارج مكة عن طريق دعوة القبائل إلى الدخول في الإسلام وطلب النصرة والمنعة من أهل القوة والمنعة.

وظلَّ الرسولُ ﷺ وأصحابه السابقون الأوّلون ثابتين على الطريق لا يثنيهم شيء مهما واجهوا من مقاومة وتحدّيات استجابةً لأمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ [الجاثية: ١٨]، حتى هيأ الله لرسولِهِ ﷺ الأنصار، فأسس الدولة الإسلاميّة الأولى التي استمرت تفيض بالعدل وتنشرُ النور للبشرية زهاء ١٣٠٠ سنة حتى تمكن الاستعمار من إزالتها سنة ١٩٢٤م.

إنّ طلب النّصرة من أهل القوّة والمنعة لنصرة دينِ اللهِ وإقامة الخلافة هو عمل من أعمال الطريقة؛ طريقة الرسول ﷺ لإقامة الدولة الإسلامية، فهو حكم شرعي يجب اتِّباعه، وفرض على من يمتلك القوة والمنعة أن يستجيب له.

قال ابن إسحاق في كتاب السيرة النبويّة لابن هشام: «خرج رسول الله ﷺ إلى

الطائف يلتمس النّصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومِهِ بعد أن يدعوهم للإسلام. قال ابن إسحاق: حدثني يزيدُ بنُ زياد عن محمد بن كعب القرطبي، قال: لـمّا انتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى الطائف، عمَدَ إلى نفرٍ من ثقيف هم يومئذ سادتُها وأشرافُها وهم أخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير، وعند أحدِهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم رسولُ الله ﷺ فدعاهم إلى اللهِ وكلّمهم بما جاءهم له من نصرتِهِ على الإسلام، والقيام معه على مَن خالفه من قومِه، فقال له أحدهم: سأمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك (أنزعه وأرميه). وقال الآخر: أما وجدَ اللهُ أحدًا يرسلُه غيرك، وقال الثالث: واللهِ لا أكلمك أبدًا، لئن كنت رسولًا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرًا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك، فقام رسولُ اللهِ ﷺ من عندهم وقد يئس من ثقيف وقال لهم: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني، فقد كره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومَهُ عنه فيذئرهم ذلك عليه (أي يجرئهم عليه) فلم يفعلوا وأمروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، واجتمع الناسُ عليه حتى ألجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة».

ثم إنّ الرسول ﷺ بعد ذلك لم يتوان عن طلب النصرة ما يدل على فرضيتها وأهميتها في استلام الحكم فقد روي أنّه ﷺ أتى كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله ولم يقبلوا، وكذلك بني حنيفة الذين كانوا أقبحهم ردًا، كذلك أتى بني عامر بن صعصعة وعرض عليهم نفسَهُ، فقام منهم بيحرة بنُ فراس عبد الله بن سلمة فقال: أرأيت إن بايعناك ثم أظهرك اللهُ على مَن خالفك، يكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الأَمْرُ إِلَى اللهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»، فقال: أفنهدفُ نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك اللهُ كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك.

وظلَّ الرسولُ ﷺ يعرض نفسَهُ على القبائل داعيًا للإسلام وطالبًا للنصرة، حتى قيّضَ له ستة نفر من الخزرج فدعاهم إلى الإسلام وآمنوا ورجعوا إلى المدينة، ثم أخذوا يدعون إلى الإسلام، فانتشر الإسلام في المدينة في سنةٍ واحدة حتى لم تبقَ دار إلا وفيها ذكر من رسولِ الله ﷺ. وفي موسم الحج قدم وفدٌ من مسلمي المدينة وبايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة الأولى ولما رجعوا إلى ديارهم أرسل معهم مصعبَ بنَ عمير رضي الله عنه داعيًا للإسلام ولتهيئة المجتمع في المدينة واستقبال الرسول ﷺ حتى انتشر الإسلام في المدينة. وفي موسم الحج قدم مسلمو المدينة (وفد عنهم) وبايعوا الرسولَ بيعة العقبة الثانية على أن يحموه ويمنعوه إذا قدم إليهم، حتى أذنَ اللهُ لرسوله وللمؤمنين من مكة بالهجرة... فهاجرَ الرسولُ ﷺ ومعهَ أصحابُه السابقون الأولون إلى الإيمان فأسس معهم ومع الأنصار الدولة الإسلاميّة الأولى في المدينة؛ فأقامت

الحق وحققت العدل ونشرت نور الإسلام في ربوع الأرض.

واليوم فإنّ حزب التحرير بما مَنَّ الله عليه من وعي على واقع الأمّة الإسلاميّة ومن إيمان بحتميّة التّغيير الجذري بإقامة الدولة الإسلاميّة الثانية على منهاج النّبوّة، وما منّ اللهُ به عليه من فهم صحيح ووعيٍ على طريقة الرسولِ ﷺ في حمل الدّعوة لإقامة دولة الإسلام، فقد أخذ الحزبُ على عاتقِهِ اتبّاع سبيل الرسول ﷺ، دون أن يحيد عن ذلك قيد أنملة: من مرحلةِ التثقيف وتكوين الكتلة، إلى مرحلة التفاعل مع المجتمع عن طريقِ الصّراع الفكري والكفاح السّياسي، واليوم هو على أعتاب استلام الحكم بعد أن وفَّقه اللهُ في إيجاد رأي عام عند الأمّة على الخلافة، والحزب لا يتوانى عن طلب النصرة من أهل القوّة والمنعة في سبيل الوصول إلى غايته العظيمة.

نعم إنّ **طلب النّصرة** من قبل التكتل أو الحزب، والذي يشكل شبابه رجال دولة وحملة دعوة ستقع على عاتقِهم الأعباء الثّقال في حمل الدعوة بعد إقامة الدولة في الداخل والخارج، كما حملوها قبلَ إقامتها... هو عملٌ من أعمال طريقةِ الرسول ﷺ وهي فرضٌ يجب اتِّباعُهُ، كما أنّ أهل القوّة والمنعة من الأمّة الإسلاميّة من قادةٍ وضباط وجنود فرض عليهم أن لا يتوانوا عن نصرةِ إخوانِهم وحمايتهم، فهم يؤجرون على ذلك، ولعمري إن هذا لهو فضل ما بعده فضل أن يكونوا أنصار هذا الزمن فيكونوا كأنصار الأمس في الأجر والفضل والرضا من الله، بل إنّ من يأبى ذلك فإنهُ يلحق به الإثم العظيم من الله... ومن منّا يأبى أن يكون مثل المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد قال الله جلّ من قائل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤﴾.

إن الأمّة الإسلاميّة أمّة عريقة بإسلامها لا يليقُ بها إلا الحياةُ الكريمة وأن تظلَّ عزيزةً، فالله تعالى يقولُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. وهي إلى جانب ما تعانيه من فقرٍ وذلٍّ وتدميرٍ ونهبٍ لثرواتها ومقدّراتِها وانتهاكٍ لدماءِ المسلمين وأعراضِهم وأموالِهم ومقدّساتهم، فقد عمّ الفسادُ وطمَّ في كلِّ ركن من أركان حياتها وفي كلِّ جنب من جَنَباتِ بلادِها من سوء حكم ورعاية وانهيارٍ اقتصادي وأخلاقي وتعليم، والآن يشنونَ حربًا شعواء على الأسرة لتدميرها بإفساد المرأة، وكلُّ ذلك بسبب غياب الإسلام عن الحكم وغياب الحامي الإمام الُجنّة، ما مكّنَ لأعدائنا منا حتى وصَلَ بهم الحال لدرجة الاستهانة بالامّة والتجرّؤ على دينِها وقرآنها ومقدساتها.

فيا أهل القوة والمنعة من ضباط وقادة

وجنود، إلى متى نبقى غرضًا يرمى وفيئًا ينهب؟! هل هان عليكم دينكم؟!

هل هانت عليكم صرخات الحرائر والثكالى، أم على قلوبٍ أقفالها؟!

هل هان عليكم كتابُ اللهِ وقد انتهكوا حرمته وقدسيته بالتمزيق والإحراق أكثر من مرّة؟!

هل هان عليكم الحبيبُ رسول الله ﷺ الذي أصبح الاستهزاء به حرية تعبير؟!

هل هان عليكم الأقصى الشريف مسرى رسولِ الله ﷺ؟! وهل هانت عليكم دماء الشهداء التي ارتوى منها تراب فلسطين؟!

إن كلَّ حرةٍ مسلمة تستصرخكم النجاء النجاء.. لقد باتت أعراضنا في خطر، إن الأجيال القادمة تستصرخكم أن أنقذونا ممّا يحيكونه لنا من تضليل للعقول وإفساد للفطرة.

أيتها الجيوش: ألا يهولنكم ما يحدث للمسلمين والمسلمات في كل مكان؟! ألا يهيب بكم ما يحدث في فلسطين؟! لعمري إن الأقصى وأمهات الشهداء بل كلّ ذرة تراب مروية بدماء الشهداء تستصرخكم لإزالة كيان يهود من الأرض المباركة وإعادة فلسطين كاملة إلى دار الإسلام.

يا جيوش المسلمين، ألا تحبونَ أن تكونوا كأنصار رسول الله فتفوزوا مثلهم بخيري الدنيا والآخرة؟! نصرٌ من الله وفتحٌ كبير في الدنيا وجنّاتٌ تجري من تحتها الأنهار في الآخرة؟! فعن أبي موسى رضي الله عن عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ**» صحيح مسلم.

فيا جيوش المسلمين، قادتها وضباطها وجنودها: هل فيكم رجل رشيد فيطيع رسول الله ﷺ فينصر من آلوا على أنفسهم إقامة الدين وتطبيق حكم الله متبعين في سبيل ذلك سبيل المؤمنين ومنهج الله ورسوله عليه الصلاة والسلام في نصرة الدين؟!

يا من تملكون القوة والمنعة من جيوش المسلمين: إن حزب التحرير ومن ورائه الأمة الإسلامية يستصرخونكم، فإنكم إن خذلتموهم هلكتم وإن نصرتموهم فزتم وفازوا.

اعلموا أن النصر لهذه الأمة بالإسلام وعد من الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ، فهو كائن لا محالة إن لم يكن بكم فبغيركم، ولكن يكون الله قد استبدلكم وأحاط بكم الإثم من كل جانب فتنالوا لعنة الأمة والأجيال القادمة!

فسارعوا إلى جنة عرضها السماوات والأرض لتكونوا أنصار اليوم كأنصار الأمس أنصار رسول الله ﷺ، ألا تحبُّون أن تكونوا مثل سعد بن معاذ، وأسعد بن زرارة، وأسيد بن الحضير، فتكونوا عند الله مثلهم وترتقوا مكانتهم فأنظار الأمة ترنو إليكم وتستصرخكم النجاء النجاء؟ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الشباب هم عدة التغيير وأمل أمة الإسلام ورجال دولتها القادمة

أحمد علاء

لقد أعطى النبي ﷺ للشباب الثقة ومنحَهم المسؤولية خلافًا لما يعيشه كثيرٌ من الناس اليوم بعدم منحهم المسؤولية بانتزاع الثقة منهم وإيجاد الأعذار لطيشهم بحجة أنهم مراهقون. إن النبي ﷺ قد منح زيد بن حارثة وهو شاب ،وجعفر بن أبي طالب وهو شاب، وعبد الله بن رواحة وهو شاب، منحهم الثقة، وسلَّمهم قيادة جيش مؤتة، وما أدراك ما مؤتة! أول معركة بين المسلمين وأكبر إمبراطورية في ذلك الوقت،

بل إن النبي ﷺ أعطى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه رجال من كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، وقد كان عمرُ أسامة آنذاك ثماني عشرة سنة، وأرسل معاذًا إلى اليمن، وهي بلاد بعيدة ذات حضارة، في مهمة عظيمة ومسؤولية جسيمة، وهو كان لا يزال بعد في ريعان شبابه إلى قومٍ لم يكونوا من قبل على ملته وديانته... وهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول فيما رواه الإمام أحمد في مسنده: «كنا نغزو مع ﷺ ونحن شباب ليس لنا نساء» وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليعجب من الشاب الذي ليست به صبوة**» أخرجه أحمد والطبراني من حديثِ عقبة بنِ عامر... فالشباب هم الذين نصروا رسول الله ﷺ وأقاموا دولته وطبَّقوا شريعته ورفعوا رايته وافتدَوها بالأرواح.

أيها الشباب، إن أمتكم اليوم تشهد هجمة شرسة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا من قبل، فقد غزا الغرب الكافر أمتكم فكريًّا وسياسيًّا، ثم أتبعه بغزو عسكري بمعونة عملاء له من هذه الأمة قاموا بالترويج لأفكاره العفنة والعمل على ترسيخها في نفوس المسلمين، وفي الوقت نفسه زعزعة ثقة المسلمين بدينهم وسلخهم من هُويتهم الإسلامية وفصل دينهم عن واقع حياتهم بتطبيق أنظمة وضعيَّة من علمانية وديمقراطية ما أنزل الله بها من سلطان، وتجريم كل من يسعى لإعادة الوعي الإسلامي الصحيح بين المسلمين؛ ليبقوا هم المهيمنون على الأمة ومقدراتها؛ فجعل أمتكم تعيش سنين عجاف من ظلم وقهر وقتل وتشريد، وأذاقها من سوء العذاب ما لا يطاق.

ويا شباب المسلمين، إن الله سبحانه وتعالى قد حرَّم علينا أن نسكت ونرضى بهذا الوضع المزري الذي فرضه علينا أعداء ديننا، فلابد لأمتنا أن تتحرك صوب التغيير الجذري الذي يقلع أنظمة الكفر وثقافته من بلادنا.

إن التغيير الجذري اليوم هو أمر ضروري، ونحن مأمورون به شرعًا، وليس للقاعدين من المسلمين القادرين على تغيير الأوضاع من عذر، وليس هنالك من ثواب هو أعظم من ثواب قيامهم بهذه المهمة الشاقة، وليس من عمل يمدح الله فاعليه أجلَّ من عملهم هذا في التغيير؛ لأنهم بعملهم هذا ينقذون الأمةكل الأمة من الهلاك، ويخلِّصون شعوبًا من الدمار، فإذا كان من أحيا نفسًا فكأنما أحيا الناس جميعًا، فما ظنكم بمن يحيي الناس جميعًا بالعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله، استجابة لأمر الله تعالى القائل في محكم كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، واستجابة لقوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فهل هنالك عمل يثيب الله عليه فاعليه أعظم من العمل لإعادة سلطان الإسلام بعد أن دُثِرَ؟ وإحياء القرآن بعد أن هُجِرَ؟ وفي المقابل إن قصَّر هؤلاء القادرون على التغيير فلم يقوموا بواجبهم وتركوا الأمة تهلك، أيكون ذنب أكبر من ذنبهم ،وأثم أعظم من إثمهم؟ وجريمة يعاقب الله عليها فاعليها أفظع من جريمتهم؟...

فيا شباب الإسلام ،أنتم أمل في أمتكم، ونخصُّكم بالذكر لأنَ أمل الأمة منعقد بكم إلى حد كبير، فأنتم سلاح الأمة وعدتها، بكم تعلو الهمم والرايات، وبقوتكم تُبنى الأمم والشعوب، ولكم الدور الكبير في نهضة الأمة الإسلامية، والسد المنيع في مواجهة أعدائها...

فاللهَ اللهَ في شباب المسلمين، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه،و ن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه**». فتأمل، أخي الشاب كيف أن العبد يسأل يوم القيامة أول ما يسأل عن العمر كله فيما أفناه، ومع أن الشباب من العمر؛ ولكنه يسأل عنه خاصة لأهمية هذه المرحلة من العمر. **فيا شباب المسلمين،** فيما تبلون شبابكم، وقد خلقكم الله في زمن تكالبت فيه على أمتكم أمم العالم من شرقها إلى غربها، وتوحَّدت شياطين الإنس والجن لمنع إقامة دولتكم من جديد، وقد علمتم أن الإسلام نظام حياة؛ ولكنه مستبعد من واقع الحياة اليوم، وإن الله سائلكم عن عدم وجود نظامه والتحاكم إليه، فماذا أنتم فاعلون؟...

ويا شباب المسلمين، أنتم على ثغر من ثغور الإسلام، فإياكم أن يؤتى الإسلام من قبلكم وفيكم شفر عين يطرف، إيّاكم أن تناموا

عن السعي لإعزاز الإسلام وفيكم شفر عين يطرف... هذه أمانة في أعناقكم وجميع أعناق المسلمين، أمانة حمل الإسلام بهمةٍ وعزمٍ واقتدار، ما جئنا فقط لنقيم الصلاة ونصوم رمضان ونؤتي الزكاة ونذرف دموع الخشية لله في الليل، بل جئنا لنضيف إليها العمل لإعزاز هذا الدين، جئنا لنعمل لتكون كلمة الله في هذه الأرض هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، جئنا لكي نرفع راية رسول الله عاليةً فوق كل الرايات، جئنا لنكون شهداء على هذه البشرية، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ...﴾ [البقرة: ١٤٣]

فهل نكون شهداء على الناس وليس لنا عزٌّ في ديننا ولا سلطان في الحكم به، وإن كنا نصلي ونصوم؟ وهل نكون شهداء على الناس ونحن قاعدون؟ وهل نكون شهداء على الناس ونحن في هذا الحال التي تبكي عليه البواكي وتندب عليه النادبات!!...

لا يا إخوة الإسلام، فلابد من أن نسير جميعًا في مسير عزٍّ صعودًا إلى الله تعالى وصولًا إلى يوم العز يوم الفرج يوم النصر القادم الموعود الذي وعدنا به الله تعالى وبشَّرنا به رسوله ﷺ. فإن كنتم تريدون عزًّا لدينكم وصلاحًا لحال أمتكم، فإن عزة المسلمين وصلاح حالهم، وقبل هذا كله رضوان الله سبحانه وتعالى، لن يكون إلا في ظل دولة الخلافة الإسلامية، التي تتخذ العقيدة الإسلامية أساسًا لها، وتتخذ من الأحكام الشرعية «الحلال والحرام "مقياسًا لها، لا تحكم إلا بأحكام الإسلام، رسالتها حمل دعوة الإسلام للعالم أجمع، تتبنَّى مصالح الناس ورعاية شؤونهم. وإن الطريق لهذه الدولة لن يكون إلا بالعمل الجاد والصادق استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولن يكون إلا بالعمل الجماعي للتصدي لهؤلاء الحكام وإلقائهم وأنظمتهم في مزابل التاريخ، واستبدال حكمهم بحكم إسلامي، وبمبايعة خليفة مسلم على كتاب الله وسنة رسوله.

فهلمُّوا أيها الشباب المؤمنون لأجلِّ عمل أوجبه الله على أمتكم، وأنتم في قلبها، ألا وهو نصرة الإسلام، وأهل الإسلام، والعمل مع العاملين المخلصين الذين يعملون جادِّين **لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة** والحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٠ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ٦١﴾ [الصافات: ٦٠-٦١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾[المطففين:٢٦].

نسأل الله أن يُقِرَّ أعيننا بقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وأن يجعلنا من شهودها وجنودها الأوفياء المخلصين...آمين يارب العالمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها»

يوسف أبو إسلام-الأرض المباركة فلسطين

يتفاوت الناس في أمنياتهم وتطلعاتهم؛ وذلك لتفاوتهم في مستوى تفكيرهم وفي نقاء أفكارهم ووعيهم. فبعض الناس لا يتجاوز في تفكيره وأمانيه المحيط الذي يحيط به، فتراه إن تمنَّى شيئًا أو طالب بشيء فإنما يطلب ما يوحيه إليه تفكيره السطحي والبسيط. فقد ذكر أهل السير أن رسول الله ﷺ وهو في بعض أسفاره نزل عند أعرابي فأكرمه ذاك الأعرابي، فأراد رسول الله ﷺ أن يجزيه فقال له: «**يا أعرابي سل حاجتك**» قال: يا رسول الله، **ناقة برحلها، وأعنزًا يحلبها أهلي**. قالها مرتين، فقال له رسول الله ﷺ: «**أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل؟**». فهذا الأعرابي لم يطلب إلا ما يلزمه ضمن مستوى المعيشة التي يحياها، وهذا ما هداه اليه تفكيره البسيط؛ ولكنه، عليه الصلاة والسلام، يريد منا أن نرتقي في همتنا وتطلعاتنا.

فقد قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها**»

فالذي يملك الوعي والأفكار النقية تجده يصوِّب أنظاره نحو الأهداف السامية، فهو ليس قصير نظر، ولا هو ممن تُسكتهم الألهيات البسيطة، والمكاسب الآنية الأنانية، فهو لا ينافس على سلطان هزيل يقام على بقعة من الأرض ليس لها حدود بحرية أو سيادة حقيقية، هكذا كان حال رسول الله ﷺ عندما ساومه قومه على ما يحمل من دعوة، فعرضوا عليه ملكًا خاليًا من دعوة لا إله إلا الله فأبى، وعرضوا عليه أان يكون أغنى الناس فأبى، وعرضوا عليه الزواج من أجمل النساء فأبى. فأنظاره عليه الصلاة والسلام، كانت تتطلع نحو فارس والروم؛ ليكون هو سيد الكون بما يحمله من دين الإسلام دين الرحمة للعالمين، بينما كفار مكة كانوا يساومونه على سلطة محلية، وأموال طائلة، وما درَوا أنه في وادٍ وهم في وادٍ.

وهكذا تربَّى أصحاب رسول الله، أن تكون هممهم إلى حيث تكون عزة الإسلام وسيادته؛ ولذلك كان بعض الصحابة عندما يسمعون رسول الله وهو يحدثهم عن مستقبل الإسلام، وأن هذا الدين سيظهر على الدين كله، عندما يسمعون مثل هذه البشائر النبوية، كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ ما يليق بهممهم؛ لأنهم مقتنعون أن وعد الله وبشرى رسوله لا بد كائن مهما كان الواقع صعبًا أو ينطق بخلافه. فقد كانت هممهم عالية وكانوا ينطلقون بقوة نحو تحقيق وعد الله وبشرى رسوله بهمم تناطح الجبال وتحلِّق فوق السحاب، فقد جاء في كتاب الأموال لأبي عبيد أن تميمًا الداري قال: **يا رسول الله، إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهَب لي قريتي من بيت لحم**، فقال ﷺ: « **هي لك**، وكتب له بها»

وروى قيس بن أبي حازم عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب، وإنكم ستفتحونها**»،

فقام رجل فقال: هب لي يا رسول الله ابنة بقيلة».فقال: «**هي لك**»... هذا كان في السنة الخامسة للهجرة، وهذا الرجل الذي طلب ابنة بقيلة واحد من عوام المسلمين ، فطلب ما طلب معتقدًا بصحة ما سمع من الرسول متيقنًا أن ابنة بقيلة قطعًا له؛ لأن الرسول ﷺ أخبر الخبر وأعطاه إياها، في الوقت الذي كان المنافقون في المدينة يعلِّقون على قول المصطفى ﷺ إنه يعدهم بفتح فارس والروم، وأخذ المنافقون ينفثون مكنون نفوسهم، ويعملون على نشر الوهن والخذلان في صفوف المؤمنين، ويُكذِّبون وعد الله ورسوله بالفتح، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ [الأحزاب: ١٣]، وأخذوا يتندّرون بأحاديث الفتح ويَسخرون منها، وقالوا عن رسول الله ﷺ: يُخبركم أنه يُبْصِر قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٢]. وكانوا يحرّضون أهل المدينة على ترك الصفوف والعودة إلى بيوتهم، ويتعذّرون بأن بيوتهم عورة، وقد فضحهم الله تعالى في قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

وما هي إلا سنوات ما بلغت العشر إلا ويكتب **خالد بن الوليد** لأهل الحيرة كتاب أمان، فكان الذي راوده عليه **عمرو بن عبد المسيح** ابن بقيلة، ثم دعاهم وسألوا خالدًا الصلح فصالحهم، وكتب لهم كتابًا بالصلح، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة، ولم يكن صالحهم حتى سلموا «**كرامة**» **بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له: «شويل» وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة كان قد طلب هذا الرجل من رسول الله أن يهبه ابنة عمرو بن عبد المسيح فوهبها له رسول الله قبل أن يتحقق الفتح، وشهد له اثنان من الصحابة. فامتنعوا من تسليمها إليه ابتداء ثم دفعوها إليه فلما خلا بها فادت نفسها بالمال منه.** أيها الإخوة، فلننظر إلى هذه الهمة العالية واليقين الذي كان يتحلَّى به هذا الرجل.

لقد طلب هذا الرجل طلبًا وكان متيقنًا من الحصول عليه ومعتقدًا بصحة ما قاله رسول الله ﷺ، أن ابنة بقيلة قطعًا له والمخبر صادق والمعطي كريم وصادق الوعد، بينما كان المنافقون يسخرون من المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم أنه يبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى؛ إذ يقول رسول الله ﷺ: «**إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ، والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُما في سَبِيلِ اللهِ**» وهم يحفرون الخندق ولا يستطيعون قضاء حاجاتهم.

أيها الإخوة، إننا اليوم لا نزال ننتظر تحقق تلك البُشْرَيات وذلك الوعد الإلهي **بعودة الخلافة من جديد، وتحرير بيت المقدس، وفتح روما كما فتحت القسطنطينية،** وهذا يحتاج منا إلى اليقين بأن وعد الله وبشرى رسوله سيتحقق لا محالة، وأن تكون هممنا تتناسب مع هذا الوعد الصادق. وكما كان رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام يزرع الأمل في نفوس المسلمين، ويرتقي بهم نحو معالي

الأمور وأشرافها، فإن الواجب اليوم على حملة الدعوة وعلماء الأمة أن يقوموا بنفس الدور الذي قام به رسول الله ﷺ، فيتولَّون هذه المهمة، فيزرعون الأمل فيها، ويشحنونها بطاقة العقيدة واليقين والهمة العالية والارتقاء نحو معالي الأمور، والابتعاد عن سفسافها، حتى يندفع المسلمون نحو تحقيق وعد الله وبشرى الرسول عليه الصلاة والسلام، وعندها ستنقاد الأمة لعلمائها وحملة الدعوة فيها، تمامًا كما انقاد المسلمون أيام التتار للعلماء الذين أبَوا أن يستسلموا ويخنعوا ويرضوا بسفساف الأمور، فانقادت لهم الأمة حتى قيَّض الله لها من تولى قيادة الجيوش، فكان أن ظهر قطز رحمه الله تعالى الذي قضى على التتار في عين جالوت وطهَّر الأرض من رجسهم وأعاد الحياة للأمة بعد أن كادت أن تفنى.

واليوم، ينبغي على علماء الأمة أن لا يكونوا مطايا للسلاطين، ولا أن يلهثوا خلف سفاسف الحكام، بل يجب أن يحملوا مشروع إنقاذ الأمة من اليأس، ويعيدوا فيها الأمل، ويزرعوا فيها خصلة الارتقاء نحو معالي الأمور وأشرافها، وينهضوا بها، ويخاطبوا الجيوش وأهل القوة والمنعة حتى تلتحم الدعوة والمنعة معًا ليكون الأمر جاهزًا لإعلان الخلافة من جديد.

ويجب أن يقضى على أصوات النفاق والخذلان التي يعمل المنافقون والمرجفون، أصحاب السفاسف، على إشاعتها في الأمة حتى تستكين وتذل وترضى بهذا الواقع المهين، والحلول الانهزامية لقضايا الأمة ومنها قضية فلسطين، فتراهم يطالبون بالحماية الدولية، وحل الدولتين، وما شاكلها من حلول، ويغيبون الحل الجذري ألا وهو استنصار الجيوش لتقوم بواجب التحرير؛ ولكن هيهات هيهات لهذه الحلول أن تجد طريقها في الأمة ما دام أن فيها علماء مخلصين، وحملة دعوة صادقين، يحيون فيها الهمة، ويرتقون بها نحو معالي الأمور، ويُذكِّرونها بوعد الله الصادق وبشرى رسول الله ﷺ.

فالذي وعد الصحابة بالنصر وهزيمة الفرس والروم هو نفسه الذي وعدنا بالنصر وبتحرير بيت المقدس، وهو الذي وعدنا بفتح روما، وهو الذي وعدنا بحكم الأرض جميعها من مشارقهاإالى مغاربها. فمن يقول لا طاقة لنا بأمريكا ولا روسيا ويهود، نقول له: لقد قالها المنافقون زمن رسول الله ﷺ، وحكى عنهم القرآن بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾؛ ولكن ما هي الا سنوات حتى تحقق وعد الله كما وعد. فانتهت دولة فارس في معركة القادسية وانتهت دولة الروم في معركة اليرموك. ولكم أن تتخيلوا أيها الإخوة كم يومًا كان بين هاتين الهزيمتين لأعظم دولتين في ذلك الزمان. ثمان وثلاثون يومًا فقط بين الحربين، إنه وقت خيالي أن تنتصر دولة وليدة صغيرة على دول عظمى كفارس والروم !!! فمَعْرَكَةُ القَادِسِيَة أحدى معارك الفتح الإسلامي لفارس وقعت في ١٣ شعبان سنة ١٥هـ ، بينما معركة اليرموك بين دولة الروم والمسلمين كانت في ٥ رجب عام ١٥ هـ.

أيها الإخوة، إننا متيقِّنون أن النصر قادم

مهما طال الابتلاء؛ ولن نرضى إلا بفتح روما أي فتح أوروبا، ولن نرضى إلا بحكم ما زوي للنبي ﷺ من الأرض، أي حكم أمريكا والصين وأوروبا وروسيا، وإن ديننا الحنيف وعقيدتنا الراسخة تدفعنا إلى الاعتقاد الجازم بأن النصر متحقَّق قريبًا باذن الله، فارفعوا سقف طلباتكم ولا تطلبوا بأقل من حكم الأرض جميعها.... ولا تقولوا لا نستطيع، لا تقولوا نصلي ونصوم ونحج ونتصدق ونربي أبناءنا ونكتفي، لا بل قولوا نحن أمة محمد ﷺ التي لم تمت، وسنبقى شهداء على الناس مهما كلف الأمر حتى يتحقق وعد الله. لتعرف الأمة الإسلامية أن الله قد اختارها لتقود العالم بالإسلام وعدله، فلا تفقدوا الشهادة على الناس، ولا تتطلَّعوا لسفاسف الأمور وحطام الدنيا ولعاعها، وإن من لم يكن عارفًا بقيمته عند الله ومتيقنًا بالنصر وتحقيق الوعد فلا يصلح لقيادة الناس، فأخلصوا العمل لله تعالى، ولا يغرنَّكم أصحاب المناصب والكراسي الذين انحطوا في هممهم وتطلعاتهم، فلم يعودوا يرَون إلا الحلول الانهزامية والأطروحات الغربية.

إن صاحِبُ الهِمَّةِ العالِيَة هو الذي يَتَمَنى وَيَبْذُلُ الأسباب مِن أجْلِ الوُصولِ إلى ما يُريد، ولا يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ الأَمانِي وهو جَالِسٌ في بَيْتِهِ أو مَعَ أَصْحابِه؛ فَإِنَّ الأمانيَّ الـمُجَرَّدَة، التي لا يَحْصُلُ مَعَها الأخذ بالأسْباب، لا تُجْدِي صاحِبَها شَيْئًا، وَهِيَ «رأسُ مالِ الـمُفلسين»؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾.

وكَذلِكَ يُعْرَفُ أَهْلُ الهِمَمِ العالِيةِ وأَهْلُ النُفُوسِ الشَّريفَة مِنْ خِلالِ اهْتِماماتِهم وعَدَمِ رِضاهُم بِالدُّون؛ فَهَذا رَبيعةُ بنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيّ -رضي الله عنه-, يقول له النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «**سَلْنِي يا رَبِيعَةَ أُعْطِك**»، فقال: «**أَسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنة**». فَلَمْ يَسْأل مِنْ متاعِ الدنيا الفانيةِ وحُطامِها شيئًا؛ لِعِظَمِ هِمَّتِهِ، وَشَرَفِ نَفْسِهِ، وعَدَمِ رِضاها إلا بالـمعالي.

وها هم أهل بيعة العقبة الثانية، عندما وافقوا على نصرة رسول الله، رغم ما يترتب على هذا من نهكة الأموال والأهل والأولاد، قالوا لرسول الله ﷺ: فما لنا إن نحن وفينا لك؟ فقال عليه السلام: لكم الجنة، فقالوا: رضينا يا رسول الله... فانظروا إلى حال هؤلاء الرجال العظام، الذين أدركوا كم هي قيمة الجنة، فهي غالية وتستحق بذل الروح والمال والأهل لأجل الفوز بها.

أيها المسلمون، يا من حُمِّلتم رسالة الإسلام هدًى للناس، إن خلاصنا من هذا الذل والهوان، وهذا الهزل والانحطاط لا يكون إلا بارتقاء النظرة، وعلو الهمة، والعمل الدؤوب لتحقيق النصر والتمكين بإعلاء كلمة الحق والدين والعمل مع العاملين المخلصين لإقامة هذا الدين وبيعة أمير المؤمنين بخلافة على منهاج النبوة.

نسألك اللهم النصر والتمكين، ونسألك معالي الأمور وأشرفها، ونعوذ بك من سفاسفها وأرذلها. والحمد لله رب العالمين.■

المحور الرابع

محاربة الغرب للإسلام ولمشروع الحزب في إقامة الدين:

- الأمم المتحدة تدعو إلى دين عالمي جديد جامع للأديان ص٧٧
- الطعن في السنّة طعن في الدين (السنّة النبويّة بين العمالقة والأقزام) ص٨٨
- الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية... تحريف وتضليل ص٩٦
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ (أيها المسلمون: أدركوا بيوتكم وأعراضكم فإنها مستهدفة) ص٩٩
- البراغماتية أم الأردوغانية؟ (دعوة إلى تقديس الواقعية، وتمييع المفاهيم، وتسويغ الوسائل الالتوائية للوصول إلى الغايات العملية) ص١٠١
- التطبيع مع كيان يهود الغاصب ص١٠٩
- الإعلام في زمن اللئام ص١١٢
- قصيدة: (سيداو مهلكة للعرض) ص١١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمم المتحدة تدعو إلى دين عالمي جديد جامع للأديان

أيمن صلاح - الأرض المباركة فلسطين

هناك العديد من المفكرين الغربيين والعرب يكتبون في الدعوة إلى دين عالمي جديد، وتتركز دعوتهم على أنه لم يعد مقبولًا أو مستساغًا وجود العديد من الصراعات والخصومات بين أبناء الأمة الواحدة، ناهيك عن الصراعات بين الدول، بسبب تعدد الأديان والمذاهب. وأن توحيد الأديان يمكن أن يجلب نظامًا عالميًا جديدًا يعيش الناس من مختلف الأديان تحت مظلته بسلام، بجميع طوائفهم، متوافقين وغير متنافسين. وأن وحدة الأديان هذه يمكن تطويرها بتكوين نظام سياسي واجتماعي واحد؛ ويجب أن يسود السلام والوئام في العالم في ظل حكومة عالمية واحدة. وهذا التنظير الفكري لدين عالمي واحد وحكومة العالم الواحدة ينسجم مع تصريحات بعض السياسيين الأمريكان بشكل خاص عن حكومة العالم الجديد (New world Order).

هذه الدعوات من المفكرين والتصريحات من السياسيين بدأت بالظهور بشكل ملحوظ في تسعينات القرن الماضي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. أما الأمم المتحدة فقد حاولت فرض نظام عقدي عالمي أخلاقي منذ إنشائها. إلا أن عقبات كثيرة كانت تحول دون المضي قدمًا في تطبيقه، وأهمها الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي تسارعت خطواتها وتواصلت برامجها وتنوَّعت، واستخدمت المؤسسات والمفكرين للدعوة لهذا الدين الجديد وفرضه على العالم؛ ولذلك يجب فضح هذه المخططات وفضح أساليبها ومؤسساتها ونقض أركانها، والحفاظ على الدين الحق القويم، وإبعاد افتراءات المضلِّين وشبهات الغافلين.

في البداية يلزمنا أن نقف عند مفهوم الدين، ولا يلزم الخوض في المعنى اللغوي لكلمة الدين وتصريفاتها. فأي دين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلًّا وحبًّا، رغبة ورهبة. ومن هذا الوصف يتبين أن في الدين ثلاثة أمور:

١- ذات مقدسة تُعبد، سواء أكان معبودًا بحق -وهو الله عز وجل- أم معبودًا بباطل، وهو ما سوى الله عز وجل.

٢- عملية التقديس وهي السلوك الذي يدل على الخضوع للمعبود، فهي تمثل العبادات التي يتعبَّد الناس بها لمعبوداتهم والشرائع التي تُسَيّرُ بحسبها حياتهم، سواء أكانت عبادات وشرائع سماوية صحيحة كالإسلام، أم لها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية، والبوذية، وعموم الوثنيات، أو أي دين وضعي. وعملية التقديس هذه تمثل الجانب الروحي في الأديان؛ من

حيث معرفة الذات المقدسة التي تستحق التقديس والعبادة، وتستحق الخضوع لتشريعها في الحياة.

٣- وحال العابد؛ إذ لابد أن يكون العابد متلبِّسًا بالخضوع ذلًّا وحبًّا للمعبود حال العبادة؛ إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معًا. فالدِّين ينظم علاقة بين طرفين. الطرف الأول هو الذات أو الجهة المقدسة، والعلاقة من طرفها تتمثل بالحكم والسلطان أمرًا ونهيًا، ومن الطرف الآخر وهو العابد أو المقدِّس تتمثل بالخضوع والانقياد للشرائع أو الدستور المنظم لتلك العلاقة.

هذا هو واقع الدين، ومع ذلك تتفاوت الأديان في درجة الاهتمام بالجانب الروحي والنظام الذي يلتزم به الناس: فمنها ما تكون فيه العقيدة روحية بلا شريعة أو شريعة جزئية؛ كالنصرانية واليهودية والبوذية والزرادشتية. ومنها ما هو عقيدة روحية وشريعة كاملة تمثِّل نظامًا كاملًا للحياة وهذا ينطبق على الإسلام فقط. وبالإضافة للأديان هناك المبادئ الفكرية التي تقدم أنظمة للحياة وتحيِّد العقيدة الروحية كالرأسمالية أو تُلغيها كالاشتراكية. وقد لاحظ المنظِّرون في الأمم المتحدة أن الذي يؤثر في حياة الشعوب، ويوجِد الرابط الحقيقي بينهم هو العقيدة الروحية. وعند اختلافها تنشأ الصراعات بين الشعوب؛ ولذلك كانت دعوتهم لا تلغي العقيدة الروحية، بل تستخدمها لفرض هيمنتها على العالم.

وهناك توجهان عند المنظرين للدين العالمي الجديد في اعتماد العقيدة الروحية:

الأول: هو الدعوة لتوحيد الأديان الموجودة في العالم اليوم في دين واحد أو عقيدة واحدة. وفي هذه الدعوات يعتبرون أن كل الأديان تؤمن بوجود إله خالق للكون ويتوجهون إليه بالتقديس والعبادة بأشكال مختلفة، فيعتبرون أن كل الأديان تخرج من مشكاة واحدة في الأصل، وأنه يمكن أن نجد في كل شريعة جزءًا تتفق عليه هذه الأديان. وهذا يتمثل في دعوات وحدة الأديان ودعوة الديانة الإبراهيمية، وتعتبر الدعوة الإبراهيمية خطوة تقديمية للدعوة لوحدة الأديان.

الثاني: هو تقديم عقيدة روحية جديدة بديلًا عن الديانات الأخرى، بتقديم جهة مقدسة جديدة تتمثل في الأمم المتحدة نفسها، واعتبار أن ما تصدره من قرارات وتشريعات عالمية هي الشرائع أو الدستور الذي يجب أن تدين به كل الشعوب. فيجب أن تخضع جميع الشعوب وتنقاد للأمم المتحدة طوعًا أو كرهًا. وتمتلك الأمم المتحدة الأدوات الضرورية لإلزام الشعوب بالخضوع والانقياد. وقد بيَّن مؤسِّسو الأمم المتحدة وجود عناصر الدين المبيَّنة في الأمم المتحدة وفي تشريعاتها كما سيأتي.

وفي كلتا الحالتين يعتبرون دعوتهم إلى الدين الجديد دينًا بعديًّا "meta relegion" أو فوقيًّا "super relegion" ، أي دينًا أعلى سلطة وروحية من الأديان التي يدينون أصلًا بها. ودعاة هذا الدين يطلقون على أنفسهم بشكل عام مصطلح الجدد (NeweRs)، وسيتألف مثل هذا الدين الجديد من أشخاص من أصول دينية مختلفة، ولكنَّهم يفكرون بنفس الطريقة ويستعملون اصطلاحات متشابهة لوصف أنفسهم؛ المسلم الجديد، المسيحي الجديد،

اليهودي الجديد، البوذي الجديد، الهندوسي الجديد. ويضاف لهذه الأسماء أسماء أخرى مثل الملحد الأحدث والوثني الأحدث والإنساني الأحدث. وكل هؤلاء سيدركون تدريجيًا أن ما يتشاركونه في أعماقهم أكثر مما يفصلهم ظاهريًّا. والأمم المتحدة تتبنى هذه التوجهات الفكرية، وتدعو إلى الدين الجديد من خلال الأدوات الآتية:

١ .الاتفاقيات والمواثيق الدولية: وضعت الأمم المتحدة اتفاقيات دولية في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليم والصحة، وهي اتفاقيات تجهِّزها الأمم المتحدة ويطلب من الدول الأعضاء التوقيع عليها، بعد ذلك تلتزم كل دولة على إعادة صياغة القوانين والأنظمة فيها بحيث تتناسب مع الاتفاقية الدولية. وتقوم لجان الأمم المتحدة المتعلقة بموضوع الاتفاقية بمتابعة تنفيذ الدول لبنود كل اتفاقية. وهذه الاتفاقيات كثيرة جدًا ومنها دستور هيئة الأمم المتحدة ١٩٤٥م، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨م، اتفاقية المساواة في الأجور بين العمال والعاملات ١٩٥١م، الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة ١٩٥٢م، اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، (سيداو) ١٩٧٩م، اتفاقية حقوق الطفل، ميثاق الأرض ٢٠٠٠م، اتفاقية باريس للمناخ ٢٠١٥م، وغيرها...

٢ .المنظمات والمؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة: وهي كثيرة جدًا، ومنها البرلمان العالمي للأديان، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، صندوق الأمم المتحدة الإنمائية للمرأة، اللجان الاقتصادية والاجتماعية لِـ(آسيا والمحيط الهادي- غربي آسيا) التابعة للأمم المتحدة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، منظمة الصحة العالمية، مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والتجارة، منظمة العمل الدولية، وغيرها الكثير. ويضاف للمنظمات التابعة مباشرة للأمم المتحدة أن هناك في كل بلد مؤسسات تسمى منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية (NGO's) تتلقى الدعم من المؤسسات الأممية وتدعو لفكرها وتقوم بتنفيذ سياساتها وتمارس الضغط على الحكومات لهذا الغرض.

وأكثر من دعا إلى تقدير الأمم المتحدة روحيًا إلى حد التقديس هو روبرت مولر (Robert Muller) الذي عمل في الأمم المتحدة في عدة مناصب لمدة ٣٨ عامًا في عدة مناصب كان آخرها أنه كان مساعدًا للأمين العام للأمم المتحدة في فترة ثلاثة من أهم الأمناء العامين الأمم المتحدة وهم: يو ثانت، كورت فالدهايم، خافيير بيريز ديكوييار، ومن أول الدعاة للحكومة العالمية، ولُقِّب «بفيلسوف الأمم المتحدة» و«رسول الأمل»، وكتب كتابًا في ١٩٨٢م يتحدث فيه بلغة المؤسسين للأمم المتحدة، ويجعل لها قداسة عالية، فجعل مكانتها موازية لمكانة الله أو مكانة المسيح عند النصارى، وكتابه كان بعنوان «سِفر التكوين الجديد: تشكيل روحانية عالمية (New Genesis : shaping a global spirituality)»، ومن اسم الكتاب يظهر أنه يريد أن يكون للأمم المتحدة ورسالتها مكانة

عند البشرية كافة مماثلة لمكانة سفر التكوين عند النصارى واليهود. ويعتبر أن الأمم المتحدة تمثل المخلص للبشرية في اعتقاد يشبه ما يعتقد به المتديِّنون في معظم الديانات من وجود مخلص للبشرية في آخر الزمان يخلصها من الظلم والطغيان. ومن أقواله التي وردت في هذا الكتاب وتدعو إلى تقديس الأمم المتحدة:

● (يجب أن نتحرك بأسرع ما يمكن نحو حكومة عالمية واحدة ودين عالمي واحد تحت قائد عالمي واحد). والمقصود بالقائد هنا هو الأمم المتحدة كما يفهم من السياق.

● (إن الأمم المتحدة هي شكل جديد من الروحانيات والأخلاق).

● (لقد تشرفتُ بالعمل لدى الأمم المتحدة منذ بدايتها تقريبًا. وعندما رأيت المنظمة العالمية تنمو وتتغير على مرِّ السنين تساءلت عن الوجهة النهائية، نهاية الرحلة. لقد نمَت الأمم المتحدة منذ ولادتها بشكل هائل من حيث النطاق والتعقيد، وهي تشمل اليوم جميع الأمم تقريبًا، وبذلك تحقق حلم الكونية البشرية للعديد من الفلاسفة والأنبياء والمفكرين المستنيرين).

● (تعمدتُ تجنب استخدام مصطلح «الدين». إنني أفكر في الفضائل الروحية، والإيمان بالنفس، ونقاء الذات الداخلية التي هي أعظم فضيلة بالنسبة لي. وبهذا النهج، بهذه الفلسفة، بهذا المفهوم وحده، سنكون قادرين على تشكيل نوع المجتمع الذي نريده، المجتمع الذي تصوَّره الآباء المؤسسون للأمم المتحدة).

● (إذا عاد المسيح مرة أخرى إلى الأرض، ستكون زيارته الأولى للأمم المتحدة، ليرى أن حلمه بوحدة الإنسانية وأخوتها قد تحقَّق، سيكون سعيدًا بمشاهدة ممثلين لكل الأمم، من الشمال والجنوب والشرق والغرب، الأغنياء والفقراء، المؤمنون وغير المؤمنين، الصغار والكبار، الفلسطينيون والسامريون، محاولًا العثور على إجابات للأسئلة الدائمة عن مصير الإنسان وتحقيقه؛ لكن كم هي خيبات الأمل والانتقادات التي قد تكون لديه؟ ألن يقول إنه بدون أن نكون كعائلة واحدة (يقصد البشرية جميعًا) ونسأل أنفسنا الأسئلة الأساسية للحياة وعلاقاتنا بالخالق والكون، لن نصل إلى ذلك أبدًا؟).

● (هناك لوحة مشهورة يظهر فيها المسيح يقرع باب مبنى الأمم المتحدة الشاهق يريد أن يدخله، وكثيرًا ما أتصور في ذهني لوحة أخرى أكثر دقة وهي أن الأمم المتحدة هي جسم المسيح نفسه).

● (إن الأمر الذي لا مناص منه هو أن الأمم المتحدة عاجلًا أم آجلًا ستأخذ بعدًا روحيًا). (يجب أن نكون ممتنِّين أيضًا لأي شخص يعطي أعمال الأمم المتحدة تفسيرًا روحيًّا، وبالتالي اقتداء بأمثلة داغ همرشولد ويو ثانت، اللذين رأيا في الأمم المتحدة القصة المتجدِّدة للبعد الكلي للحياة البشرية).

● (في نهاية رحلتها، هناك كل الاحتمالات بأن تكون الأمم المتحدة هي الكلمة الأخيرة في الكمال البشري. ومن ثم يمكن للأمم المتحدة أن تزدهر بسهولة بامتياز وتقف باعتبارها ذروة التنوير الإلهي).

● (يمكن للمرء أن يروي عدة قصص مؤثرة عن التحول الروحي الذي أحدثته الأمم المتحدة، لدرجة أن هذه البقعة الصغيرة على الأرض أصبحت أرضًا مقدسة).

ومن الجدير ذكره أن روبرت مولر هذا أنشأ في ثمانينات القرن الماضي نظام التعليم المعروف باسم «مناهج التعليم الأساسية العالمية (World Core Curriculum)»؛ ولذلك لُقّب مولر بأبي التعليم الكوني (father of global education). وفي تقديمه لهذه المناهج قال مولر: «اسمحوا لي أن أخبركم كيف سأعلم أطفال هذا الكوكب في ضوء خبرتي البالغة ٣٣ عامًا في الأمم المتحدة، وأن أقدم لكم منهجًا عالميًّا أساسيًّا يجب أن يكون أساس جميع درجات ومستويات وأشكال التعليم بما في ذلك تعليم الكبار». وتعتبر المناهج التي وضعها تجسيدًا للعقيدة الجديدة. وقد أقرَّت منظمة اليونيسكو التابعة للأمم المتحدة هذا المنهج وتعمل على نشره وتطبيقه في كل الدول، وقد منحت واضعه د. روبرت مولر جائزة تعليم السلام عن العام ١٩٨٩م.

ومن الذين كان دور في الأمم المتحدة وتحدثوا عن مشاريعها الروحية والدينية المفكر هانز كنج Hans Kung وهو الرئيس المؤسس لمؤسسة الأخلاق العالمية، وصاحب مشروع الأخلاق العالمي الذي تبنته الأمم المتحدة، وقد ألَّف في ١٩٩١م كتاب (المسؤوليات الكونية: البحث عن أخلاق عالمية)، وبيَّن فيه أن التحوُّل نحو هذا الدين العالمي لن يكون اختياريًّا، فقال: (دعونا نقولها بصراحة: لا بقاء لأي دين رجعي قمعي، سواء أكانت المسيحية أم الإسلام أم اليهودية أم أيًا كان في المستقبل)، وقال: (إذا كان المقصود من العقائد هو ازدهار الجميع فيجب أن لا تُقسَّم، إن رجل ما بعد الحداثة وامرأة ما بعد الحداثة يحتاجان إلى قيم وأهداف وقدوات وتصورات مشتركة، والسؤال مثار الخلاف هو ألا تفرض هذه الأشياء دينًا جديدًا، إن ما نحتاجه نحن هو نظام عقدي عالمي)، وقد اعتمدت الأمم المتحدة هذا المفكر كمرجعية دينية، وأعطته مكانة مرموقة في المؤتمر العالمي للأديان الذي عقدته الأمم المتحدة في شيكاغو في ١٩٩١م، فقدم ورقة بعنوان «إعلان نحو أخلاق عالمية (Declaration toward a global ethic)»، وقد تمَّ التوقيع على هذا الإعلان في مجلس برلمان الأديان العالمي من قبل الزعماء الروحيين من جميع أنحاء العالم، ثم نشرَها برلمان الأديان العالمي في ١٩٩٣م بعنوان « نحو أخلاق عالمية: إعلان مبدئي لبرلمان الأديان العالمي (Towards a Global Ethic: An Initial Declaration of the Parliament of the World's Religions)». وعند الدخول في تفاصيل هذا الاعلان نجد أن مصطلح أخلاق عالمية (Global Ethic) يستعمل بدل كلمة دين عالمي؛ لأنه يتحدث عن الدين والعقيدة والسلوك البشري في كافة المجالات وليس مجرد القيم الخلقية.

وكل من يعمل مع الأمم المتحدة يدرك مسعاها لفرض نفسها على العالم كجهة مقدَّسة، ومن الذين تنبَّهوا لخطر الأمم المتحدة في هذا المجال الكاتبُ الأمريكي

قاري هـ كاه (Gary H. Kah)، وهذا الكاتب مسيحي ملتزم، وكان قد شغل عدة مناصب في مؤسسات أمريكية تعمل في مشاريع للأمم المتحدة في أمريكا وأوروبا والشرق الأوسط؛ ولذلك أدرك خطر الأمم المتحدة على الأديان ومسعاها لتصبح جهة مقدسة، كإله أو رسول من الإله فكتب كتابًا في عام ١٩٩٨م بعنوان «دين العالم الجديد: الجذور الروحية للحكومة العالمية (The New World Religion: The Spiritual Roots of Global Government)»، وكتابه هذا كان ليحذِّر من خطر الأمم المتحدة على الأديان عامة وخاصة المسيحية التي يدين بها. ولكن ما كتبه يبين بوضوح أن الأمم المتحدة تمثِّل فكرة شيطانية خطرة على الإسلام بشكل خاص.

الخطوط العريضة لدعوة الدين العالمي الجديد

يمكن معرفة الخطوط العريضة لدعوة الدين العالمي الجديد من خلال مطالعة تفاصيل الاتفاقيات الدولية والتوصيات الختامية لمؤتمرات الأمم المتحدة المختلفة، والأوراق المعتمدة في هذه المؤتمرات، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١ .العقيدة - وحدة الوجود:

وحدة الوجود هو مذهب فلسفي قديم، يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، والخلق عندهم هم ظل للوجود الحق، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق (تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا)، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. وفكرة وحدة الوجود فكر كفر قديم، قال بها بعض الفلاسفة اليونانيين القدماء، ووجدت كذلك في الفلسفة الهندية، وموجودة في الفكر النصراني واليهودي. وانتقلت هذه الفكرة إلى بعض الغلاة من متصوفة المسلمين وفلاسفتهم. وحديثًا يوجد توجُّه للأمم المتحدة إلى هذه الفكرة.

إن توجه الأمم المتحدة نحو فكرة وحدة الوجود وتقديس الطبيعة يظهر جليًّا في اهتمامها المفرط بقضية البيئة، فقد جعلت قضية البيئة أساسًا لتقرير المسموح والممنوع في ممارسات الأشخاص الفردية وفي سياسات الدول. وتحدَّثوا عن قداسة الطبيعة. ولابد أن نؤكد بداية على وجوب أن يعتني الناس بالبيئة، فالإسلام يطالب الناس بالاهتمام بالبيئة والتفاعل الإيجابي معها، لكن ما تقدمه الأمم المتحدة على هامش مؤتمراتها يبيِّن أن المراد ليس هو حماية البيئة، بل المراد هو إحياء الفلسفة الوثنية التي تمجِّد الأرض لدرجة العبادة؛ ولذلك قال روبرت مولر الذي تحدثنا عنه سابقًا: (من المفاهيم التي يجب تدريسها أن الاهتمام بالبيئة يمثل الحب لكوكبنا)، وتستعمل الحركات البيئية الأصولية التي تحظى بدعم الأمم المتحدة مصطلح الأم العظيمة الأرض أو أُمنا الأرض (Gaia - The Great Mother Earth)، وهذا المصطلح استخدمه اليونانيون القدماء، كاسم لإلهة الأرض. وابتدعت الحركات البيئية ما يسمى يوم الأرض لتزرع تعظيم الأرض والطبيعة في تفكير الإنسان. وانشؤوا منتدى أمناء الأرض لحشد الجماهير لقضية البيئة. ومن أبرز دعاة تعظيم

الطبيعة ميخائيل غورباتشوف وهو آخر رئيس للاتحاد السوفياتي وهو ملحد معروف ومؤسس ورئيس «مؤسسة غورباتشوف» ورئيس منظمة الصليب الأخضر الدولية، وآل غور نائب الرئيس الأمريكي في عهد كلينتون، وموريس سترونغ وهو أول مَن شغل منصب المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وقاد قمة الأرض التي عُقدت في ريو دي جانيرو، وبل غيتس وهو الملياردير متعدد الاستخدام لدى الأمم المتحدة. ويمكن معرفة توجه الأمم المتحدة لفكرة وحدة الوجود وتعظيم الأرض من تتبع نشاطات وتصريحات هؤلاء المعتمدين لديها في قضايا البيئة، ومن ذلك:

●ميخائيل غورباتشوف: قدم مبادرة المجتمع المدني لمسودة ميثاق الأرض في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية في ريو دي جانيرو، البرازيل في ١٩٩٢م والمعروف كذلك باسم «قمة الأرض». وقد كان يحاول أن يجعل ميثاق الأرض على شكل عشر مبادئ أساسية لقواعد البيئة والتنمية المستدامة؛ بحيث تكون مُناظِرة للوصايا العشر التي يعرفها النصارى، وبحيث تكتسب قداسة مشابهة؛ لكنه لم يستطع لأنها ستكون حينئذ على شكل خطوط عريضة بدون تفاصيل. وقد عبَّر عن ذلك بتصريحه إلى صحيفة لوس أنجلوس تايمز عدد ٨ مايو ١٩٩٧م؛ حيث ورد فيه: «أملي أن هذا الميثاق سيكون شيئًا مماثلًا للوصايا العشر، أو لخطبة الجبل؛ ليوفر الهداية للسلوك البشري نحو البيئة في القرن المقبل».

●موريس سترونغ: شارك مع غورباتشوف في إعداد الصيغة النهائية لميثاق الأرض، وقال عنه: «إن الهدف الحقيقي من ميثاق الأرض هو أنه سيصبح في الواقع مثل الوصايا العشر»، وفي سياق تعظيم الطبيعة قال: «تقع على عاتق كل إنسان اليوم مسؤولية الاختيار بين قوة الظلام وقوة النور؛ لذلك يجب علينا تغيير مواقفنا، وتبني احترام متجدِّد لقوانين الطبيعة الإلهية العليا» وقال: «إما أن نخفض عدد سكان العالم طواعية أو أن الطبيعة ستفعل ذلك لنا؛ ولكن بوحشية».

●وفي افتتاح قمة الأرض، قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة بطرس غالي: (للقدماء كان النيل إلهًا يعبد، وكذلك الراين كان مصدرًا لامتناهيًا للأساطير الأوروبية، وكذلك غابات الأمازون التي عرفت بأم الغابات، وكذلك في أنحاء عديدة من العالم كانت الطبيعة مقر الوحي والمقدسات التي أعطت الغابة والصحراء والجبال الصفة التي ألزمت الآخرين عبادتها واحترامها، إن للأرض روحًا، وإن إيجاد تلك الروح، وإعادتها للحياة مرة أخرى يشكل جوهر قمة ريو).

٢ .العبادات والطقوس- وحدة الأديان:

من الطبيعي أن تقود عقيدة وحدة الوجود التي تعتمدها الأمم المتحدة إلى اعتماد فكرة وحدة الأديان كطريقة للعبادة؛ إذ يعتبرون أن من يعبد الله ومن يعبد الأحجار والأصنام كلهم سواء؛ لأنهم في الحقيقة ما عبدوا إلا الله؛ إذ ليس ثمة فرق بين خالق ومخلوق. وهو ما تقرره الأمم المتحدة صراحة، فيقولون إن الأديان ليست إلا طرقًا مختلفة توصل إلى نهاية واحدة، وتدعو الأمم المتحدة إلى هذه الفكرة من خلال المناهج الدراسية

التي تفرضها منظمة اليونيسكو التابعة للأمم المتحدة على دول العالم المختلفة وخاصة في بلاد المسلمين، وهي تصرِّح بأن لا فرق بين المسلم والمسيحي، أو المسلم والهندوسي، فكلهم يجب أن يحكمهم قانون واحد هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولتقرير فكرة وحدة الأديان عمليًّا، أوجدت الأمم المتحدة ما يسمى غرفة التأمُّل والاتصال الروحي وأحيانًا يسمونها غرفة السكون في مقرها الرئيس في نيويورك. وهي غرفة في وسطها يوجد مذبح قرابين مصنوع من قطعة حجرية طبيعية ضخمة من خام الحديد (ماغنتيت) يبلغ وزنها ٦ أطنان، وقد وصفت على صفحة الأمم المتحدة بأنها مذبح مخصص لـ «الإله الذي يعبده الإنسان تحت أسماء عديدة وبأشكال عديدة». وهذه الغرفة مليئة بالرموز الروحية وعلم الأعداد وعلم التنجيم والهندسة المقدسة. وفي حديثه عنها قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة داغ همرشولد في حفل افتتاحها في ١٩٥٢م: «لدينا في داخلنا مركز سكون محاط بالصمت. وهذا البيت (يقصد الأمم المتحدة) المخصص للعمل والنقاش في خدمة السلام، يجب أن يكون فيه غرفة مخصصة للصمت بالمعنى الخارجي والسكون بالمعنى الداخلي. سيعيش هنا ناس من العديد من الأديان؛ ولهذا السبب لا يمكن استخدام أي من الرموز التي اعتدنا عليها في تأمُّلنا». ويوصف همرشولد بأنه صوفي العصر الحديث. وقد وصف عقيدته روبرت مولر فقال: (على سبيل المثال، الاقتصادي العقلاني الفكري داغ همرشولد وجد الله في الأمم المتحدة وإلهامًا لعمله كخادم عالمي مثل متصوفة العصور الوسطى). ومن المعلوم أن افتتاح الجمعية العامة السنوية يبدأ عادة بدقيقة صمت للصلاة أو التأمل يطبقها جميع الحاضرين من كل أنحاء العالم.

وكذلك عينت الأمم المتحدة الزعيم الروحي الهندي سري شينموي Sri Chinmoy في وظيفة المستشار الروحي الرسمي لِلأمم المتحدة، وقد عمل في تعليم التأمل في عدة مؤسسات وجامعات في أمريكا، وأعطى الدروس وأشرف على جلسات التأمل والاتصال الروحي لكل الراغبين بمبنى الأمم المتحدة بنيويورك.

ومن المؤسف وما يجب التحذير منه أنه قد كثرت الدعوة إلى طقوس التأمُّل والصمت والاتصال الروحي في العالم الإسلامي في العقدين الأخيرين وذلك تحت عناوين مختلفة مثل: رياضة اليوغا، وبرامج التنمية البشرية والعلاج بالطاقة، وغيرها. ومن يقومون بهذه النشاطات ربما يجهلون أصول هذه الطقوس الوثنية وارتباطها ببرامج أممية.

٣ .النظام الاجتماعي أو أحكام الأحوال الشخصية -الإباحية والفوضى الجنسية:

لقد أفرطت الأمم المتحدة في الدعوة إلى قضايا الحرية الجنسية، وأسرفت في الدعوة إلى تشريع الإباحية الجنسية، وتفنَّنت في تسميتها بغير اسمها، فظهرت مصطلحات مثل: الجندر، المتعايشون، حقوق المثليين، الثقافة الجنسية، الصحة الإنجابية، ونحو ذلك من المصطلحات التي تدعو بسفور إلى قبول الشذوذ الجنسي كممارسة مشروعة

تدخل ضمن حقوق الإنسان، وتُوفَّر لممارسيها العناية الطبية والحماية القانونية. وقد بدأت هذه الدعوة والتشريعات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨م الذي وردت فيه المواد التالية:

المادة ٢: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء.

المادة ١٦ (١): للرجل والمرأة، متى أدركا سنَّ البلوغ، حقُّ التزوُّج وتأسيس أسرة، دون أيِّ قيد بسبب العِرق أو الجنسية أو الدِّين. وهما متساويان في الحقوق لدى التزوُّج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله.

المادة ١٦ (٢): لا يُعقَد الزواجُ إلاَّ برضا الطرفين المزمع زواجهما رضاءً كاملًا لا إكراهَ فيه.

وقد عملت الأمم المتحدة على فرض هذه الثقافة والتشريعات عبر مؤتمراتها المتعاقبة في قضايا السكان والبيئة ونحوها، وعبر اتفاقياتها الدولية كاتفاقية سيداو (اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة)، واتفاقية حقوق الطفـل، ونحوها. فقد فرضت الأمم المتحدة على الحكومات تغير دساتيرها وقوانينها وتشريعاتها لتتوافق مع هذه الاتفاقيات، وفرضت على الحكومات تشريع حرية ممارسة الجنس بأي شكل كان، ودعم وسائل منع الحمل للشباب والشابات من المراهقين دون تقيُّد بشرعية العلاقة (الزواج) أو مخالفتها للفطرة (الشذوذ الجنسي)، وإدخال ثقافة الصحة الإنجابية في المقررات الدراسية وتدريسها في الفصول اليومية. ومن بين ما يدرَّس في هذه الثقافة الجنسية: (المعاشرة بين الجنسين، الإجهاض، كيفية ممارسة الجنس دون خطر الحمل، مساعدة المراهق على تحديد اتجاهه الجنسي (أي تحديد أي الجنسين يفضل أن يعاشر)، العادة السرية كوسيلة للإشباع الجنسي ، العلاقات الشاذة كبديل مناسب للعلاقات العادية. وفرضت على الحكومات نشر مراكز المعلومات بين الشباب والشابات في المدارس والمجتمعات والقرى للنهوض بعبء التوعية ببرامج منظمات الأمم المتحدة. وفرضت على الحكومات سن قوانين حماية الشوَّاذ، وقوانين تأخير الزواج، وإلغاء قوانين جرائم الشرف.

٤ -المطعومات والملبوسات:

بعد أن تبنَّت الأمم المتحدة عقيدة وحدة الوجود وتقديس الطبيعة، بدأت تبني تشريعاتها على هذا الأساس، وقد اعتمدت على منطلقين لتبني عليهما التشريعات المتعلقة بالمطعومات والملبوسات. وهذان المنطلقان هما حق الحيوان في الحياة، ومسألة الاحتباس الحراري والتغيُّر المناخي. أما حقُّ الحيوان في الحياة فقد جعلوه سببًا لإنكار ذبح الماشية لأكل لحمها أو التضحية بها في الطقوس الدينية أو قتل أي حيوان للانتفاع بشيء من أجزائه سواء اللحم أم الجلد أم الريش. وأما في مسألة الاحتباس الحراري والتغير المناخي، فقد اعتبروا أن مزارع الماشية والدواجن تزيد من

انبعاث غازات الدفيئة وبالتالي يجب محاربتها والتقليل منها تمهيدًا لمنعها، وأصبحت هذه الفكرة جزءًا أساسيًّا في أجندات مؤتمرات المناخ التي تعقدها الأمم المتحدة، وكان آخرها مؤتمر المناخ ٢٠٢٢م الذي عقد لمدة اثني عشر يومًا في مصر في تشرين الثاني من ٢٠٢٢م. وقد تبنى الاتحاد الأوروبي فكرة تقليل مزارع الماشية ودعا دُوَلَه لتنفيذها. وبدأت الحكومات الأوروبية تسن القوانين لتقليل مزارع الأبقار والدواجن تمهيدًا لإلغائها. وأول الدول المنفذة كانت هولاندا حيث أغلقت آلاف المزارع امتثالًا لقواعد الاتحاد الأوروبي بالحفاظ على الطبيعة. وفي بريطانيا أوصى تقرير «الاستراتيجية الوطنية للغذاء»، وهو تقرير مستقل أُجري بتكليف حكومي ونُشر في يوليو (تموز)، بتخفيض استهلاك اللحوم بنسبة ٣٠ في المئة بحلول عام ٢٠٣٠م.

وبناء على المنطلقات البيئية تدعو الأمم المتحدة إلى التقليل من أكل اللحوم وتوجيه الناس لأكل النباتات والاعتماد على الحشرات كمصدر للبروتينات الحيوانية وبعض المكملات الغذائية، وقالوا بأن حاجة الإنسان للبروتين في الغذاء يمكن تعويضها بتناول الحشرات أو المنتجات الغذائية التي تحوي مسحوق الحشرات. وبدأت تموِّل الأبحاث والدراسات التي تظهر القيمة الغذائية للحشرات، وبالفعل صدرت مثل هذه الدراسات، ففي ١٩٩٧م كتب جيرمي ريفكن كتابًا بعنوان «ما وراء لحوم البقر: صعود وسقوط ثقافة الماشية (Beyond Beef: The Rise and Fall of the Cattle Culture)»، وجيرمي ريفكن هذا يعد أشهر المفكرين الاجتماعيين في أمريكا، وله عدة مؤلفات تدعو إلى تغيير السلوك البشري، وهو مستشار للعديد من رؤساء دول الاتحاد الأوروبي ومستشار لمجلس الاتحاد الأوروبي، وهو رئيس مؤسسة الاتجاهات الاقتصادية في ولاية ماريلاند. وفي كتابه الذي أشرت إليه يدعو إلى إغلاق مزارع الماشية والقضاء على ثقافة تناول اللحوم. وفي ٢٠١٣م دعت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التابعة للأمم المتحدة إلى تناول الحشرات بدل اللحوم، وقد جاء في تقرير الفاو لشهر أيار سنة ٢٠١٣م: «إن تناول الحشرات مغذٍّ للبشر، ومن شأنه أيضًا خفض التلوث البيئي»، وورد في التقرير أن الدبابير والخنافس وغيرها من الحشرات لا يتم استغلالها بالشكل المطلوب كطعام للبشر والماشية، مضيفًا أن تربية الحشرات تعتبر من أساليب معالجة مشكلة الأمن الغذائي. ويؤكد التقرير أن تناول الحشرات مهم جدًا خصوصًا كإضافة غذائية للأطفال الذين يعانون من سوء التغذية. وميزة الحشرات أنها متوفرة في كل مكان كما أنها غنية بالمعادن والبروتينات حسب قولهم. واليوم يوجد العشرات أو المئات من الدراسات والتقارير التي تتكلم عن صلاحية الحشرات كبديل للحوم، وتنشر في عدة مجلات علمية وتنشر في الوكالات الإعلامية المشهورة مثل (بي بي سي) و(سي إن إن). والجزيرة، بالإضافة إلى النشرات الإرشادية لمنظمة فاو التابعة للأمم المتحدة.

وعندما ظهرت الدعوة إلى أكل الحشرات والتوقف عن تناول اللحوم في أوروبا لم تلقَ قبولًا شعبيًّا؛ ولكن تمَّ التحايل على الشعوب

الأوروبية بشكل خاص وشعوب العالم التي تستهلك منتجات غذائية أوروبية وذلك باستخدام مسحوق الحشرات في المنتجات الغذائية. وقد صدر قرار في الاتحاد الأوروبي في ٢٠٢٣/١/٣م بإدخال مسحوق الحشرات في كل المواد الغذائية للإنسان وفي أعلاف الدواجن والماشية.

وفي هذا المجال أيضًا، هناك فئة من الناس في الغرب يسمَّون النباتيون، يعتمدون في طعامهم على منتجات نباتية فقط، ولهم منطلقات مختلفة، فبعضهم نباتيون لأسباب صحية شخصية، وبعضهم لأسباب فكرية تقوم على أساس احترام حق الحيوان في الحياة. ووسائل الإعلام تظهر تقديرهم واحترام وجهة نظرهم، ويدعون لتوفير بدائل غذائية لهم. وفعلًا بدأت مصانع الأغذية تنتج هذه البدائل مثل اللحوم المصنعة والأغذية الحاوية لمسحوق الحشرات وغيرها. وفي العقود الأخيرة كثر النباتيون من الصنف الثاني وأصبح الواحد يفتخر بكونه نباتيًا ويظن نفسه صديقًا للبيئة وينظر بشيء من الازدراء لمن يأكل اللحوم.

٥-النظام الاقتصادي - نظام السوق الحر:

لا تعتبر الأمم المتحدة تدبيرَ شؤون الاقتصاد وتوزيع الثروة من شأن الدين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالمعلوم أن الأمم المتحدة تأسست بإرادة عمالقة الرأسمالية، وإن الأرض التي تقع عليها مبنى الأمم المتحدة كانت مهداة من قبل أحد حيتان الرأسمالية وهو جون روكفلر، وأسَّسوها لحماية مصالحهم التجارية وتحقيق سيادتهم على البشرية؛ ولذلك تقوم الأمم المتحدة بسنِّ التشريعات والاتفاقيات الدولية التي تعتمد على نظام السوق الحر الذي وجد قبل الأمم المتحدة. وتستخدم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات التجارية الدولية لتمكين هؤلاء الرأسماليين من التغوُّل الاقتصادي على العالم، وأهم حقوق الإنسان بالنسبة لهم في هذا المجال هي حرية التملك والخصخصة وحرية التجارة الدولية.

هذه أهم ملامح الدين الجديد الذي تدعو له الأمم المتحدة، ويظهر أنه يتدخل في كل شؤون الحياة. ويرفض أن يكون لأي دين دور في تدبير شؤون الحياة. ولهذه الدعوة خطر خاص على الإسلام والمسلمين، فهو الدين الوحيد الذي فيه شريعة محفوظة وشاملة لكل شؤون الحياة، وهو الدين الوحيد المرشح أن يكون عائقًا أمام دعوتها. وإننا مطمئنون أن الله تبارك وتعالى هو الذي تولَّى حفظ كتابه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وحفظ الذكر حفظ لما حواه الذكر من الدين، وتكفل الله بسيادة هذا الدين على الأديان كلها ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: ٩]. ولسوف يبطل الله هذا المساعي الشيطانية بحوله وقوته، غير أنّ الله أمرنا نتصدَّى لكل الأفكار الباطلة بعزيمة ووعي، وهو مولانا ونعم النصير. ولا حول ولا قوة إلا بالله. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الطعن في السنَّة طعن في الدين
(السنة النبوية بين العمالقة والأقزام)

خالد الأشقر - أبو المعتز

لقيت العناية بالسنة النبوية الشريفة عناية فائقة باعتبارها مصدرًا أساسيًّا من مصادر التشريع الأربعة: وهي الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والقياس الشرعي، وقد جهد علماء المسلمين الأوائل من التابعين في جمع السنَّة أقوالًا وأفعالًا وتقريرات، واعتنَوا بالأسانيد والمتون وعلوم مصطلح الحديث، حتى قيل إنه لم يبذل الجهد في علم من العلوم كما بذل في علم الحديث.

وقد أصبح لهذا العلم مدارس في كل بلد حكمها المسلمون ودخلوها بالفتوحات، وقد تلقَّى علماء المسلمين هذا العلم من شيوخهم، إما بالمدارسة على الشيخ أو بالسماع أو بالإجازة، وشيوخهم أخذوا ممن سبقهم من الصحابة والتابعين حتى وصل الأمر إلى عهد التدوين الذي قيل إن أول من أمر به الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لما أمر الزُّهري على رأس المئة الثانية بتدوين الحديث وحفظه للأجيال، وإن كان بعض العلماء قد رجَّح بأن أول من طلب تدوين الحديث هو عبد العزيز والد عمر يوم كان أميرًا لمصر، وذلك في منتصف العقد الهجري الثامن، أي في سنة ٧٥ للهجرة، لما طلب من كثير بن الحضرمي الذي أدرك سبعين بدريًا من الصحابة في حمص وأمره أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ إلا حديث أبي هريرة فإنه كان عنده، وبذلك بدأ التدوين رسميًّا لقسط كبير من سنة رسول الله ﷺ في ذلك العصر، ويكون ما فعله عمر بن عبد العزيز من العناية بالحديث ومطالبة العلماء في الأقطار المختلفة بكتابته والجلوس لمدارسته ليس إلا امتدادًا لما شرع فيه أبوه من قبل، وهو رأي يرجحه ما عرف عن السلف من الحرص على حفظ السنَّة والعمل بها. وأيًا كان الراجح أو المرجوح، فإن السنَّة النبوية قد تم تدوينها سندًا ومتنًا في بواكير حياة المسلمين وابتداء الوحي فيهم، ولعلَّنا فيما يسمح به المقام نبيِّن بعض الأمور التي ننصبها قواعد وأسسًا لفهم الموضوع، ثم بعد ذلك نبيِّن ما تتعرض له السنة من افتراءات وكذب، ولماذا يتعرض علماؤنا الكبار من أمثال البخاري ومسلم للطعن والتجريح ممن لم يشتغل بعلم الحديث ورجاله يومًا، فنقول وبالله التوفيق:

يذكر بعض من يجهل كيف تمَّ جمع الحديث وتدوينه أن السنَّة النبوية إنما جرى تدوينها في القرنين الثاني والثالث الهجريين زمن البخاري ومسلم وبعض من أصحاب السنن، ويزعم هؤلاء أن طول المدة بين حياة النبي عليه الصلاة والسلام ومرحلة التدوين يجعل الوثوق والاطمئنان بجمع الحديث محل شك وريبة، فكيف يحصل الاطمئنان بسند فيه

ستة رجال أو سبعة؟ وهكذا تساق الشبهات للطعون، وهذا الأمر ربما سلَّم به البعض وقَبِله أصلًا ومنطلقًا للطعن في البخاري ومسلم وتلاميذهما من أصحاب السنن، وهذه الحجة داحضة كما سنبيِّن ذلك فيما يلي:

أولًا: إن كتابة الحديث وتدوينه، وإن لم يكن بالشكل المعروف من التدوين باعتباره علمًا وفنًّا قد جرى منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كان لعبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة تسمى»الصادقة» فيها الكثير من الأحاديث التي سمعها وأخذها عبد الله بن عمرو من النبي ﷺ، وكذلك كان مثلها لأبي هريرة وجابر، وكان مثل ذلك للتابعي وهب بن منبه تلميذ ابن عباس، وقد صحَّ عن أبي هريرة أنه قال: «**ما مِن أصْحَابِ النبيِّ ﷺ أحَدٌ أكْثَرَ حَدِيثًا عنْه مِنِّي، إلَّا ما كانَ مِن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو؛ فإنَّه كانَ يَكْتُبُ ولَا أكْتُبُ**» صحيح البخاري. وقد صحَّ أيضًا عن عبد الله بن عمرو أنه قال: «**كنتُ أَكْتبُ كلَّ شيءٍ أسمعُهُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أريدُ حفظَهُ فنَهَتني قُرَيْشٌ عن ذلِكَ وقالوا: تَكْتُبُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ في الغضَبِ والرِّضا، فأمسَكْتُ حتَّى ذَكَرتُ ذلِكَ لرَسولِ اللَّهِ ﷺ فقالَ: «اكتُب، فوالَّذي نَفسي بيدِهِ ما خرجَ منهُ إلَّا حقٌّ»**» أخرجه أحمد في المسند. وقد صحّ أيضًا عنه ﷺ أنه قال: «**قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ**». رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم. وإذًا، فإنه ليس صحيحًا أن الصحابة والتابعين لم يكونوا يكتبون الحديث ويدونونه على عهد النبي ﷺ.

وأما ما صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ**» صحيح مسلم، فإنه لا يصلح دليلًا على عدم جواز الكتابة؛ فإن العلماء يقولون إن هذا النهي كان في ابتداء الأمر وبداية عهد التنزيل؛ وذلك خشية أن يجتمع مع القرآن ما ليس منه، وخشية الانشغال بالحديث عن حفظ القرآن، وقد صحَّ عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أذنَ في الكتابة لأبي شاه؛ وقد كان ذلك في حجة الوداع، بمعنى قبيل وفاته ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى فقال: «**اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ**» رواه مسلم.

وقد كانت الكتابة لحديث من أحاديث النبي ﷺ فلا يصلح مع كل هذا أن يُقال إن الحديث قد جرت كتابته بعد وفاة النبي ﷺ. على أننا لا ننكر أن عهد التدوين بمعناه الاصطلاحي لم يجرِ إلا في عهد التابعين زمن كثير بن الحضرمي أو الزهري، وليس تدوين الحديث ببدع من أي علم جرى تدوينه؛ فالعلم يسبق تدوينه، بمعنى أن التدوين في أي علم لا يمكن أن يُصنع من فراغ، بل لا بد من أن يكون التدوين مسبوقًا بالمعارف الأساسية لهذا العلم، وما نقوله عن علم الحديث نقوله عن علم الأصول والنحو وغيره، فليس معنى أن الشافعي هو أول من دوَّن علم الأصول مثلًا في رسالته أن الناس قبله لم تكن تعرف العام والخاص والمطلق والمقيد ودلالة الأمر والقياس وخبر الآحاد. وليس معنى أن يُنسب علم النحو لأبي الأسود أو الخليل أو سيبويه أن هؤلاء هم من أوجد هذا العلم من عدم،

فالعرب كانت ترفع الفاعل ونائبه وتنصب المفاعيل وتلحق النعت بمنعوته قبل الخليل وسيبويه وأبي الأسود، فكل علمٍ جرى تدوينه وأصبح علمًا وفنًّا برأسه، فإنه لا بد سبقه أصول وأسس وقواعد بني عليها هذا التدوين وهذا الفن، وما نقوله عن أي علم من العلوم الشرعية أو التي كان الإسلام سببًا في بحثها نقوله عن علم الحديث، فالحديث ثبتت أركانه في زمن الصحابة بل في زمن التنزيل وجرت كتابته حتى أصبح علمًا مكتملًا بعد أن تم تدوينه، ثم بعد تدوينه اكتمل علم فن الجرح والتعديل وعلم مصطلح الحديث وعلل الرواية والراوي وغير ذلك من الأمور، فعلم الحديث كباقي علوم الشريعة أو التي كانت الشريعة سببًا في تدوينها، وما تم توثيقه أو تدوينه في جمع الحديث أو معرفة صحيحه من ضعيفه بل حتى علم ما يتعلق بالجرح والتعديل، فإن كل ذلك عرفه الصحابة ومن بعدهم من التابعين حتى وصل الأمر إلى اكتمال هذا العلم وبلوغه الحد بحيث لم يعد بحاجة إلى الزيادة عليه، اللهم إلا ما كان من النظر في المتون، فإن ذلك باب مفتوح إلى يوم القيامة على أن لا يدخله إلا من توفرت فيه شروط أهل الصنعة وأرباب الفن، ونقصد بالنظر في المتون هو النظر في فقه الحديث واستنباط الحكم منه، فهذا باب في علم الدراية لم يغلق.

ثانيًا: إنه لا يتصور أن الصحابة الذين يحرص أحدهم على التأسّي بالنبي ﷺ في كل حركة وسكون في حلِّهم وتَرحالهم، بل إن أحدهم ليحرص على متابعته ﷺ حتى في المباح من الأفعال، فهذا عبد الله بن عمر الذي كان يتأسَّى بالنبي ﷺ حتى في قضاء حاجته، وكان إذا سئل في ذلك قال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وهذا الصدِّيق أبو بكر رضي الله عنه قد بلغ به حبُّه لرسول الله ﷺ أن يقول: «**فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ**» البخاري. وهذا عمر رضي الله عنه يذكر علة كشف الصحابة عن مناكبهم وهرولتهم بعد فتح مكة وهم يطوفون؛ وذلك حتى يرى المشركون بأسهم وقوتهم وبالرغم من زوال علة ذلك؛ إلا أنه رضي الله عنه كان يقول: «**لا ندَعُ شَيئًا كنَّا نَفعَلُه على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ**» سنن أبي داود.

إذًا فلا يُتصور مع كل هذا الحرص وهذا الحب لرسولهم ﷺ أن يَدَعوا أقواله أو أفعاله عرضة للنسيان أو حتى السهو؛ لذلك كان حرصهم شديدًا في نقل كل ما كان منه ﷺ، سواء أكان ذلك بالكتابة والتدوين كما فعل عبد الله بن عمرو، أم بالأفعال كما كان يصنع بعض الصحابة فيعلمون الناس الصلاة مثلًا بأفعالهم، أم كأن ينعقد إجماعهم على أمر علموه من النبي ﷺ فنقلوه لنا بالفعل دون القول كإجماعهم على تأخير دفن النبي ﷺ حتى استقرَّ رأيهم على أبي بكر خليفة للمسلمين، مع أن دفن الميت عقيب وفاته واجب ولا يجوز تأخيره، بل يجب الاشتغال بتجهيزه ودفنه، فلما اشتغل الصحابة رضي الله عنهم بتنصيب خليفة عن دفن ميتهم، وهو

هنا رسول الله ﷺ، ومثلهم لا يجتمع على فعل منكر أو ترك واجب، علمنا بالضرورة أن اشتغالهم بتنصيب الخليفة عن دفن الميت هو أمر لهم فيه سبق تشريع؛ ولكنهم نقلوه لنا بالفعل لا بالقول.

ثالثًا: جاء ثناء من النبي ﷺ على من ينقل حديثًا أو يعلِّم شيئًا من الدين، فقد جاء في الحديث: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**» سنن الترمذي. وذكر الحفظ هنا والثناء على صاحبه بنضارة الوجه يشمل حفظ الحديث، إما صدرًا وإما سطرًا؛ بمعنى سواء أحصل ذلك الحفظ غيبًا واستحضارًا من الذاكرة أو كان بالتدوين والكتابة، فكل من علَّم غيره حديثًا فإن له بذلك أجرًا، وعلامة الأجر دعاء النبي ﷺ له بنضارة الوجه، وهو كناية عن عظم الأجر ورفع الدرجات، فإذا أضفنا هذا الفهم لما تمَّ تقريره سابقًا من أن الحديث قد جرت كتابته وتدوينه زمن النبي ﷺ، خرجنا بنتيجة أن الحديث جرى نقله وكتابته وتداوله في الصحف والعمل به قبل عهد التدوين، وكان عمل البخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد رحمهم الله لا يتجاوز تدوين ما تمَّت كتابته، بعد التحقُّق من عدل الرواة وضبطهم وسماعهم.

رابعًا: إن تعليم الحديث جاء في وقت مبكر من حياة النبي ﷺ، فإنه كان للصحابة مراكز تعليمية هي أقرب إلى المدارس العلمية والفقهية، فقد كان النبي ﷺ ومن بعدِه أصحابه يرسلون إلى البلدان التي فتحت من يعلّم الناس، سيما بعد أن علا شأن الإسلام وكثرت فتوحاته؛ ففي المدينة المنورة حاضرة الدولة الإسلامية الأولى كان الصحابة يشاهدون النبي ﷺ ويلتفون حوله يسمعون منه الحديث ويشهدون قضاءه وقسمته للغنائم واستنفاره للجيش ويذهب بعضهم للجهاد وبعضهم يبقى يتعلم منه ويسمع أحاديثه، حتى إذا جاء من غاب منهم في ساحات الجهاد عاد وسمع من إخوانه الصحابة ما كانوا سمعوه فحفظوه أو سمعوه فدوَّنوه، وهكذا يتداول القوم مجالسه ﷺ، فهذا يجاهد وهذا يسمع وينقل، وفي المعنى هذا جاء قوله تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. وهكذا تخرّج من مدرسة المدينة جيل تتلمذ على يد الصحابة يعلِّمون ويتعلمون من أمثال سعيد بن المسيب وابن شهاب الزهري وغيرهم، وفي مكة بعد الفتح استخلف النبي معاذًا أعلم الناس بالحلال والحرام، وقد كان يعلم أهلها ويفقههم بالقرآن ويقرئهم إياه مع تعليمهم حديث النبي ﷺ. وأيضًا كان في مكة من التابعين الذين تتلمذوا على أيدي الصحابة مثل مجاهد وعكرمة وغيرهما... ولم تكن الكوفة والبصرة بأقل شأنًا من مكة والمدينة، فقد نزل فيها علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص والعشرات من أصحاب

الشجرة وأهل بدر، وكان فيها من التابعين سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي والحسن البصري وابن سيرين وقتادة وغيرهم... فكانت مجالس الصحابة والتابعين أشبه بمدارس متخصصة أو جامعات متقدمة في تعليم القرآن والحديث وتخريج الطلاب وإعطائهم شهادات وإجازة في تعليم ما تعلَّموه؛ ولذلك فإن الادِّعاء بأن البخاري ومسلمًا رحمهما الله أو أصحاب السنن هم مَن كتب الحديث أو جمعه من فراغ بعد قرنين أو ثلاثة هو ادِّعاء لا يصمد أمام هذه الأدلة؛ فالتعليم بالقرآن والحديث لم ينقطع منذ زمن ﷺ وبدء نزول الوحي لا حفظًا ولا تدوينًا وكتابة، وقد كان تعليم الحديث وجلسات تعليمه ومدارسته أشبه بعمل خلايا النحل في ذلك الزمن.

خامسًا: إن البخاري ومسلمًا ومن دونهما من علماء الأمة الربَّانيين ليسوا معصومين عن الخطأ أو السهو، فهم بشر يخطئون ويصيبون، وإن كتبهم وما دوَّنوه من الأحاديث فيها لم تكن بمنأى عن انتقاد جهابذة العلم وأرباب الصناعة لبعض ما جاء في كتبهم؛ فهذا الدارقطني رحمه الله الغنيُّ عن التعريف يتعرض للبخاري ومسلم في رجالهما رجال السند الذين ظُنَّ أنهم ليسوا على شرط الإمام البخاري أو مسلم ما جعل ابن حجر رحمه الله في تغليق التعليق على صحيح البخاري يجعل في شرحه وفتحه ردًّا وتفنيدًا على ما قاله الدارقطني من الأحاديث التي انتقدها على البخاري أو مسلم، وكذلك فعل البغدادي؛ إلا أن هؤلاء كان دافعهم في عملهم هو الدفاع عن سنة النبي ﷺ، والذود عن حياضها وإبعاد كل ما من شأنه أن يلتصق بها وهو ليس منها، وبهذا يكون لبعضهم أجر واحد ولبعضهم الآخر أجران إن أصاب، فالنقد لحديث أو عشرة من أحاديث البخاري أو مسلم أو غيرهم كان نقدًا لخدمة الدين وليس نقدًا لهدم الدين بحجة أن السنَّة جُمعت بعد قرنين أو ثلاثة! فحلبة الصراع كانت بين أقران وعلماء عظام، وكلٌّ من هؤلاء العلماء يبتغي بعمله وجه الله تعالى والدفاع عن سنَّة النبي ﷺ، فلم تكن الغاية ترك السنة أو ترك العمل بها أو إبطال ما جاء في البخاري ومسلم أو غيرهما؛ لذلك بقي البخاري ومسلم رحمهما الله عند الأمة ممن أسدى للدين خدمة هي الأعظم. وإذا جاز لنا أن نقول إن الله اصطفى أبا بكر ليجمع القرآن فإنه اصطفى البخاري ومسلمًا وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد والمستدركات والمصنفات لجمع السنَّة، على أننا لا ندعي القداسة لأي منهم ولم يدَّعِها أحد منهم لنفسه أو لكتابه؛ لكننا مع ذلك نقول بأنه لا ينبغي لأحد لا يحمل شيئًا من أدوات الصنعة أو أبجديات المهنة أن يتعرض لأصحابها أو ينكر عليهم شيئًا من علمهم وهو ليس أهلًا لذلك. وليس هذا في علم الحديث فقط ولكن في كل علم، فمثلما أن هناك صنعة في الطب والهندسة والنحو فكذلك هناك صناعة في الحديث لا ينبغي أن يزاولها إلا من امتلك أدواتها وتعلم فيها وشهد له أهلها أنه قادر على ممارستها

والخوض في غمارها؛ وإلا فإنه إن مارسها من تلقاء نفسه فإنه سيصبح أضحوكة بين أرباب الصنعة وأهل المهنة، ولعلنا نشاهد ما تطفح به بعض الفضائيات عندما تستضيف بعض «الأراجوزات» ليتحدثوا في البخاري ومسلم مع أن أحدهم لا يجيد قراءة الحديث الذي يريد انتقاده!

هذه هي الأمور الخمسة التي أردت أن أضعها بين يدي القارئ الكريم قبل أن نتحدث في الشطر التالي من المقال حول الحملة الممنهجة التي تتعرض لها السنَّة النبوية الشريفة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع عند المسلمين بعد القرآن الكريم، بل إن السنَّة هي الشارحة والموضِّحة والمبيِّنة لما جاء في كتاب الله، فأقول مستعينًا بالله:

لقد نال البخاري القسط الأكبر من النقد باعتبار الأحاديث التي في صحيحه هي أصح ما جاء في أحاديث النبي ﷺ، ودرجته عند المسلمين تأتي بعد كتاب الله سبحانه وتعالى؛ إلا أنه سبحانه يأبى أن يعصم إلا كتابه، ولما لم يكن لهؤلاء قِبَلٌ بتغيير شيء من الكتاب فإنهم وجدوا ضالَّتهم في السنَّة يشككون في طريقة وصولها إلينا، وسلكوا لذلك سبيلين؛ سبيل الطعن في الرواة وسبيل الطعن في المروي، فتعرضوا لراوية الإسلام رضي الله عنه أبو هريرة؛ فقد ناله القسط الأكبر من الطعن ووجَّهوا سهامهم لصحيح البخاري بحجة أن بعض ما جاء في مروياته تخالف القرآن الكريم، وقد زعموا أنهم قرآنيون وأنهم بذلك يدافعون عن القرآن الكريم، مع أن المتابع لأقوالهم وأفعالهم يعلم أنهم ما انتفضوا يومًا أو خرجوا ليدافعوا عن القرآن، سيما وأن السفهاء من الأوروبيين يتطاولون على الأمة الإسلامية بحرق القرآن في فرنسا وهولندا والسويد وغيرها... ولم نجد هؤلاء (القرآنيين) خرجوا يومًا في مسيرة تدافع عن القرآن الكريم، ما يدل على أن هؤلاء يتدثَّرون بالقرآن ويحتمون خلفه خشية غضبة الأمة الإسلامية عليهم، وإلا فإنهم يحلمون في ذلك اليوم الذي يندرس فيه القرآن والسنَّة. إن هؤلاء قد جمعتهم مشكاة واحدة منها خرجوا، وإن معلمهم واحد، وإن هدفهم ليس البخاري فقط، وإنما هدفهم هدم الإسلام كاملًا والقضاء عليه، فهؤلاء ومن خلفهم يدركون أنهم إن أفلحوا أو نجحوا في التشكيك بأعظم كتاب مثل الجامع الصحيح للبخاري وبأعظم راوٍ مثل أبي هريرة فإن المهمة بعد ذلك ستكون سهلة؛ لذلك سلَّطوا سهامهم على أبي هريرة من الرواة؛ ذلك لأنه أكثر الصحابة رواية عن رسول الله، وعلى البخاري من الكتب لأن كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وهذا النقد من هؤلاء جزء من مسلسل يعمل عليه سادتهم، وهو نزع الناحية العملية من الإسلام، فالسنَّة في شرحها وبيانها وتفصيلها أقوالًا وأفعالًا هي التي تجعل تنفيذ ما جاء في القرآن مجملًا أو عامًّا أمرًا تشريعيًّا وعملًا مشاهدًا، بمعنى أن القرآن لا غنى له عن السنَّة من حيث التفصيل والبيان، وإذا جرى الطعن في السنَّة والتشكيك في طريقة وصولها

إلينا بقي القرآن في جُله دون شكل لتنفيذ آياته وتفصيل مجمله؛ فالصلاة وشكل الحج والصيام وكيفيته، كل ذلك وغيره ما كنا لنعلمه لولا السنَّة، وقد جاء هذا الكلام صريحًا لبعض منكري السنَّة، فهذا أحدهم يقول: «أصبحت المحرَّمات والمسلَّمات والثوابت السابقة المزعومة مادة ممكنة للبحث والاستنباط والتمحيص والمناقشة، واستخراج سوءاتها وسيئاتها، وتعرية رجالها لنتعلم من أخطائها، ولنفرق من خلالها بين الإسلام والمسلمين وبين ما في القرآن وما طبَّقه المسلمون، ولنتعلم كيف نقف مع الحق ولو كان ذلك على حساب رجال كنا نعدُّهم من الصالحين ظاهريًّا من الصحابة والتابعين والفقهاء»، فهؤلاء لم يعودوا يخفون ما يصبو إليه سادتهم ويعملون هم على تنفيذه، فالاشتغال في ضرب السنَّة هو صنعة هؤلاء الذين لم يجدوا سبيلًا لضرب الإسلام إلا هذا السبيل، وقد كان من اللافت حقًّا خروج هؤلاء من جحورهم دفعة واحدة. وبهذا العدد الكبير بحيث تفتح لهم المواقع والصفحات، وإن محاضراتهم يدعى لها في الفضائيات صباح مساء ليتبين أن وراء هؤلاء هيئات ومراكز ودول، فها هي مؤسسة راند الأمريكية أصدرت تقريرًا قبل سنوات تحت عنوان «حرب الأحاديث» جاء فيه: «إن معظم الجهود الحالية لإصلاح الإسلام ترتكز حول الخلاف على أحكام وممارسات محدَّدة فيه هي محل انتقاد من غير المسلمين، وبخاصة أنها لا تتناسب مع العصر الحديث»، ثم تنتقل الدراسة نفسها إلى التشكيك بأهم مصادر الحديث الشريف مثل صحيح البخاري وتخلص مؤسسة راند إلى «أن احتضان إسلامٍ أكثر ديمقراطية يتطلب العمل على ثلاثة خطوط متوازية فيما يتعلق بموضوع الحديث الشريف، ونحن هنا نذكر واحدًا من هذه الخطوط: يجب تثقيف العامة وتعليمهم بشكل أفضل كيفية فهم دينهم بأنفسهم دون حاجة إلى البقاء تحت رحمة سلطة دينية غير نزيهة، نصبت نفسها بنفسها، وحتى يحدث ذلك يجب توفير مادة من الأحاديث المناقضة لما هو بين يدي العامة لخلق مجتمعات أكثر تسامحًا ومساواة وديمقراطية ثم تشجيع الاجتهادات الفقهية التي يقوم بها بعض الفقهاء هنا وهناك ممن لم يحصنوا أنفسهم بمدرسة فقهية معينة». فهم يريدون أناسًا لا تضبطهم قوانين الفتوى ولا المدارس الفقهية ولا قواعد أصول الفقه، بل إنهم يريدون أن يجتهد كل واحد لنفسه فيأخذ رأيه كيفما اتفق! وربما هذا الأمر الذي نلقاه اليوم من ضرب المراكز التي كانت تقوم يومًا على أفعال الناس وتصرفاتهم مثل الأزهر الشريف بل وحتى هيئة كبار العلماء في بلاد الحرمين دليل على ما تسير عليه الأنظمة ومن يخدمها من أرباع العلماء في جعل الناس منفلتة في أفهامها واجتهاداتها. وزادت المؤسسة القول بأنها تريد أولئك الذين «يمزجون القوانين الإسلامية بالقوانين المدنية ليخرج باجتهادات جديدة، ومثل هذه الجهود المتفرِّقة يجب جمعها ووضعها بين يدي الفقهاء والمهتمين من الجمهور في

العالم الإسلامي». وما لبثت هذه التوصيات أن وجدت صداها عند بعض المتربِّصين بالإسلام وأهله؛ فهذا مركز ابن خلدون في مصر يعقد مؤتمرًا سياسيًّا دينيًّا يدعو إلى إصلاح الدين الإسلامي بحضور سفارتي أمريكا وكيان يهود وهيئة المعونة الأمريكية.

إن الغرب الكافر ومن يسير في ركبه ويعمل معه من حكام ورجال دين ينقمون على هذه الأمة التزامها بثوابتها وعدم تحريفها الإسلام كما حرَّفوا هم، أي الكفار من اليهود والنصارى، دينهم؛ لذلك تراهم يريدون من الأمة الإسلامية أن تبدِّل دينها حتى تصبح الأمة الإسلامية والغرب الكافر سواء ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ [النساء: ٨٩].

إن السنَّة النبوية لا يصحُّ فصلها عن القرآن بحال، وإن هدمها أو النيل منها هو ضرب للدين وهدم للعقيدة، وإن أهل الإسلام ،علماءهم وعامَّتهم، لا يفرِّقون بين السنَّة والقرآن من حيث كونهما مصدرين أصيلين من مصادر التشريع، بل إن حاجة القرآن إلى السنة حاجة دائمة فلا يصحُّ الفصل بينهما؛ فالسنَّة كالقرآن من حيث إن كُلا من القرآن والسنة مصدرهما واحد وهو الوحي، غير أن الأول جاء به الوحي لفظًا ومعنًى، والثاني جاء الوحي به معنًى لا لفظًا، ولم يكن في تاريخ الأمة الإسلامية من كان يفرق بين القرآن والسنَّة في الأخذ والعمل، وإن الآيات القرآنية أظهرت هذا وبيَّنته على وجه يمنع الاجتهاد والرأي، قال تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾ [يونس: ١٥]، فالسنَّة مصدرٌ مستقلٌّ بنفسه من مصادر التشريع لا ينفك عن القرآن ولا ينفصل عنه، هذا أمر فرغنا منه وانتهينا من المحاورة فيه.

والخلاصة، إن الجهود التي يبذلها الغرب والشرق وأدواتهم من الحكام والمطايا لن ينالوا من دين الأمة أو عقيدتها شيئًا، ومثلما حفظ الله القرآن فإنه كذلك حفظ السنَّة، وإن الإسلام لا يتمُّ ولا يكتملُ إلا بهما ولأننا آمنَّا بقوله سبحانه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، وإكمال الدين وإتمام النعمة وكونه سبحانه أراد منا أن نكون مسلمين لا يتحقق ذلك إلا إذا آمنا بأن السنة هي وحي من الله تعالى؛ لذلك فإننا على يقين بأن السنَّة لا يضرها أي سفيه أو عميل يشاغب عليها أو يعمل لضربها، فالإسلام محفوظ بمصادره الأربعة لا تبطله سفاهة سفيه ولا ينال من جنابه العظيم دولة أو حاكم أو عالم، وإن النصر بإذن الله قد لاحت أنواره واقترب أوانه، وعندما تعود الأمة الإسلامية سيرتها الأولى وتحكم بشريعة ربها قرآنًا وسنَّة في دولة الخلافة، فإن من انشقت عنهم جحور الأرض وخرجوا لينالوا من القرآن والسنَّة ستطمرهم الأرض كما طمرت أبا لهب وأبا جهل ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية تحريف وتضليل

ليث أبو أحمد

في هذه الأيام، ينتشر موضوع الدعوة للديانة الإبراهيمية عالميًا كجامع لما يسمى بالديانات السماوية الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية)، فما حقيقة هذه الدعوة؟ وما هي أهدافها؟ وكيف نواجه التضليل والتحريف من خلال التصدي لدعاتها؟. وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة الثلاثة سنقف على حقيقة تسمية الديانات، وما هو الوجه الصحيح.

فكلمة دين في لغة العرب كما ورد في قاموس اللغة أن دان بمعنى خضع وأطاع، فالدين هو التعظيم والخضوع والطاعة. والدين في هذه المعاني هو المنهج والطريقة التي ندين لله بها سبحانه وتعالى. وإن كلمة دين مرتبطة بالله عزَّ وجلَّ، وأنه دين واحد وهو دين الإسلام؛ لأن جميع الأنبياء والرسل كانت دعوتهم إلى دين واحد وهو الإسلام، وقد بيَّن الحق تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ذلك في القرآن الكريم والسنَّة النبوية، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ١٩﴾، وقال تعالى ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٨٥﴾. وقال عليه الصلاة والسلام **«والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»** رواه مسلم. أما حقيقة هذه الأديان، فإن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء، وبعثه الله عزَّ وجلَّ لينقذ الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديَّان في الفترة التي عاش فيها، وكان حنيفًا مسلمًا كما ذكر القرآن الكريم في وصف دينه ومنهجه ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ٦٧﴾. والحنيف وهو من يميل عن الباطل إلى الحق، وهو عكس الجنف وهو الميل عن الحق إلى الباطل، وقد تجاهل اليهود والنصارى أمام الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال اليهود: لقد كان إبراهيم يهوديًّا، وقال النصارى بل كان نصرانيًّا، فرد عليهم القرآن الكريم ردًّا بليغًا ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ٦٥﴾ وقال **تعالى** ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا

مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ واليهودية والنصرانية المحرَّفة إشراك بالله، وقال تعالى يصف إشراكهم ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

أما حقيقة الدعوة اليوم لهذه الديانة فإنها تضليل وتحريف وصدٌّ عن سبيل الله ويبغونها عوجًا، وهذا التحريف والتضليل في موضوع الدين ليس جديدًا، فالأمر الظاهر أنها دعوة توحيد للناس خلف ديانة إبراهيم عليه السلام؛ ولكن الأمر المراد هو أسلوب من أساليب الحرب على دين الله القويم المستقيم، وهي تمامًا التقارب بين الأديان والتعايش السلمي ووحدة الأديان ومحاربة التطرف والوسطية المضلة، وكلها دعوات هدَّامة فاشلة لم تؤتِ ثمارها كما أراد الغرب المجرم عدو دين الله وأمة الإسلام.

أما أهداف هذه الدعوة المضلَّة:

١- لقد فشل الغرب فشلًا ذريعًا في مواجهة الفكر الإسلامي بالفكر الغربي، ومن قبله بالمعتقدات المحرَّفة من اليهودية والنصرانية؛ وهذا بفضل الله عز وجل وحفظه لهذا الدين قال تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾.

٢- إن الدين الإسلامي قد انتشر في العالم انتشارًا كبيرًا في نهايات القرن الماضي وأوائل القرن الحادي والعشرين؛ حيث أعلنت مراكز الأبحاث في أمريكا (مركز الأبحاث الفيدرالي) أن حوالى عشرين ألف يدخلون في الإسلام سنويًّا عدا عن دول أوروبا وباقي العالم.

٣- لقد فشل الغرب في تغيير صورة اليهود وجعلهم جسمًا مقبولًا عند المسلمين، رغم عقد معاهدات سلام ورغم إقامة مراكز أبحاث ورغم علماء التضليل التابعين للحكام، وما زال قوله تعالى يرسخ في قلوب المؤمنين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾.

٤- الدعوة لإعادة الحكم في الإسلام لاقت قبولًا عند المسلمين. ولقد صار هذا الأمر رأيًا عامًّا واسعًا عند معظم المسلمين، وهذا أغاظ الكفار وجعلهم يبحثون في سبيل صدِّ المسلمين عن دينهم. والحقيقة، إن أهداف هذه الدعوة هي من ضمن برامج الصد عن دين الله عزَّ وجلَّ وخدمة المشروع الصهيوني على حساب أمة الإسلام ومنها أهل فلسطين، وعلى حساب المقدسات في أرض فلسطين، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك والوقوف في وجه المشروع الإسلامي العظيم بإعادة الحكم بالإسلام. أما كيف يستغل الغرب ممثَّلًا

بالصليبية الجديدة والصهيونية العالمية هذه الدعوة، فلا بد أولًا من الرجوع قليلًا إلى تاريخ هذه الدعوة الباطلة، وكيف وصلت إلى المرحلة الحالية. هنالك جذور بعيدة تهدف إلى تطوير المسلمين بزعمهم وإبعادهم عن دينهم، وتوظيف النواحي الدينية، وتضليل المصطلحات لخدمة الصليبية والصهيونية في الجذور التاريخية القديمة، والتي كانت في بداية الإسلام، عندما أراد كل من اليهود والنصارى تضليل المسلمين بأنهم أحق بإبراهيم عليه السلام، وأنهم على طريقته وشريعته، وقد رَدَّ عليهم القرآن ردًا بليغًا كما بيَّنا آنفًا.

ولقد تبنى هذه الدعوة كذلك بعض الدعاة الزنادقة في العصر العباسي ويطلق عليهم الدهريون ودعاة وحدة الوجود مثل الحلاج وغيره. وهنالك الكثير من الدعوات التي يقوم بها الغرب واليهود والنصارى لنشر هذه الدعوة في معظم البلاد العربية الإسلامية للتطبيع مع الصهاينة. وفي الآونة الأخيرة قامت الإمارات والبحرين بإقامة ما يسمى بالبيت الإبراهيمي وإنشاء معبد مشترك للديانات الثلاث، وقد اكتمل بناؤه سنة (٢٠٢٢م).

وفي الختام نقول: لقد حاول الكافر قديمًا تضليل المسلمين بأمور كثيرة، وقد هيَّأ الله من أبناء هذه الأمة من يذود عن حياض الإسلام، وسوف يبقى هذا الأمر مستمرًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ وذلك مِصداقًا لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾ وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ ومصداقًا لقوله عليه الصلاة والسلام «**لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم؛ إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ؛ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأَكْنافِ بيتِ المقدسِ**) الراوي: أبو أمامة الباهلي.

نسأله تعالى أن يصرف عن أمة الإسلام كيد المشركين، وأن يبعد عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يكرمهم بقائد رباني كصلاح الدين الأيوبي يطهر المسجد الأقصى وأكنافه من دنس يهود ويوحد أمة الإسلام بدولة واحدة تطبق شرع الله عزَّ وجلَّ، وتنفي عنه كل هذه الخرافات والتحريفات والتضليلات... اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾

(أيها المسلمون: أدركوا بيوتكم وأعراضكم فإنها مستهدفة)

أم بلال الحرباوي - بيت المقدس

لما علم الغرب الماكر سر قوة الأسرة المسلمة المتمسكة بعقيدتها وأحكام دينها، عمل على تصويب سهام حقده مستهدفًا قيمها وعقيدتها وحضارتها التي لطالما خرّجت القادة العظام والأبطال الفاتحين، وأنتجت شخصيات إسلامية عبرت القارات والحدود والبحار، حاملة على أكتافها هذا الدين العظيم الذي لطالما أرّقَ الغرب وقضَّ مضجعه وسحب بساط الحكم من ساحته.

فها هو الغرب الكافر اليوم يسخِّر كل طاقاته وأدواته ويغدق من أمواله لمحاربة الأسرة المسلمة في قيمها وأخلاقها الطاهرة النبيلة، التي هي سياج الحماية والأمن والأمان وسر سعادة الإنسان، فضرب الغرب بثقافته الدخيلة المنحطَّة خيوط المودة والسكن والرحمة وهدم عماد الأسرة وسر سعادتها.

لقد سلط الغرب الحاقد وسائل إعلامه وأدواته الاستعمارية للهجوم على أحكام الإسلام الطاهرة المتعلقة بالنظام الاجتماعي وعلاقة الرجل والمرأة. فالغرب الحاقد يؤرقه ويغضبه أن يرى المسلم يحافظ على شرفه وعرضه، ويقاتل دونهما للحفاظ عليهما. كما ويؤرقه الحياء لدى نساء المسلمين، ذاك الحياء الذي تحفظ به المسلمة نفسها وعرضها من شهوات المغرضين. فما فتئ الغرب يعمل على تدمير تلك القيم النبيلة حسدًا من عند أنفسهم، ليصدق قول الله تعالى فيهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾.

وإننا اليوم إذ نستعرض خطط الغرب ومكره وقلوبنا تكتوي حرقةً وألـمًا لما آل إليه حال بيوت المسلمين من خراب ودمار.

إن الغرب الكافر لم يُشبع حقده من دماء المسلمين، بل خرَّب عليهم بيوتهم ودينهم وعقيدتهم، ونشر فكره الأثيم بينهم، فأوجد جمعيات نسوية واتفاقيات دولية هدفها تدمير الأسرة المسلمة وتفكيكها. لقد أوهم الغرب المرأة المسلمة أن قيم الإسلام ظالمة جائرة يجب التحرر منها والثورة عليها، فلا قوامة لزوج أو أب أو أخ، ولا طاعة لمن هم بالأصل السياج الحامي والسند المنيع. كما وأجمعت هيئة الأمم المتحدة على سن قوانين دولية من سيداو وقوانين جندرية تندرج في طياتها مسمَّيات خدَّاعة برَّاقة من حرية المرأة، والمساواة بين الرجل والمرأة، والتمكين الاقتصادي للمرأة، وحقوق الطفل، وحماية الأسرة.

مسمَّيات برَّاقة تحمل السم في طياتها، أرادوا بها: نشر الفساد، والاختلاط، والرذيلة، والانحلال الخلقي، وتمرد الأبناء على الآباء، فمن البرامج اللامنهجية، والتدخل في المناهج

المدرسية، وحذف الآيات والأحاديث، إلى نشر ثقافة وحدة وحوار الأديان والتسامح والتطبيع معها؛ كل ذلك لتمييع الهوية الإسلامية، وإضاعة أحكام الإسلام من نفوس المسلمين، والتهوين من حرصهم على عقيدتهم ومن تمسكهم بالإسلام والاعتزازِ به، بل تهوين الخروج من الإسلام، والتحوُّل إلى غيره، أي الردة عن الدين والعياذ بالله... إن كل ذلك المكر الغربي الصهيوني، إنما يتم بالتعاون مع حكام الأمة العملاء وأذنابهم من مشايخ السلاطين.

إن خطورة مشروعهم الآثم مبعثه ترسيخ الاستعمار، وتمزيق مكوِّنات وروابط الهُويّة الإسلامية، وبالتالي تيسيرُ السيطرةِ والتحكّم بأمة الإسلام وبشعوبها وإبقائها تحت ذل الاحتلال والاستعمار الغربي الحاقد.

وكمثل شاهد على ما نقول، فإن القانون المسموم الذي أقرَّته السلطة لحماية الطفل قبل شهور، كان من أهم بنوده الخطيرة:

حرية الوجدان للطفل، أي اختيار الدين دون تدخل الأهل، وهذا يعني تشجيعه على الرِّدة عن الدين والعياذ بالله!! ومطلوب من المدرسة تشجيعه على ذلك وتسهيل حريته الحصول على المعلومات الجنسية التي تشجع الزنا والعري والشـذوذ والكـفر والفلتان، ومن حقوقه (الجندر) أي تحديد نوعه الجنسي وحريته في الاختيار أي التحول إلى ذكر أو أنثى والعياذ بالله!

ومن كـوارث هذا القانون تشجيع الأطفال على التبليغ عن أهلهم إذا قاموا بتأديبهم ورفضوا كل ما يخلُّ بآداب شريعتهم وأخلاقهم ويخدش حياءهم، فلا يحق للأب أن يسأل ابنته أين تخرجين، وماذا تلبسين، ومع من تتحدثين... أو أن يفرض الوالد على ابنه ديانته، أو يعاقبه لسبب من الأسباب التي تخلُّ بمروءته وحيائه.

وتصل الدرجة إلى أخذ الطفل من أسرته إلى جهة أخرى باسم الأسرة البديلة، وحرمانه من والديه وأسرته التي لن يجد الأمن والأمان والحنان والاستقرار وتعلم الدين والأخلاق إلا بينها، وهذا غيض من فيض.

وفي الختام نقول:

لكل رجل راع لبيته وعياله، ولكل امرأة راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، هذه رسائل لكم من الله ورسوله: قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، وقال نبيه الكريم ﷺ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»**.

إن الغرب الكافر وعملاءه من حكام الأمة ومؤسساتهم يمكرون لكم ولبيوتكم مكر الليل والنهار، فما فتئوا عن إخراج مسميات ظاهرها الرحمة وباطنها السم الزعاف، كلها شر أريد بها باطل، وكلها مكر ووبال لبيوتكم وأبنائكم. فأدركوا أبناءكم وأسركم قبل فوات الأوان، وقفوا وِقفة حق تُسألون عنها أمام الله، وأَنكروا على سلطة الدياثة والعار إقرار تلك القوانين المشؤومة.

اللهم قد بلغنا... اللهم فاشهد. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

البراغماتية أم الأردوغانية؟
(دعوة إلى تقديس الواقعية، وتمييع المفاهيم، وتسويغ الوسائل الالتوائية للوصول إلى الغايات العملية)

أبو حامد السعدي – دار السلام (بغداد)

لطالما عُرِّفت البراغماتية بأنها التعامل مع المشكلات بطريقةٍ عمليّةٍ بدلًا من الاعتماد على مجرد مبادئ نظرية، كما هي عبارةٌ عن سلوكٍ أو سياسةٍ تنظر إلى العواقب العملية المباشرة بدلًا من مجرد اتِّباع نظرياتٍ، كما عُرِّفت بأنها اتجاهٌ أو تيارٌ فلسفيٌّ يحدد معنى وحقيقة جميع المفاهيم من خلال عواقبها العملية، فهي لا تؤمن بوجود قوانين أخلاقية مطلقة، وما يصدر من أحكام يعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء من ناحية، والنفع أو الفائدة من ناحية أخرى، وبمعنى آخر هي التي تجعل من الواقع الأساس بالتفكير لايجاد الحلول للمشاكل القائمة. ومن جهة أخرى، هي التاثر بالواقع لإصدار الأحكام. إن «المنهج البراغماتي» لا يهتم بمصدر الأفكار، ولا بكيفية ظهورها، وإنما يهتم بنتائجها العملية المؤثرة على السلوك والحياة، فمن الممكن تبنِّي أيِّ فكر يحقق الغاية بغض النظر عن أساس ومصدر هذا الفكر؛ لذلك تعتبر البراغماتية أو أنها بالأصل تسمَّى بالذرائعية من التيارات الهدَّامة التي انتشرت في بلاد المسلمين، حالها كغيرها من التيارات الهدَّامة التي تسعى إلى الفتك في جسد الأمة وتشتيت فكرها وتمزيق هويتها، والحيلولة دون الوصول إلى غايتها وأهدافها، فالتيار البراغماتي يدعو إلى الذرائعية وتمييع المفاهيم وتقديس الواقعية وتسويغ الوسائل الالتوائية للوصول إلى الغايات العملية.

إن البراغماتية لها أتباع ومريدون، بل دعاة ومروِّجون، ولو لم يسمعوا بها من قبل، فهذا هو حال الأمة في دول الضِّرار؛ أذ لا قاعدة فكرية أساسية تقيس بها بقية الأفكار وتميِّز بها الغث من السمين. فكل من يدعو إلى الذرائعية واتخاذ أي وسيلة التوائية للوصول إلى النفعية هو يدعو إلى البراغماتية، سواء رضي أم لا.

غير أن هناك ظاهرة أخرى قد فاقت البرغاماتية النفعية وطافت فوقها، ولها أتباع ومريدون في بلادنا أكثر حتى من بلد نشأتها في تركيا، إنها الأردوغانية!. نعم، لقد فاقت الأردوغانية ذرائعية البراغماتية، ولها أنصارها في بلاد المسلمين. إن الشعوب الإسلامية وخاصة العربية والمتواجدة بالخصوص في ما يسمى بجزيرة العرب، كما خطط لها الإنكليز،

تفقد التوازن والتفكير المنتِج عند حضور العاطفة، فهي شعوب ذات طبيعة عاطفية بحتة عند ذكر الأجداد ومآثر السلطان، ويكون الميل المجانب حتى للموضوعية في كل الأمور التي تحتاج إلى عمق النظر واستنارة التفكير، لذلك تبنَّوا ما يسمى بالأردوغانية...

وهناك من النخب ذات التوجهات الدينية داخل هذه البلدان من قدَّس حضرة السلطان الأردوغاني، ودعا له من على المنابر وفي جلسات الدعوة والديوانيات الرمضانية، ظانِّين به الظنَّ الحسَن، وكان هذا كله عن قلة وعي وقلة حيلة لشعوب كان أبعد ما تنظر إليه أصابع قدميها. إن هذا التعاطف غالبًا من السنة المتواجدين في منطقة النزاع وسببه أيضًا ازدياد الضغط المتولد من قبل حكومات توابع لايران وتوليد شعور طائفي تلقائي عابر للحدود كما هو الوضع في العراق ولبنان، ومنهم أيضًا بعض فصائل المعارضة لنظام الأسد الكافر من الذين حصلوا على الدعم التركي للتغلغل إلى داخل فصائل المعارضة وكشف أوراق الصراع القائم وتوجهات الفصائل، وهو في أحد وجوهه أيضًا احتجاج على صمت العالم حيال المأساة السورية، وهو عبارة عن تضامن تزداد مبرارته بين السوريين الذين ألجأهم الأسد وبالقوة إلى تركيا، وقد يكون من ضمن ما خططت له أمريكا ووزعت الأدوار لهم بذلك، أن رفع أردوغان إلى مصافِّ القائد التاريخي المنتظر، إنما يجافي طبيعته الأردوغانية نفسها كظاهرة لا تستدرج من الثقة إلا القليل.

إن الأردوغانية ذات نمط شعبوي لمن غُرِّر بهم من بسطاء التفكير من الشعوب العربية والتركية البسيطة المتطلِّعة إلى الإسلام. إن الزعامات الشعبوية هي أقل الزعامات ثباتًا على المبادئ. فالشعبوية يمكن تعريفها كأيديولوجية أو فلسفة سياسية أو نوع من الخطاب السياسي الذي يستخدم الديماغوجية ودغدغة عواطف الجماهير بالحجاج الجماهيري لتحييد القوى العكسية؛ حيث يعتمد الأردوغانيون على الشعبوية لكسب تأييد الناس والمجتمعات العربية لما ينفذونه أو يعلنونه من السياسات، وللحفاظ على نسبة جماهيرية معينة تعطيهم مصداقية وشرعية. فإذا أضيف الموقع الذي لا تُحسد عليه تركيّا الأردوغانية في توازنات القوى المحيطة، جاز أن نتوقّع ارتفاع هواية التقلّب إلى احتراف في السياسة الأردوغانية كما سنرى ذلك فيما بعد.

نمت الظاهرة الأردوغانية بطريقة لا تقيم للأساليب والأدوات أي وزن وصولًا للأهداف، بل ويمكن اعتبارها شكلًا من أشكال البراغماتية السياسية التي تتعامل مع مراكز القوى الأمريكية لتحقيق الأهداف، فهي تستقلُّ القطار كما سيأتي لاحقًا، أي قطار، دون النظر إلى سائق وهوية القطار، ومن ثم القفز والهروب قبل الوصول لنهاية الطريق عند اكتشاف أنه السبيل الوحيد للهروب من ما تريد.

هناك أوجه تُشعر المشاهد من الشعوب العربية والإسلامية أن الأردوغانية لها نقاط قوة غير متوفرة عند غيرها من الرويبضات في البلاد الإسلامية الأخرى، منها:

- قوة عسكرية كبيرة ومتطورة وتعمل بعمق مؤثر في حلف الناتو، كانت ولا زالت رهن الطوع المتحكم الأمريكي، فمعروف حجم المساعدات والاستثمارات الأمريكية في الجيش التركي.

- الاستفادة من اقتصادات دول التشابك الأمريكي: أمريكا - أوروبا - المسخ (الإسرائيلي).

- مواقف سياسية مبيضة للوجه الأردوغاني كالظهور بدور المدافع عن حقوق دول المنطقة في وجه الهيمنة الاستعمارية، كما حدث في سفينة مرمرة التي انكشف أنها حالة استخدام انتهت مقابل مبلغ مالي، ووعود بدور خاص في قطاع غزة للتاثير على حماس.

- البعد الثقافي وخاصة الفني؛ حيث باتت المسلسلات التركية حاضرة بقوة عبر محطات التلفزة العربية، ويمكن وصفها بأنها استبدلت الدراما السورية منذ بداية الأزمة، وتفوَّقت نسبة المشاهدة عليها على من سواها من الدراما المصرية والخليجية وغيرها من الدرامات العربية الهزيلة؛ حيث ركزت على إثارة المشاعر الإسلامية المتعطشة للمجد الإسلامي الغائب عن طريق إحياء سيرة الدولة العثمانية الإسلامية وذكر أمجاد أبرز خلفائها ومحاولة إيجاد رابط خفي بين الدور الذي لعبتة الدولة الإسلامية العثمانية والدور الأردوغاني الحالي، وخاصة عند العمل على التدخل في بلاد المنطقة كسوريا وليبيا والعراق، والعمل على إبراز الجانب الرعوي للدولة الأردوغانية عن طريق لعب دور الحامي للمصالح الإسلامية كما فعلت الدولة الإسلامية العثمانية أيام هيمنتها على المشهد الدولي عندما كانت الدولة الأولى في العالم.

هذا هو الهدف المركزي للأردوغانية، فأمريكا بحاجة إلى مقاول ثانوي للنيابة عنهم في الصراعات الإقليمية، وأنقرة مستعدة لتأخذ على عاتقها هذا الأمر؛ ومن أجل ذلك تصبح كل الوسائل والأدوات مشروعة ومباحة، بعيدًا عن «المبادئ» والأيدلوجيات والالتزام بأحكام الدين من الحلال والحرام. ففي الشارع التركي مثل شعبي يلخص حالة التناقض التي يعيشها الشعب التركي المسلم في ظل السياسة الأردوغانية الحالية غير الواضحة ما بين الادِّعاء بالإسلاموية والعلمانية حيث يقول هذا المثل «اِشرب الخمر متوضئًا» في دلالة على ازدواج المعايير والتناقض في أسلوب عيش الشعب التركي المسلم، فالأولى قائمة على العلمانية القديمة الأتاتوركية التي ترفض وبشكل صريح كل أشكال التدين والمظاهر الدينية. أما الثانية فهي الإسلام المشبع بالمظاهر الإسلامية الفردية فقط، ويرى الغرب بأنه غارق في فساده لبعده عن الدين. ويمكن

ملاحظة بداية شرعنة التأسيس للأردوغانية أنها استخدمت عناصر مساندة لها كان لها الدور في تعزيز مكانتها، وكانت قمة تجسيدها هي الإعلان، وبدون خجل أو استحياء من الاعلان، صراحةً وفي وضح النهار وأمام كل عباد الله من الاستفادة القصوى من علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية والتنظيمات الموازية لها في الكيان المسخ الصهيوني.

لقد برزت العلاقات (الإسرائيلية) التركية كعنصر أساسي وفعَّال لتعزيز هذه الصبغة الأردوغانية عن طريق حفاوة الاستقبال وأخذ الرئيس (الإسرائيلي) بالأحضان الأردوغانية في عقر الدار التركية عن طريق التنسيق الأمني والعلاقات الاقتصادية مع الكيان (الإسرائيلي) للعب الدور الإقليمي وبدعم سياسي أمريكي، ومن بينها رعاية المفاوضات (الإسرائيلية) السورية عام ٢٠٠٨م دلالة واضحة على منحها دور إقليمي في المنطقة، وإشارات على أنها سائرة في الركاب الأمريكي لنيل المصالح الآنية والمستقبلية، ولتحقيق الرغبة والرؤية الأمريكية لعالم عربي وإسلامي وفقًا لمنظور أمريكا التقسيمي. ولم تقف تركيا الأردوغانية في تعارض مع هذا المخطط بل كانت جزءًا حيويًّا منه تمثَّلت في الدور الإقليمي الذي لعبته في العراق وسوريا وليبيا وغيرها من التدخلات الإقليمية الأخرى، وكالوقوف على الدور المعارض لانضمام السويد إلى الاتحاد الأوروبي وغيرها من الأدوار الأخرى في حلف الناتو؛ حيث عملت كدور الوكيل عن أمريكا في الحلف، وخاصة في حرب أوكرانيا مع روسيا.

فالأردوغانية لم تنتصر ولا لقضية واحدة من قضايا المسلمين، ولم تطلق ولا طلقة واحدة على اليهود، والسلام على أرواح الأتراك التسعة الذين رحلوا على يد أحفاد القردة والخنازير في سفينة الحرية سنة ٢٠١٠م، لقد ولغت الأردوغانية في دماء المسلمين في أفغانستان إلى جانب أصدقائهم من حلف الناتو، وقد تولَّت تركيا القيادة للناتو مرتين، مرة في عهد الأردوغانية كما أعلنت وصراحة أمام الناس من أنها جزء من التحالف الصليبي بقيادة أمريكا لقتل المسلمين في العراق والشام بحجة مكافحة الإرهاب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾، وفيما يلي عرض للبراغماتية الأردوغانية في بلاد المسلمين:

الأردوغانية في مصر والإخوان:

ولكشف أوراق الأردوغانية في مصر واستغلالها لورقة الإخوان، من المهم الوقوف أمام ممارساتها وسلوكها في التجربة المصرية؛ حيث كشفت أحداث مصر عمق الانتهازية الفكرية السياسية للأردوغانية ما بعد كانون الثاني لعام ٢٠١١م، ونجاح الإخوان من خطف الحَراك لتتمكن من التحكُّم وبشكل مباشر بمساره ومن ورائها أمريكا؛ ولكن ذلك التطوُّر أسقط ورقة كان الاعتقاد بأنها حاسمة في

المنهج الأردوغاني وعلاقته من خلال حزبه الأم «الرفاه» أو الجديد «العدالة والتنمية» بالإخوان المسلمين.

فمع وضوح قرب حكم الإخوان لمصر، كشف أردوغان عن جوهر حقيقته السياسية والفكرية من خلال مقابلة تلفزيونية مع محطة مصرية في أيلول ٢٠١١م، وقبل زيارته لمعقل الإخوان في مصر، أكَّد أن العلمانية هي الحل للدول، وأن الإسلام ليس هو الحل، بهذا التصريح كشف عن حقيقة دعوتة وأفكاره التي صدمت الشارع المصري المسلم، وضرب مثالًا بنفسه قائلًا إنه «إنسان مسلم؛ ولكنه يقود دولة علمانية، وهو النموذج الذي يجب أن يكون في مصر».

وعند وصوله، استُقبل برايات الخليفة الفاتح؛ ولكن بعد إعادة تصريحاته ودعوته أن العلمانية هي الحل أثار هيجان الشارع الإخواني، وطالب عدد من القيادات الإخوانية أن لا يتحدث عن مصر فهي تختلف عن تركيا، وقد وصل بعضهم أن يطلبوا منه أن يرحل ويكف يده عن ثورتهم... المشكلة أن الشعوب العربية تتناسى هذه الأحداث التي لا تزال الأمة تتكوَّى بفرصة سانحة كانت تاريخية تسمح بقلب زمام الأمور في مصر، وقلب نظام الحكم وإعلان الدولة الإسلامية على أرض تعدُّ من أكبر البلدان الإسلامية لمقومات قيام دولة قوية ذات كثافة سكانية عالية.

عمليًا، لم يكن أردوغان يريد الدفاع عن الثورة في مصر، بل كان يمثل الإرادة الأمريكية في منع صعود الإسلام للحكم في أكبر البلدان الإسلامية، ولمنع انفلات زمام الأمور من يد أمريكا نيابة، كان الخوف من انفلات الأمور في مصر وانقلاب الأمور من قبل التيارات الإسلامية المتواجدة في مصر تحت شعار الإخوان «الإسلام هو الحل»، ولذا بعد أن اطمأنَّ من إزاحة الإخوان عن المشهد السياسي وسقوط حكم المرشد سارع بتبني الجماعة، وكان له الدور لتبني شعار رابعة كشعار خاص لسقوط حكم الإخوان، وجعل بلده تركيا وكأنها المقر الرئيسي والرسمي للجماعة الإخوانية قيادة وإعلامًا ودورًا سياسيًّا، كما استعمل هذا الدور الخبيث في الثورة السورية فيما بعد، لقد أوجز زعيم «حزب الشعب الجمهوري» المعارِض في تركيا كمال كيليتشدار أوغلو وضع أردوغان في بضع كلمات في معرض زيارة ولي عهد الإمارات محمد بن زايد عندما قدَّم المساعدات المالية لتركيا عندما سئل: «عمّا حصل لإشارة رابعة والإخوان؟»، ليُجيب بأن «كلّ ما يقوله القصر هو كذب ودجل. في اللحظة التي تَظهر فيها في الأفق الأموال، يبيع أردوغان القضية. إن المسلمين الحقيقيين لا وجود لهم في القصر الرئاسي».

الثورة السورية والأردوغانية

تمثَّلت الثورة السورية كساحة لكشف حقيقة الانتهازية السياسية الفكرية المصلحية للأردوغانية، فمن دور الصديق الوفي للمجرم

بشَّار، إلى الراعي الرسمي للمفاوضات مع الكيان المسخ (الإسرائيلي)، ومن ثَم إلى عرَّاب الثورة السورية المباركة وحاضن وراعٍ للجماعات المعارضة سياسيًّا وعسكريًّا للدولة والنظام، ومن دون تدقيق في جوهر وفكر وطبيعة تلك الجهات مادام يراها وسيلة لتحقيق المصالح الأمريكية في تحديد الحضور الروسي والإيراني بسوريا؛ لمنع انفراط الأمور وحفظ النظام السوري من السقوط بعد أن وصلت المعارضة على بعد أمتار من الإطاحة بطاغية الشام في حال عدم توفُّر البديل لنظام بشار، واستخدام الورقة الخاصة للاجئين السوريين في تركيا للضغط على أوروبا.

الأردوغانية في تركيا

من خلال الأردوغانية، تمكَّنت تركيا من الإمساك بزمام الأمور بشكل كبير بعد سيناريو الانقلاب الفاشل. ففي الثاني من سبتمبر لعام ٢٠١١م، عندما استطاع تمرير قانون محاكمة العسكر حتى أولئك الذين ما زالوا في الخدمة العسكرية وتحجيم المؤسسة العسكرية وزج العشرات بالسجون وبتهم مفبركة؛ وبذلك سيطر على هذه المؤسسة وضمن ولاءها المطلق. ومن تصفية كل الفرقاء السياسيين والعسكريين الخارجين عن الطوع الأمريكي أو من يشكِّلون حجر عثرة أو من يحسبون من رجالات العمة العجوز الأوروبية والإنكليزية المتهالكة لإحداث انقلاب بنيوي في طبيعة الحكم، بل وحتى العمل على تغيير الدستور وامتلاك صلاحيات أكبر إذا اقتضى الأمر إلى تغيير مواد الدستور، وترسيخ النظام الرئاسي كبديل للنظام البرلماني القائم باعتباره مفتاح النظام الأردوغاني الجديد البديل للأتاتوركية نحو بناء زعامة ذات رائحة إسلامية بمنظور أمريكي يخلط بين الدين والعلمانية؛ وليحتذى بها في المنطقة، كما يذكر وجود القاعدة الأمريكية إنجرليك التي كانت المنطلق للعديد من الحملات الأمريكية التي كانت تركيا الشريك الأكبر فيها للحرب على العراق وسوريا، فضلًا عن استخدامها كمركز تخزين إقليمي من قبل القوات الأمريكية؛ إذ يذكر وجود أكثر من خمسين رأس نووي أمريكي من النوع التكتيكي.

أن الذين يرون في الأردوغانية أنها ذات طبيعة إسلامية قد وقعوا في فخ المظاهر والاستعجال في جعل الواقع والظاهر مصدرًا للحكم على واقع الأردوغانية، فإلباسها لباس الإسلام عنوة خطأ فادح، فهي لها منهج علماني واضح، وإن دل على أن الحاكمين عليها من هذه الناحية إنما هم غير واعين على نظام الحكم الإسلامي، وليس لهم تصور لشكل الحكم في الإسلام؛ ليقعوا بمثل هذا الفخ الفكري، وهو إن دلَّ أيضًا فإنه يدل على أن الوعي الإسلامي في الأمة مغيَّب بشكل يصعب عليه تصور إعادته بسهولة في مثل هذه الظروف، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عُرْوَةً عُرْوَةً،**

فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ» رواه أحمد وغيره وصححه الحاكم.

إن الغرب قد كسب هذه الجولة بالعمل على تجهيل الأمة وجعلها في معزل عن تصور إسلامي واضح لنظام الحكم، وفهم أن هذه الأنظمة إنما هي أنظمة ضرار لا يرتجى منها الخلاص. إن الجانب الديني الذي تعمل على أظهاره الأردوغانية هو الجانب الطقوسي الكهنوتي فقط، وهو في ذاته الاقتصار على العلاقة بين العبد وربه فقط، وهو الفهم الغربي لواقع الدين، فالغرب يقتصر على حصر الجانب الديني في الناحية الفردية فقط، وهي آتية من تقديس الفرد في النظام الرأسمالي، فإنه لا يوجد ولا دليل واحد يثبت بأن الأردوغانية متوجهة لتطبيق الإسلام في الشأن السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، فقائد الأردوغانية صرح بأكثر من وقت بأنه مسلم يقود دولة علمانية، وكانت الفاجعة، كما ذكرنا من قبل، عند زيارة مصر أيام الإخوان ونصيحته لهم بتبني الاتجاه العلماني لبناء الدولة، فلماذا السذج من الناس يريدون إلباس الإسلام لأردوغان لباسًا لا يريد لبسه، فهو يدعو إلى العلمانية كما يراها حلًّا ناجعًا.

أيها المفتونون بالأردوغانية، إنه على الرغم من كل التغييرات القشرية التي أحدثها أردوغان وحزبه من التغييرات الاقتصادية التي جاؤوا بها؛ إلا أن تركيا لاتزال على علمانياتها العتيدة بكل ما تحمل الكلمة من معنى فصل الحياة بشكل كامل عن الإسلام، وهي ظاهرة للعيان ولا تحتاج إلى علم الأولين والآخرين لتمييزها، فالقانون لايزال علمانيًّا، ومصدر السلطات لايزال للشعب، ومن يحكم هم المدنيون، ورجال الدين كما هم في النظام الرأسمالي موجودون في دور العبادة والدين المقتصر على الفرد فقط، ولايزال ظهورهم في المناسبات الاجتماعية فقط، ولاتزال يد الدولة على ما يسمى «رئاسة الشؤون الدينية» وتملي عليها أفعالها بحسب المصلحة، والقضاء لايزال يحكم باسم الشعب لا بالشريعة، كما هو الحال في أمريكا وأوروبا، عتاة الرأسمالية الغربية، والزواج لايزال زواجًا مدنيًا وليس شرعيًا، فحتى يصير الزواج شرعيًّا يكون خارج المحاكم بوجود شيخ وشهود ومن ثم يؤخذ ويصادق عليه في المحاكم المدنية حتى يكون زواجًا قانونيًّا في تركيا، والميراث لايزال مناصفةً بين الرجل والمرأة، وللمرأة الحق في الطلاق والحضانة والتبني، وللجميع الحق في اعتناق أي فكر وأي دين آخر بمعنى يشرع لك «الكفر» حيثما تشاء وكيفما تشاء. فحزب الأردوغانية، حزب العدالة والتنمية، لم يكن يومًا حزبًا إسلاميًّا، ولا يمكن أن يتصور أن يكون كذلك، بل هو حزب علماني مبني على فكرة أن أساس الدولة التركية هي العلمانية الأتاتوركية، وهذا

مدون ومتبنى في أدبيات الحزب، فهو يهتم بشؤون السلطة والحكم والانتخابات وكيفية الوصول والبقاء في السلطة، ولا علاقة له بمسائل الدين بل تركها لما يسمى برجال الدين ودراويش الصوفية. إنه قد زاد من صلاحيات رجال الدين ودراويشها وخط لهم الخطوط الحمر الواجب تجنبها، ويقوم بلجم وإسكات من لم يلتزم بما يريد وبما خطط له ولعب دور الغير. إن فهم الأردوغانية يجب أن تكون قراءة واعية مجردة عن المشاعر، والحكم عليها يجب أن يكون مبنيًّا على قاعدة ثابتة، بمعنى أنه يجب أن نفهم الواقع كما هو لا كما يُتخيل أو أن يوصف كما يحب أن يوصف، فالقاعدة التي يحكم عليها هي العقيدة الإسلامية لا أن يحكم من قواعد تتلاعب بها الرياح والأمواج من كل مكان، وإلا فقدنا وعينا وتم سوقنا كالقطيع، أو كما يراد أن يساق غيرنا من بسطاء العقول إلى المهالك ونحن مستبشرون، نرى الأمر نحسبه عارضًا ممطرنا فاذا هي ريح فيها عذاب أليم. إن التمسك في الدين يكون بعدم الرضا عن أي نظام سوى نظام الإسلام، وعدم اتخاذ أي مقياس غير مقياس الإسلام من الحلال والحرام في الحكم على الأفعال والأشخاص، وعدم تأييد أي حاكم لا يحكم بأحكام الإسلام ، فإن اتخذنا ميزان الحكم غير ميزان الإسلام ضللنا وسخط الله علينا، وأما إن اتخذنا الإسلام ميزانًا هدانا الله السبيل، ورضي عنا وأرضانا، ويسَّر لنا إقامة دولة الإسلام التي تحفظ الإسلام وتطبقه وتنشره وتستعيد ثروات الأمة المنهوبة وكرامتهم المسلوبة.

أيها المسلمون، يجب التنوية إلى حقيقة دامغة يستحيل طمسها أو حجبها، وهي أنه يجب أن نطبِّق الإسلام كاملًا، وأن يكون نمط عيشنا قائمًا على أساس الإسلام، فهو وحده الذي يصلح حالنا ويضمن رفاه عيشنا ويضمن لنا الكرامة والعزة، ونحن لا نطبقه لذلك فقط، بل نطبقه لأننا ملزمون بتطبيقه، ونتعبد لله بذلك، ولا تبرأ ذمتنا إلا بأن يكون الإسلام أساس حياتنا، في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، وقال جلَّ جلالُه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

التطبيع مع كيان يهود الغاصب

المهندس خالد السراري - ولاية اليمن

تتعرض الأمة الإسلامية لحملة تطبيع مع كيان يهود الغاصب منذ سبعينات القرن الماضي تقودها الدول الغربية على رأسهم أمريكا باستخدام الحكام العملاء والخونة لفرض هذا الكيان في جسد الأمة وإنشاء علاقة طبيعية معه كأي دولة من دول الجوار، متناسين بكل عار الدماء الزكية التي سالت وهي تقاوم هذا الكيان الغاصب والجرائم العديدة الذي ارتكبها بحق الشعب الفلسطيني، وتاركين أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يدنسها يهود. وبالرغم من تخاذل حكام الخزي والعار وانصياعهم لإملاءات أسيادهم في الغرب، يظل أبناء الأمة الإسلامية رافضين فكرة التطبيع بل ومنتظرين الفرصة السانحة للنهوض والقضاء على هذا الكيان المحتل وتطهير الأرض المباركة من دنسه.

وقد عكفت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب منذ 2017م على إعداد ما يسمى بصفقة القرن، وهي خطة خبيثة أسمتها بخطة للسلام في الشرق الأوسط، الغرض منها هو إنهاء الصراع العربي (الإسرائيلي) على حد زعمهم. ففي الثامن والعشرين من كانون الثاني/يناير 2020م، أعلن الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض وإلى جانبه صديقه بنيامين نتنياهو خطته التي تتمحور حول جعل القدس عاصمة أبدية لكيان يهود إلى جانب ضم يهود لغور الأردن وشمال البحر الميت والضفة الغربية، مع إقامة دويلة فلسطينية عاصمتها قرية أبو ديس شرقي القدس، شريطة أن تكون منزوعة السلاح بالكامل، بالإضافة إلى إلغاء حق العودة للمهاجرين واللاجئين الفلسطينيين الموجودين خارج الأراضي المحتلة. وهذه الصفقة المشؤومة قوبلت بالرفض جملة وتفصيلًا من الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية، بل وأثارت غضبًا شعبيًّا في أوساط الأمة. أما توقيت إعلان الخطة، فجاء مدروسًا بالكامل، فهو جاء بعد سلسلة من التلميحات والتمهيدات التي أفضت لتلك الصفقة، كاعتراف أمريكا بالقدس أواخر العام 2017م عاصمة لكيان يهود، وبالجولان السوري تحت سيادته عام 2019م، كما أنه جاء بعد تطبيع عدد من الدول العربية. ولم تُقْدِم أمريكا وكيان يهود على إعلان هذه الصفقة إلا بعد التأكد بشكل موثوق أن الحكام الخونة سيقفون مكتوفي الأيدي أمام هذه الصفقة الخبيثة، بل وسيطفئون موجات غضب الأمة على هذه الصفقة.

إن مشوار التطبيع قد بدأ في نهاية السبعينات؛ لكنه ظل فاترًا حتى عام 2020م. وبتعليمات أمريكية تمهيدًا لصفقة القرن التحقت 4 دول عربية بقطار التطبيع. وكان أول المطبِّعين هو النظام التركي عام 1949م، ثم تلاه النظام المصري عام 1977م، وطبعت منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة برئيسها ياسر عرفات في اتفاقية أوسلو عام 1993م، لتتبعها الأردن عام 1994م فيما يسمى بمعاهدة وادي عربة، واستمرت بعض الأنظمة العربية الأخرى بالتخادل والانبطاح للغرب مطبِّعين بشكل سري حتى وجدوا الفرصة إلى الخروج للعلن في عام 2020م كالإمارات والبحرين والسودان والمغرب، مخالفين أوامر الله جلَّ وعلا القائل في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]. بل إن التطبيع أصبح ورقة سياسية للعب بمشاعر المسلمين لدى بعض قادة المسلمين أبرزهم حاليًّا رئيس تركيا أردوغان الذي يدَّعي مقاطعة كيان يهود لكسب تأييد شعبي تقتضيه مرحلة سياسية معينة، فإن حقق مراده أعاد التطبيع الكامل مع كيان يهود بكل وقاحة وبشكل مفضوح للأمة.

إن فضيحة إقامة العلاقات مع كيان يهود لم تعد تثير خجل الأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية، وخاصة الخليجية التي تسعى جاهدة لتخفيف الضغط الدولي عن كيان يهود، فقد عقدت لقاءات متكررة بين مسؤولين خليجيين ويهود في تل أبيب وأوروبا وأمريكا على مدار الأعوام السابقة، ففي عام ٢٠٠٥م أعلنت قطر والبحرين رفع الحظر الاقتصادي عن كيان يهود. وفي عام ٢٠٠٦م، قام حمد ملك البحرين بتعيين اليهودية البحرينية هودا نونو سفيرة للبحرين في أمريكا. وهناك عشر شركات تابعة للكيان تملك استثمارات في دبي جميعها مسجلة في قبرص، وشركة تسحام التابعة لمستوطنة أبكيم فازت بمناقصة باسم فرعها في بريطانيا لإقامة مزرعة جِمال ومركز لحلب النوق وتصديره في دبي. ومؤخرًا اتفق وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الأخير بالقاهرة على تعيين أحمد أبو الغيط وزير خارجية مبارك (٢٠٠٤-٢٠١١)م في منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية خلفًا لنبيل العربي، وتعيين أبو الغيط في هذا المنصب ما هو إلا دعم للعلاقات مع هذا الكيان الغاصب، فالتاريخ الدبلوماسي لـ«أبو الغيط» مملوء بالخيانات لصالح كيان يهود أهمها وأخطرها هو التصديق على إعلانه الحرب على قطاع غزة عام ٢٠٠٨م، وعلاقاته الوطيدة بكيان يهود حيث يعتبر أبو الغيط من أهم الأدوات التي كان يستعملها، وعداوته الشديدة للفلسطينيين

وخصوصًا حركات المقاومة.

وبالرغم من قرارات التطبيع التي هرولت لها أنظمة العمالة؛ إلا أنها لا تعكس رأي الأمة الإسلامية بل على العكس تمامًا. فالأمة ترفض التطبيع مع هذا الكيان الغاصب، فقد خرجت العديد من المظاهرات في البلاد الإسلامية في الكثير من الأحداث المتعلقة بالقضية الفلسطينية لتعبر عن رأي الأمة الرافض لمعاهدات التطبيع رفضًا تامًّا. وكذلك فإن جميع استطلاعات الرأي التي نظمت لتدرس مدى قابلية الأمة للتطبيع تظهر بشكل واضح أن الأمة ترفض الاعتراف بكيان يهود مهما كلف الأمر ومهما خذلها حكامها، وقد رأينا في مونديال قطر كيف تفاعلت الشعوب الإسلامية مع القضية الفلسطينية، وتم طرد يهود من الملاعب ومقاطعة إعلامييهم حتى اضطروا إلى إخفاء هويتهم. فالأمة الإسلامية ولله الحمد قد اكتسبت الكثير من الوعي السياسي مؤخرًا بعد معايشتها للكثير من الأحداث السياسية التي لاحظت فيها حجم المؤامرة الغربية عليها وخذلان حكامها العملاء المستمر لها وارتهانهم المفضوح للغرب الكافر المستعمر، وبالرغم من هذه النكسات المستمرة التي تتلقاها الأمة الإسلامية فهي تظل رافضة لأي شكل من أشكال التطبيع مع هذا الكيان الغاصب، عصيَّة أمام كل الضغوط التي تفرض عليها.

إن تجرؤ الغرب على احتلال أرض فلسطين ومن ثم فرض التطبيع ولو صوريًّا على يد حكام البلاد الإسلامية الخونة لم يأتِ إلا بعد تأكدهم من غياب دولة الخلافة الدرع الحامي الحقيقي للأمة الإسلامية الذائذ عن مصالحها أمام أعتى الطغاة. فالغرب لم يعطِ يهود الضوء الأخضر لاغتصاب فلسطين إلا بعد هدمهم دولة الخلافة العثمانية. وتحرير فلسطين وبقية بلاد المسلمين المحتلة لن يكون إلا بعودة دولة الخلافة، فهي الراعي الحقيقي لمصالح المسلمين، وهي النظام الوحيد الذي يمتلك القوة والقدرة لإعادة جميع الحقوق التي سلبت.

إن الركون إلى دويلات العار الحالية لن يجلب للأمة الإسلامية إلا مزيدًا من الخذلان والهوان، فالعمل الحقيقي أيها المسلمون يتمثل بإعادة نظام **الخلافة على منهاج النبوة** حتى نلمس المجد والعزة من جديد، أما رجاء النصر من غير ذلك فهو كاللهاث وراء السراب الذي لن يزيد صاحبه إلا ظمأ، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم شرف العمل لإقامتها ويفرحنا ببزوغ شمسها في القريب العاجل إنه ولي ذلك والقادر عليه. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام في زمن اللئام

د. عبد الله ناصر - ولاية الأردن

لم تتوقف الحرب الإعلامية التي تستهدف الإسلام وأهله منذ بزوغ فجره في مكة، إذ راح الأعداء يومها من إنس وجن يكيدون المكائد ويحيكون الدسائس، ويُسخرون كل ما يملكون للقضاء على هذا الدين والنيل من أهله تشويهًا وتحريفًا وإشاعةً، كذبًا وتدليسًا وباطلًا، متهمين خير خلق الله تعالى بشتى التهم والأوصاف بغية تنفير الناس منه وصدِّهم عنه، وهذا ما عليه سماسرة الرذيلة ومروجو الفساد، الصادّون عن أمر الله في الماضي والحاضر والمستقبل.

هذا كان حال أنبياء الله ورسله وأوليائه الصالحين؛ لم ينجُ منهم أحد من اتِّهام كاذب وادِّعاء باطل من أولئك الفاسدين المفسدين؛ لأن دعوة الله لا تناسب عقولهم المريضة ونفوسهم الحائرة وقلوبهم الميتة، ولا تتفق مع مصالحهم وأهوائهم. ونكتفي هنا بمثال واحد زمن الرسول ﷺ دالًّا على هذه الحرب؛ فهذا أحد كبراء المشركين وسيد من ساداتهم الوليد بن المغيرة يجمع كفار قريش ليحدِّد لهم قولًا يقولونه للوفود إلى مكة ينفِّرهم به من الاستماع لرسول الله ﷺ فيقول: «قولوا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته». (سيرة ابن هشام).

فهذا ديدن الكفار والمنافقين منذ القدم إلى يومنا هذا: إشاعة الأكاذيب، وتضخيم الأخبار، وتسعير الفتن، وبث الخلافات، مع اختلاف في الوسائل والأساليب بين الماضي والحاضر، هدفهم صرف الناس عن إسلامهم الحق ومحاربة العاملين لعودته إلى سدة الحكم في ظل خلافة ثانية على منهاج النبوة؛ ولكن هيهات هيهات لهؤلاء الحثالات السَقَطَة أن تنال من دعوة الحق، أو أن تسقط دعوتهم. نعم، قد يصيب المؤمنين ألم وضنك؛ ولكن ما يصيب أعداء الله أكثر وأشد، والعاقبة للمتقين، يقول تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[آل عمران: ١٤٠]

وفي إيجاز نورد أهم عناصر الحرب الإعلامية المعاصرة على الإسلام والمسلمين:

أولًا: حرب العقائد والأفكار

لقد برز الإعلام في كل أدواته ليكون واحدًا من الوسائل المستخدمة في محاربة العقيدة الإسلامية، متزامنًا مع الصحوة الإسلامية التي تنتشر في بلاد المسلمين، وذلك في نقاط كثيرة منها:

١) تسخير وسائل الإعلام المرئي والمسموع

وغيرها في خدمة تنصير الشعوب، فالـمُنَـصِّرون يتسترون بجمعيات خيرية ومنظَّمات دولية مستغلِّين حاجة الناس وفقرهم لنشر باطلهم وكذبهم.

٢) فتح المنابر الإعلامية للفرق الضالَّة والمنحرفة في بث سمومها.

٣) العمل والدعوة لتغيير مناهج التعليم بما يخدم أجنداتهم السياسية، والحرص على إفساد عقائد وعقول الناشئة بما يقدّم لهم من تعليم وبرامج تلفزيونية ورسوم متحركة وعوالم افتراضية يكثر فيها الكفر والشرك والسحر وتكثر فيها مناظر العلاقات الشاذة والمنحرفة، وما هو مخالف لثقافة الأمة وعقيدتها.

٤) تقديم الدعم المادي والإعلامي للأفراد والجمعيات التي تخدم مخططهم.

ثانيًا: حرب الدعاية والتضليل ويستخدم فيها أساليب كثيرة منها:

١) **الأخبار الكاذبة:** فقد أطلقوا الأخبار الكاذبة والدعاية المضلِّلة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وإلصاق التهم بهم في تسلسل ليعمَّ الكثير من محطات التلفزة والإذاعة مع التكرار لإيصال الأمة للتصديق بما يشاع. وما أخبار التفجيرات وسفك الدماء المفتعلة على أيدي فرقهم السرية المنتشرة في بلاد المسلمين إلا مثال على تلك الأخبار التي تُلصق بالإسلام والمسلمين، ناهيك عن إخفاء مصادر الأخبار المبثوثة زيادة في التجهيل والدسِّ.

٢) **تحريف الحقائق وتضليل الأمة**، وذلك باستضافة أشخاص يُطلق عليهم ألفاظ مشايخ وعلماء ومفكرين، زورًا وبهتانًا، وما هم إلا ممن ارتضى بيع دينه نظير دنيا غيره؛ ليطلقوا الفتاوى الضالَّة والتحاليل المغلوطة والروابط الشاذَّة الفجة بين الوقائع والأدلة الشرعية بغية ضرب أفكار الإسلام في العقول، وإطلاق ألفاظ كالبطل والمبدع على الماجنين الخليعين، وإظهار المسلم بمظهر الخنوع الجاري وراء الملذات.

٣) **غسيل الأخبار وتبييض المعلومات وتلميع صور من يستخدمونهم في مهماتهم القذرة** من حكام ومجرمين وأعوان باطل وعملاء مأجورين وظيفتهم إعادة كتابة سيناريوهات الأحداث بما يخدم أجندات الغرب الكافر، وبالمقابل وصف المسلمين والعاملين للحق بأوصاف التكفيريين ودعاة الإرهاب والمتشدِّدين والمتطرِّفين والمتخلِّفين وغيرها من الأوصاف المنفِّرة، والترويج لأفكار ومصطلحات مثل التسامح والاعتدال والانفتاح على الآخر، والحداثة والمدنية والعلمانية والديمقراطية وإظهارها بمظهر لا يخالف الإسلام، وبرامج حوار الأديان وتلاقي الحضارات وغيرها الكثير.

ثالثًا: الحرب النفسية والاستعمال المخطط للدعاية للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات الـمُشاهد، ويتَّضح ذلك من خلال زرع الخوف والرعب وبث الأخبار الداعمة له وإظهار قوة الغرب الكافر وترسانته العسكرية وقدراته

الحربية، وإيهام المشاهد بأحداث ووقائع مفبركة لتوهين عزائم العاملين.

رابعًا: حرب الأخلاق والقيم؛ وذلك من خلال برامج ومسلسلات هابطة هدفها نشر الفساد والرذيلة ليصبح فعل قوم لوط مقبولًا ومستساغًا، ويصبح تطاول الابن على والديه أو المرأة على زوجها أمرًا مألوفًا في المجتمع، ويصبح التبرُّج والاختلاط من متطلبات عصر الحداثة والتنوير.

استراتيجيات ونظريات التأثير الإعلامي:

تنوَّعت الاستراتيجيات والنظريات التي تتحدث عن آليات التأثير الإعلامي في الأفراد والمجتمعات تبعًا للمرسِل والمستقبِل ونوع التأثير المراد إحداثه؛ إلا أن الإجماع على عظم أثر الوسائل الإعلامية وأنها من أهم وسائل التأثير على الرأي العام وتوجيهه يكاد يلاحظ في كل كتابات منظِّري الإعلام والقائمين عليه. فمما تناولته المواقع الإعلامية العالمية الاستراتيجيات العشر التي رآها المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي للسيطرة على الشعوب وتوجيه الرأي العام من خلال وسائل الإعلام، وهي بإيجاز:

١) **استراتيجية الإلهاء؛** حيث يتمُّ فيها تحويل انتباه الرأي العام عن المشاكل المهمة عبر كمّ متواصل من الإلهاءات والمعلومات التافهة تعمل على تشتيت الانتباه عن المشاكل الحقيقية، وتبقي الشعور لديه بديمومة الانشغال وعدم وجود وقت للتفكير.

٢) **استراتيجية ابتكار المشاكل ثم تقديم الحلول؛** حيث يتم ابتكار المشاكل لإثارة رد فعل معين لدى الشعب ليطالب بما خطط له القائمون على السياسة الإعلامية، كإحداث تفجيرات للمطالبة بزيادة القبضة الأمنية أو إخفاء الحلول الناجعة للأزمات الاقتصادية لقبول التراجع في مستوى الخدمات العمومية.

٣) **استراتيجية التدرُّج؛** حيث يتم تقديم المراد على شكل جرعات وعلى فترات زمنية طويلة ليتقبَّله الرأي العام؛ فلا يحدث رد فعل معاكس للمطلوب.

٤) **استراتيجية المؤجَّل،** وفيها يتم إكساب القرارات المكروهة القبول على أنها ألم لا بُد منه، وأخذ موافقة الشعب في الحاضر على التطبيق في المستقبل.

٥) **مخاطبة الشعب كمجموعة أطفال صغار** لا يملكون المعارف اللازمة، ويفتقدون للنقد البنَّاء لما يتخذ من إجراءات.

٦) **استثارة العاطفة بدل الفكر؛** ما يعمل على تعطيل التحليل والربط ويسمح بتأثير اللاوعي على المتلقِّي.

٧) **إبقاء الشعوب في حالة جهل وحماقة؛** وذلك بتقديم نوعية تعليم رديء للشعوب تعزز الفقر والجهل والفجوة المعرفية للإبقاء على الانقياد للنخب الحاكمة.

٨) **تشجيع الشعب على استحسان الرداءة** والقبول بأن يكون غبيًّا جاهلًا.

٩) **تعويض التمرد بالإحساس بالذنب؛**

بحيث يتم فيها جعل الشعوب تظن أنها المسؤولة عن تعاستها بسبب نقص قدراتها ومجهوداتها ليتولَّد الاكتئاب والانغلاق.

١٠) **معرفة الأفراد أكثر مما يعرفون أنفسهم**؛ بحيث تتم زراعة الوهم في عقولهم من خلال استغلال الأبحاث العلمية والتقدم المعرفي في تركيز أن السلطة تعرفني أكثر مما أعرف نفسي.

هذه مجموعة من الاستراتيجيات المتبعة، والتي جاءت العديد من النظريات الإعلامية لتؤكدها ولتؤكد تأثيرها في صياغة الرأي العام وإبقائه تحت السيطرة، ولا ضير في سرد سريع لبعض نظريات الإعلام التي يسير عليها الإعلام العالمي الحالي:

١) **نظرية الرصاصة:** وهي نظرية تؤكد أن قوة تأثير الإعلام قوي ومباشر على الفرد والمجتمع وهو شبيه بالرصاصة، إلا أن هذا الأثر قصير المدى.

٢) **نظرية التأثير التراكمي**: وفيه يتم عرض هائل من الأفكار والقناعات ولفترات زمنية طويلة لإحداث الأثر المرغوب.

٣) **نظرية التطعيم أو التلقيح:** وهي جرعات من قيم فكرية تجعل الأمر مألوفًا لدى جمهور المتابعين ولا يتطلَّب رد فعل عند مشاهدته في المجتمع.

٤) **نظرية التأثير على مرحلتين:** وذلك من خلال عرض المعلومات المراد بثُّها، ثم إتْباعها بتفسيرات لمن أُطلِق عليهم علماء ومفكرون وباحثون ومشايخ أو قادة رأي.

٥) **نظرية تحديد الأولويات؛** حيث يتم التركيز على بثِّ بعض الأخبار، وإهمال أو التعتيم على بعضها الآخر؛ ما يوحي للمتابعين بأن الأخبار التي يتابعها هي المهمة، فلا يعود يهتم بغيرها.

٦) **نظرية حارس البوابة:** وهي عملية التحكم بمضمون المادة المنشورة من جهة القائمين على الوسيلة الإعلامية؛ وذلك خدمة للغرض الذي من أجله عُرضت هذه المادة.

٧) **نظرية الإشباع:** وفيها يوهَم المتابع بأن المعروض هو ما يشبع رغباته ويحققها.

فقه التعامل مع الإعلام:

إن الإعلام اليوم قائم على خدمة الغرب الكافر، وطبقة العملاء الحاكمة في بلاد المسلمين، فهو اليوم فاقد لمصداقيته وحياديته في كثير من أخباره وبرامجه؛ لذا فإن على المسلمين التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة بالكياسة والفطنة؛ بحيث يحسن اختيار ما يتابع أو ما ينقل، فليس كل ما يُقال يصحُّ، وكذلك ليس كل ما يعلم يقال.

وبما أن الأمة الإسلامية بعامة والعاملين المخلصين بخاصة هم المستهدفون بهذه الحرب الإعلامية الشعواء لحرفهم عن دينهم ما استطاعوا، أو وسمهم بصفات منفِّرة، وهذا ما تنبَّه له حزب التحرير وشبابه الأتقياء الأنقياء في عملهم الدؤوب والذي شارف بإذن الله على أن تُقطف ثمارُه بإقامة دولة الخلافة الثانية

على منهاج النبوة، واستئناف الحياة الإسلامية، فأعدَّ للإعلام سياسة تسير عليها وسائل الإعلام في الدولة الإسلامية.

فقد جاء في مقدمة مشروع الدستور، في المادة ١٠٣: «جهاز الإعلام دائرة تتولى وضع السياسة الإعلامية للدولة لخدمة مصلحة الإسلام والمسلمين، وتنفيذها في الداخل لبناء مجتمع إسلامي قوي متماسك، ينفي خبثه وينصع طيبه، وفي الخارج لعرض الإسلام في السلم والحرب عرضًا يبيِّن عظمة الإسلام وعدله وقوة جنده، ويبيِّن فساد النظام الوضعي وظلمه وهزال جنده». قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]

وجاء في المادة ١٠٤: «لا تحتاج وسائل الإعلام التي يحمل أصحابها تابعية الدولة إلى ترخيص، بل فقط إلى (علم وخبر) يرسل إلى دائرة الإعلام، ويُعلم الدائرة عن وسيلة الإعلام التي أنشئت، ويكون صاحب وسيلة الإعلام ومحرروها مسؤولين عن كل مادة إعلامية ينشرونها، ويحاسبون على أية مخالفة شرعية كأي فرد من أفراد الرعية».

وفيما يتعلق بالمسائل الأمنية، فإن على وسائل الإعلام التقيُّد بنشر المعلومات التي تصدر من قبل الخليفة بالمسائل العسكرية ومتعلقاتها، وأخبار التحركات العسكرية، وسير المعارك، والصناعات العسكرية، كما هي بدون أي تغيير.

نعم، إنه لا بد من سياسة إعلامية إسلامية واعية تتبناها دولة الخلافة المرتقبة، تدرك سياسات دول الغرب الإعلامية واستراتيجياتها وأساليبها، وتضع مقابلها ما يحصن المسلمين من هذه السياسات ويكشفها، وبالتالي يخدم الفكرة الإسلامية؛ ولتكون على مستوى ما هو مطلوب منها لنشرها.

ولمن أراد الاستزادة فالمكاتب الإعلامية لحزب التحرير منتشرة ومعروفة، وما على أي مسلم يرغب بالاطلاع على السياسة الإعلامية في دولة الخلافة إلا زيارة أي من هذه المكاتب أو الاطلاع على المواقع الإلكترونية لحزب التحرير.

لهذا ندعو أبناء أمة الإسلام للتنبُّه لخطر الإعلام الحالي وأثره في صدهم عن العمل الجادِّ المجدِّ مع من سبقوهم، وليضعوا أيديهم بأيدي إخوانهم شباب حزب التحرير بإمرة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، وليحثُّوا إخوانهم وأبناءهم في جيوش المسلمين على إعطاء حزب التحرير النصرة؛ لإقامة الخلافة على منهاج النبوة؛ لتنشر العدل والطمأنينة والرخاء لجميع شعوب الأرض، وما ذلك على الله بعزيز. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

(سيداو مهلكة للعرض)

أبو شاهين _ غزة

القلبُ منشغلٌ باللهو واللعبِ ... والعقلُ شتَّته الشيطانُ بالصخَبِ

والسمُّ يشربُه من كان يجهلُه ... والنارُ تحرقُ من يدنو من اللهَبِ

سيداوُ مفسدةٌ في الأرض ، مضيعةٌ ... للفرضِ ، مهلكةٌ للعرِضِ والنسبِ

سيداوُ باللهوِ تُنسي المرءَ غيرتَه ... لتجعل العرضَ مكشوفًا بلا حُجُبِ

سيداوُ سوقها الشيطانُ مُتَّكِئاً ... على الذين أضاعوا الحقَّ بالشغَبِ

سيداوُ سمٌّ ومكرُ الغرب صنَّعه ... ودسَّه في نيوب الحكم والنُخبِ

سيداوُ نارٌ تراءت ههنا ولها ... لظىً ، تميلُ على الأعراضِ كالحطَبِ

وسلطةُ العارِ تسعى في خيانتِها ... سعيًا حثيثًا بلا طُهْرٍ ولا أدبِ

أعتى رجالاتِها من جُحرهم خرجوا ... يسارعون إلى سيداوَ كالشُّهُبِ

تلقَّفوها وصاروا ينعِقون بها ... في حكمهم طمعًا في المال والرُّتَبِ

هذا هو الحال في تشريع سلطتِهم ... فِسْقٌ وعُهْرٌ وأطنانٌ من الكذبِ

ولا خلاص لنا إلا خلافتُنا ... تحمي لنا العِرضَ من لهوٍ ومن لَعِبِ

وهي التي بجَناح العزِّ تحملُنا ... وتجعلُ الظلمَ محمولًا على الخُشُبِ

قم يا أخي واقتلعْ أصلَ الفسادِ وكنْ ... لأجلِ عرضِك بركانًا من الغضَبِ

المحور الخامس

تباشير سقوط الرأسمالية ومشاريعها في المنطقة... الإسلام هو الخلاص

- تباشير سقوط الرأسمالية (وقوع البيت الخرب الذي كان يظنه الناظر بأنه عامر) ص١١٩

- أمريكا قرنٌ رومي تكسره دولة الخلافة ص١٣٤

- طريق الخلاص يكون بعودة الحكم بما أنزل الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية ص١٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تباشير سقوط الرأسمالية
(وقوع البيت الخرب الذي كان يظنه الناظر بأنه عامر)

ما من دولة ظهرت على العالم، إلا وكان لها يوم تودعه فيه؛ لتظهر دولة غيرها؛ فأين تلك الدول من التاريخ الطويل للبشرية من خلق آدم إلى اليوم؟، فما من دولة سادت إلا وبادت... يقول شبنجلر: «**إن التاريخ الإنساني ليس خطًّا مستقيمًا إلى التقدُّم بل هو دورات متعاقبة من النمو والانحلال، وإن كل حضارة هي أشبه بإنسان.. يولد وينمو وينضج ثم يشيخ ويموت**». (نشوء وسقوط القوى العظمى ص٧). وجاء في كتاب (موت الغرب ص٤٣٢): «**قد يكون موت الغرب صار مخبوزًا في الكعكة**»، وجاء في خطبة سياتل شيخ الدواميش من الهنود الحمر سنة ١٨٥٤م، حين أجبره زعيم واشنطن الكبير على مغادرة أرضه وبيعها له: «**حتى أنت أيها الرجل الأبيض الذي تمشي مع ربك وتحاكيه صديقًا لصديق لن تنجو من هذا المصير**».(كتاب الإبادة الجماعية، منير العكش ص١٦٧-١٦٨) هذا مما يبشِّر فعلًا بأن بيت الغرب أصبح خربًا ينتظر زلزال التغيير حتى يهدمه... إنها سنَّة الله في التغيير، والتي لن تجد لها تبديلًا ولا تحويلًا، قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾.

فهناك دول قامت على الحق وبه سادت ثم بادت، فما بال دول قامت على الباطل؟ فإن سقوطها وذهابها أدراج الرياح تشاهده العين اليوم أكثر من أي وقت مضى، خصوصًا إذا كان من يزاحمها على الصعود هي دولة على الحق؛ فلا شكَّ عندنا في سقوط المبدأ الرأسمالي وتلاشي جميع الدول القائمة عليه اليوم؛ لكننا سنبحث في أسباب هذا السقوط للمبدأ الرأسمالي.

جاء ظهور المبدأ الرأسمالي مع ثورة الباستيل ١٧٨٩م، ليقصي الكنيسة ويبعدها عن حياة الناس بعد أن أفسدتها خلال قرون الظلام الوسطى، ويقيم نظامًا على النفعية العقلية. لقد جاء ظهور الغرب، أوروبا وأمريكا، ظهورًا ماديًّا صِرْفًا، واستطاع أن يمتدَّ لأقل من قرنين ونصف، وها هو يترنَّح اليوم ليلحق بالمبدأ الاشتراكي المنهار بعد أقل من مائة سنة. وإنه وإن شهد القرن المنصرم سقوط المبدأ الاشتراكي، فإن هذ القرن سيشهد سقوط المبدأ الرأسمالي الذي انخسفت الناحية الروحية فيه وتلاشت واختفت. وإن مردَّ سقوط الحضارة الرأسمالية الغربية يعود إلى الفكر الذي يغيِّب الدين عن المعالجات السياسية والاقتصادية وغيرها بفصله وجعلِ التديُّن فرديًّا تحت

مسمى دين مدني، وإسناد حلول مشاكل الحياة إلى عقل الإنسان، وتحويل مهمة العقل من فهم نصوص وأحكام الدين وتنزيلها على وقائعها، إلى ابتكار الأحكام، التي جعلوها تدور مع المنفعة المادية العقلية!.

● **اقتصاد منحرف يولد الأزمات ويعالج الأعراض**

بعد فصل المبدأ الرأسمالي الدين عن تنظيم شؤون الحياة، بني الاقتصاد الرأسمالي على تعريف خاطئ للمشكلة الاقتصادية بتعريفه لها بأن الناس كثيرون والموارد والخدمات قليلة، وبالتالي كانت المعالجة الاقتصادية محصورة بالعرض والطلب لحل المشكلة الاقتصادية، فصار الخطأ مركبًا. **فالمشكلة الأولى** التي وقع فيها الاقتصاد الغربي هو أنه وضع تعامله في الإقراض على أساس الربا، **والثانية** هو استبداله الأوراق المالية بالذهب والفضة نهائيًا في التعامل النقدي، وجعل الفضة والذهب سلعة بدلًا من أن يكونا معيارًا.

والشركات المساهمة هي واحدة من بنات الاقتصاد الرأسمالي يؤسسها جماعة نصيبهم ٥١٪ من مجموع أسهمها، ويبيعون ما تبقى من أسهمها للمساهمين، ويتحكَّم بها أصحاب الـ٥١٪». وهذه الشركات يتقاضى مديروها مرتبات عالية جدًا تصل إلى ملايين الدولارات في العام، في الوقت الذي لا تقوم بتوزيع جميع أرباحها، وإعادة شراء أسهمها لرفع قيمة أسهمها في البورصة. وباختصار، تسير الأسواق للخلف، فالشركات تُعيد لحمَلة أسهمها - في المتوسط أكثر من ثلث أرباحها (الرأسمالية في طريقها لتدمير نفسها، ص٢٠) وهذا ما يجعل جلَّ المعالجات الاقتصادية تزداد في الانحراف عن حل المشكلة الاقتصادية.

لقد صارت البيئة المالية للاقتصاد الرأسمالي تبحث عن الربح السريع، وبالتالي ذات نظرة قصيرة المدى لتحقيق أرباح مالية وذات مخاطر مخفاة، إن ظهرت ستفسد النظام بأكمله وسط قصر مدى الرؤية وازدياد جشع المستثمرين المحترفين! وحتمًا ستؤدي في المدى الطويل إلى خفض متوالٍ لأرباح ونمو الشركات، وستؤدي إلى خفض ثقة أصحابه به. ولسيطرة الاقتصاد الرأسمالي على اقتصادات العالم - سيطرته على المواد الخام وفتح أسواقه لمنتجاته - فقد غذت العولمة بقاء هذا الانحراف، انهيار هذا يكون في عدم ديمومته. (الرأسمالية في طريقها لتدمير نفسها ص١٤) فعلى سبيل المثال يطرح المستثمرون الصغار أموالهم في البورصة، ويقعون تحت تأثير المستثمرين الكبار - واضعي ومعلني التقارير الربعية والسنوية كيفما يحلو لهم - فتنمو أموال المستثمرين الصغار يومًا بعد يوم، وفي لحظة تتحول إلى أصفار، وتستقرُّ أموالهم إلى جيوب المستثمرين الكبار. وعادة ما يتكرَّر انهيار البورصات بكثير من العوامل الطارئة كمغادرة أركان الأسواق وسحب أموالهم بعد بيع أسهمهم، كما حدث في هزات الأسواق الآسيوية في عام ١٩٩٧م، وحدوث الأزمة الاقتصادية في أمريكا عام ٢٠٠٨م، وظهور وباء

فيروس كورونا عام ٢٠١٩م. «**وهذا المنطق للربحية قصيرة المدى يحمل في طياته نهايته القريبة؛ لأنه يضحي بالمستقبل**». (الرأسمالية في طريقها لتدمير نفسها ص١٤) فالمعالجات الاقتصادية الرأسمالية تقتصر على معالجة الأعراض الظاهرة وترك المسبب الأساسي لها. فهو ينتقل كل مرة من مواجهة عرض حاضر إلى آخر جديد وهكذا إلى أن يعجز في الأخير لنفاد جميع المعالجات الممكنة، وبقاء المعالجات التي تقوِّض النظام الاقتصادي برمته.

المستويات العليا للتضخم

فقدان الثقة في النظام البنكي: اخترع الرأسماليون الأوراق النقدية للتعامل بها بدلًا عن المعدنين الذهب والفضة، مع ضمان تحويل الأوراق النقدية من مصدريها إلى ذهب وفضة؛ لكن هذا الضمان تلاشى حين سُحِبَتْ التغطية الذهبية والفضية عن الدولار عام ١٩٧١م، وجُعِلَ كل من الذهب والفضة سلعة. فالنظام البنكي مرَّ بمراحل أولها إيداع الأموال في البنوك، وسهولة سحبها وتحويلها من بنك إلى بنك ومن بلد إلى آخر، كانت الثقة موجودة في إيداع الأموال البنوك حول العالم، وتمكين مودعيها من سحبها؛ إلا أن تلك الثقة فُقِدَتْ في المرحلة الثانية بعملية تجميد الأموال للأشخاص والدول وعدم تمكينهم من التصرف بها، ثم السيطرة عليها، ومثال ذلك تجميد الأموال الروسية في بروكسل قبل نهاية العام ٢٠٢٢م، واحتمال حدوثها مع الأموال الصينية في البنوك الأمريكية والأوروبية، في حال استخدمت القوة مع تايوان.

يعتبر الدَّين مشكلة حقيقية من مشاكل الاقتصاد، ففيه تركُّز للمال بأيدي المقرضين، وعجز المقترضين على سداد ديونهم، وسواء أكان المقترضون أفرادًا أم دولًا فالنتيجة واحدة هي العجز عن سداد الدين، وكبر حجم الدين العام. لقد بدأ الدين العام منذ عهد ريغان «**في بدء الثمانينات بزيادات هائلة في الإنفاق الدفاعي، وتخفيض مدهش في الضرائب**». (نشوء وسقوط القوى العظمى، ص٧٩٩) وأصبح الدين الأمريكي في القرن الحالي مشكلة بارزة: «**...نجد أن الولايات المتحدة تواجه مشكلات حقيقية في مسائل من مثل الديون، والتعليم الثانوي، وعدم تساوي الدخل...**» (نهاية القرن الأمريكي، ص١٠٦-١٠٧) لقد أدت ضخامة الدين إلى سقوط دول، «**ففي مفردات التاريخ البريطاني (تلك هي الطريقة التي انحدرت بها الإمبراطوريات؛ بدأت بانفجار الديون)**». (نهاية القرن الأمريكي، ص٧٨).

العجز في الميزان التجاري الأمريكي: «**والعجز في الحساب الجاري (الذي يعني أن الأمريكيين أصبحوا أكثر مديونية للأجانب)، والارتفاع في الدين الحكومي**» (نهاية القرن الأمريكي، ص٧٧) وقد جاوز الثلاثين تريليون دولار بداية ٢٠٢٣م، إلى جانب العجز الفيدرالي البالغ ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي قبل عشر سنوات من الآن. كما كشفت أزمة ٢٠٠٨م بأن جميع الدول الأوروبية تعاني من ديون حكومية ضخمة بمئات مليارات الدولارات.

لقد أدى كل ما سبق من العوامل الاقتصادية إلى نشوء الأزمة الاقتصادية في ٢٠٠٨م في أمريكا، ومن ثم انتقالها لبقية بلدان العالم، بسبب حيازتها كميات ضخمة من الدولارات في بنوكها. تلا الأزمة الاقتصادية تباطؤ النمو الاقتصادي في أمريكا وبقية الدول الأوروبية. «**فمع أن التنبؤات الاقتصادية تبدو غير دقيقة، إلا أنها أظهرت أن الولايات المتحدة تعاني بطئًا في النمو خلال السنوات التي تلت الأزمة المالية التي حدثت في عام ٢٠٠٨م...**». (نهاية القرن الأمريكي، ص٧٤) ومع أن الكتاب يحمل عنوان «نهاية القرن الأمريكي» إلا أن الكاتب ينافح عن نهاية قرن بلاده. ولا يخفى أن الأزمة الاقتصادية الأمريكية القادمة قاتلة، وهي ليست ببعيدة عن «٢٠٢٤م»، ولن يتعافى بعدها الاقتصاد الرأسمالي برمته، وسيأفل إلى غير رجعة.

يظهر الكتَّاب الأمريكيون إحصائياتهم القديمة في شتى المجالات التي تظهر أوان قوتهم «خصوصًا بعد الحرب العالمية الثانية»، ويخفون الإحصائيات الحالية منذ دخول القرن الحالي لفظاعتها وشناعتها، وبيان كم انحدرت بلادهم في السحيق حتى لا يصعق الرأي العام الأمريكي، ويظهر العالم على حقيقة الوضع الحالي لأمريكا. ونختم بما قاله بول كيندي حرفيًا: «**وكئيبة هي الاختبارات التي تواجه الولايات المتحدة وهي تشق طريقها صوب القرن الحادي والعشرين وخاصة في القطاع الاقتصادي...**» (نشوء وسقوط القوى العظمى ص٨١١).

● **الديموغرافيا وتراجع النمو السكاني والاعتماد على كتلة المهاجرين**

يُعَدُّ نمو السكان مؤشرًا على حال صحة المجتمعات والدول من عدمها، فقد جُعِلَتْ غريزة حفظ النوع الإنساني مودعة في الزواج والتناسل لحفظ النوع الإنساني بسهولة ويسر. فيتزوج الرجال النساء ويكوِّنون أُسرًا تنجب الأبناء والبنات وتحتضنهم، وتعدهم ليكونوا خلفًا لوالديهم. وفي المقابل هناك موت يحصد أرواح من كتبت عليهم الوفاة؛ وحتى تزدهر الحياة لا بد من أن تكون أعداد المواليد تفوق أعداد الوفيات، وإلا تعرضت الحياة للاندثار، هذا من حيث النظام العام، أما من حيث ممارسة الغربيون فقد جاء معاكسًا لهذه السنَّة الماضية؛ فهم قد انغمسوا في شهواتهم وملذاتهم، فلم يعد للرجل والمرأة حافز لتكوين أسرة وإنجاب الأطفال ورعايتهم، فقد بلغ عدد المتساكنين في أمريكا ٥٢٣,٠٠٠ في ١٩٧٠م، و٥,٥ مليون في ٢٠٠٠م. «**يقول أستاذ علم الاجتماع الإيطالي د. بييربولو دوناتي من جامعة بولونا: «إن يسر الرخاء قد خنقنا، ورفاهية الترف هي الآن الشيء الوحيد الذي يؤمن به أي إنسان»**». (موت الغرب، ص٤٣). وجاء في المصدر نفسه ص٣٤١: «**حيثما تنتصر العلمانية يبدأ السكان بالانكماش والموت**».

لقد تغيَّر تفكير المرأة في الغرب الرأسمالي، فبدلًا من جنة المرأة بيت ترعى فيه أطفالها وزوج يكدُّ لينفق عليهم، فقد غادرته

للكدِّ بجانب الرجل، والاستمتاع بالحياة بدون أطفال، وإن وجد الأطفال قلَّلت من عددهم وتركتهم للمربية. «**وأصبح شغل المرأة الشاغل المظهر المادي الحسن والمال**». (موت الغرب، ص٧٦)

إن الإحصائيات تعكس جملة من تغير المعايير والمعاني والأفكار خلال فترة من الزمن. فقد خضعت المرأة الغربية لجملة من الأفكار التي قادتها حركات نسوية نجحت في الحد الأدنى من جعل المرأة تغادر بيتها، وتغيُّر ما لديها من معايير. ليست المسألة في كفاية المرأة ماديًّا، فذلك أمر قد يحدث مع غنى المرأة، فالخطورة هي فكرة الاستقلال عن الزوج والحاجة إليه وحتى جنسيًّا والمساواة معه. فالأسرة - لبنة المجتمع - لم تعد موجودة للبناء السليم السوي للمجتمع، «**وإذا كانت النساء قادرات على أن يكسبن أكثر من كفايتهن ليكنَّ مستقلات ماليًّا فإن الزوج لا يبقى بعد ذلك أساسيًّا. وإذا كانت تستطيع أن تمارس الجنس أيضًا وبدون أطفال، ويصدق هذا الآن على ما يبدو على إيطاليا الكاثوليكية مثلما يصدق على بريطانيا العلمانية، فلماذا إذن تتزوج؟**». (موت الغرب، ص٣٥). كانت الطبيعة أن تنجب الزيجات أبناءً كثيرين، قبل أن يتدخل الإنسان، ويبدأ في معارضة الطبيعة بشكل مخلٍّ، ويتدخل لصالح تقليل الذرية باستخدام وسائل تقليدية كعزل الأزواج عن زوجاتهم؛ لكن الأمر تطوَّر أكثر مع اكتشاف وتصنيع وتداول حبوب منع الحمل في العام ١٩٦٠م من الدكتور روك ليتوسع استخدامها رغبة في عدم الإنجاب. «**إن منع الحمل أوقف نمو السكان في الغرب، ومع منع الحمل الإجهاض بوصفه خط الدفاع الثاني ضد الطفل غير المرغوب بمجيئه**». (موت الغرب، ص٦٠) إلى جانب الإقبال على إجراء الإجهاض الذي بدأ بصورة رسمية في ستينات القرن الماضي، «**كان ينظر إليه في السابق في الغرب عمومًا على أنه عمل شيطاني معاد لله وللإنسان**» (موت الغرب، ص٦٤). لقد بدأت قصة الإجهاض العلني في أمريكا في ستينات القرن الماضي، برغبة امرأة تحمل جنينًا مشوَّهًا لا ترغب في إتمام حملها به، فتوجَّهت إلى السويد لتجهض حملها. ففي ١٩٦٦م كانت تجرى ٦٠٠٠ عملية إجهاض في أمريكا، فـ٦٠٠,٠٠٠ في ١٩٧٣م، وفي ١٩٨٣م ١,٥ مليون ونصف، ووصلت حد ٤٠ مليونًا مع نهاية القرن الماضي. والخلاصة «**إن ثلاثين بالمائة من مجموع حالات الحمل الآن تنتهي على طاولة في مستوصف إجهاض**». (موت الغرب، ص٦٢)، بل إن الأمر صار في متناول المرأة تتخلص من حملها بالإجهاض بنفسها. «**وفي العام ٢٠٠٠م وافقت إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية على عقار يستخدم حاليًّا في أمريكا لتجهض المرأة جنينها خلال الأسابيع السبعة الأولى من الحمل**». (موت الغرب، ص٦٢-٦٣) ليكون عدد الجنازات أكثر من الولادات حاليًّا في الغرب. كل ذلك أدى إلى انخفاض مميت للسكان في الغرب الرأسمالي.

في العام ١٩٦٠م، كان سكان الغرب

«أمريكا، أوروبا، كندا، أستراليا» يشكلون ربع سكان العالم (٧٥٠ مليون من ٣ مليارات)، أما المتوقع في ٢٠٥٠م فسيكونون عُشْر سكان العالم (٩٠٠ مليون من ٩ مليارات). وما يشير إليه انخفاض خصوبة النساء الغربيات، فقد بلغت في أوروبا مستوى مخيفًا بشكل عام إلى ١,٤ طفل لكل امرأة، وببعض التفصيل ١,٠٧ طفل في إسبانيا، ١,٢ في إيطاليا، ١,٦٦ في بريطانيا، ١,١٧ في روسيا لكل امرأة، جعلت الهالك عضو مجلس النواب الروسي جرينوفسكي يقترح زواج الروسي بخمس نساء.

لقد بدأ الانحلال الأخلاقي في المجتمعات الغربية بإصدار المجلة الإباحية بلاي بوي في ١٩٥٣م في أمريكا، وانطلاق الثورة الجنسية في ١٩٦٠م، التي فتحت الباب إلى أطنان الأفلام الإباحية مع مطلع القرن الحالي. فمع كل هذا أصبح بمقدور الرجل والمرأة إشباع شهوتهما بشكل فوضوي، ولم يعودا بحاجة إلى الزواج ناهيك عن تكوين الأسر وتحمل المسؤوليات، ولم ينظرا فيه إلى عواقبها.

«لقد بدأت الثورة الجنسية تفترس أطفالها. فالإحصائيات عن الإجهاض، والطلاق، وانهيار معدلات الولادة، والبيوت القائمة على والد واحد، وانتحار الشباب الصغار، وإطلاق النار في المدارس، واستخدام المخدرات، والإساءة إلى الأطفال، والإساءة إلى الأزواج، وجرائم العنف، ومعدلات الإيداع في السجون، والزنا بالعديد من النساء، وهبوط علامات الاختبارات كلها توضح كيف أن هذا المجتمع، الذي تتصاعد فيه الثورة الثقافية، هو في حالة تحلُّل وفناء». (موت الغرب، ص٤٥٣)

في الولايات المتحدة كما في أوروبا كان الشذوذ غير مرحب به، إلى الخمسينات من القرن الماضي، في الخمسينات كان فعل قوم لوط في أمريكا «**الحب الذي لا يجرؤ أحد على أن ينطق باسمه. أما اليوم فإنه لا يغلق فمه»**. (موت الغرب، ص٩٥) لقد بلغ انحراف المجتمعات الغربية إلى تفشي الشذوذ في أوساطها بشكل علني، فجميع الدول الغربية «أمريكا، أوروبا، كندا، أستراليا» تعتمد قانونيًا - إلى جانب الزواج الطبيعي للرجل بالمرأة - زواج رجل برجل، وامرأة بامرأة! وتبارك بعض من كنائس العالم هذا القرف! وفي ٢٠٠٣م قال رئيس أساقفة كانتربري روان ويليامز: **«إن العلاقة الجنسية بين شخصين من نفس الجنس يمكن أن تعكس محبة الله تمامًا كما بين شخصين متزوجين»**. (الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي. نهى عدنان القاطرجي ص٥٥).

● إفلاس القوى السياسية في الغرب

إن زهو السياسيين إنما يكون حين يجسدون الأفكار التي يحملها الناس الذين يحكمونهم. ويقوم السياسيون بأعمال تترجم مصالح الجماعة. وعلى العكس يظهر انحطاط السياسيين في تبنيهم أفكارًا مخالفة لما لدى الناس الذين يحكمونهم، وبالتالي ينفصلون عمن يرعونهم من الناس لاختلاف مصالحهم.

وإفلاس السياسيين هو آخر محطة من محطات الانحطاط؛ بحيث لا يكون لدى السياسيين ما يقدمونه للناس، ويعد بقاؤهم في الحكم صورة من العبث. بداية يشكل الجمود لدى السياسيين معضلة حقيقية في الحكم، فالجمود يعني البقاء في تفكير وزمان وحال معين مغاير للواقع المعاش، يعجز معه المفكرون والسياسيون من إنزال ما لديهم من أفكار على الواقع المعاش، وحل مشاكله. فيكون الأوان آن لزوال واضمحلال الدول. «**تبقى الأسئلة الكبرى حول المؤسسات السياسية؛ فالجمود السياسي كان مدرجًا في النظام الأمريكي منذ البداية؛ لكنه ازداد في واشنطن في السنوات الأخيرة**». (نهاية القرن الأمريكي. ص٨٧-٨٨).

يلاحظ بين الحين والحين انخفاض ثقة الأمريكيين بسياسييهم، ذلك ناتج عن عجز السياسيين في إدارة شؤون من يرعونهم بشكل جيد كما ينبغي، ما يؤدي إلى الامتعاض ويشعر الناس بخيبة الأمل، ويعبرون عنه بعدم الرضا صراحة دون مواربة، خصوصًا في دولة كالولايات المتحدة. «**ففي حين قال ثلاثة أرباع الجمهور الأمريكي عام ١٩٦٤م، إنهم يثقون بأن الحكومة الفيدرالية تقوم بالشيء الصحيح معظم الأوقات؛ يعبر اليوم خُمس الجمهور عن ثقتهم بهذا المستوى العالي**». (نهاية القرن الأمريكي، ص٨٣). لقد واصل بوكانن متابعة حال السياسيين الغربيين وإفلاسهم ووصفهم بالحمقى؛ لأنهم نظروا لأمور السياسة نظرة الناس الذين استسلموا لشهواتهم، لقلة تصديهم لقضايا مهمة كالسكان، وتعاملوا معها من منظور عكسي تمامًا، بإجبار غيرهم من سكان الأرض على تقليل نسلهم وتحديده، فيقول: «**هل موت الغرب أمر لا مناص منه؟ أو مثل كل التنبؤات السابقة عن انحطاط الغرب وموته فإن هذا الكأس أيضًا سوف يبتعد ويمر ويكشف جميع الذين قالوا لا بد لنا من أن نشرب هذا الكأس بوصفهم حمقى؟**» (موت الغرب ص٥٤-٥٥).

يبرز إفلاس القوى والأحزاب السياسية الغربية في إعلان معاداتها للمهاجرين الذين استقبلتهم بلدانهم وحكوماتهم، لتراجع أعداد سكانهم الأصليين، وانشغالهم بالملذات أكثر، وعدم رغبتهم في مزاولة أعمال معينة، وارتفاع متوسط أعمار مواطنيها. فالغرب اعتمد على المهاجرين من شتى أصقاع الأرض؛ لكن عجز سياسييه على استيعاب موجات الهجرة جعلهم يعملون على قَسْر المهاجرين في الاندماج في مجتمعات تلك البلاد التي حطوا رحالهم فيها، وهم لا يعلمون ما يُدَبَّر لهم من تبديل ثقافاتهم وقناعاتهم ومفاهيمهم عن الكون والإنسان والحياة بما يناسب ثقافة البلد المضيف. قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦]. وقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالقول: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [سورة يونس: ٩٩] فإذا كان النهي عن تحويل قناعات الناس الخاطئة إلى الصحيحة بالإكراه محرم،

فكيف يكون تحويل القناعات الصحيحة إلى خاطئة؟!. إنها الكارثة بعينها.

يرى هنتنغتون بأن «**الهجرة من أمريكا اللاتينية وآسيا شكَّلت تحدِّيًا للهوية الأمريكية «التحدي الثالث. إن موجة الهجرة الرئيسية الثالثة إلى أمريكا التي بدأت في الستينات أتت لأمريكا بمهاجرين من أمريكا اللاتينية، وآسيا أساسًا، أكثر من أوروبا**» (من نحن؟، ص٥١) ولا يُخفي هنتنغتون القول بأن هؤلاء المهاجرين تختلف ثقافات وقيم بلدانهم التي أتَوا منها عن ثقافة وقيم أمريكا. وبقي هؤلاء المهاجرون على صلة ببلدانهم التي قدموا منها، ولم يخضع هؤلاء المهاجرون لبرامج أمركة مكثفة تجعل المجتمع الأمريكي يستوعبهم، ويتهمون المهاجرين بزعزعة استقلال الدول المضيفة وأمنها المجتمعي، وأنهم يعملون على تآكل المفاهيم التقليدية وطريقة حياة تلك الدول، والانقسامات بين الجماعات.

على مستوى السياسة الخارجية يلاحظ قصور في السياسة الخارجية الأمريكية، جراء التوسُّع الإمبراطوري الذي أدى إلى عدم القدرة على مواجهة تبعاته. ينظر بول كيندي بأن أمريكا تتراجع أسرع من تراجع الاتحاد السوفياتي قبل سقوطه، وأن مشاكلها عويصة وشديدة الشبه بمشاكله، وأن مصيرها يشبه إسبانيا في العام ١٦٠٠م. ويختم بالقول: «**إن على صنَّاع القرار في واشنطن أن يواجهوا ويتحمَّلوا حقيقة أن مجموع المصالح والالتزامات الكونية لأمريكا أصبحت اليوم أكبر بكثير مما بوسع البلد الدفاع عنها جميعًا في وقت واحد**». (نشوء وسقوط القوى العظمى ص٧٨٣) خصوصًا أن لديها أكثر من ٢ مليون جندي موزَّعين على أكثر من ٧٠٠ قاعدة عسكرية في ٣٠ بلدًا، ونصح إيمانويل تود أمريكا بسحبهم قبل أن يعودوا مهزومين، وعَدَّ روبرت كابلان بأن التواري وراء محيطين تحوَّل من مزية دفاعية إلى مزية باهظة الكلفة في الانتقال من شاطئ المحيط الأطلسي الأمريكي إلى الضفة الأخرى منه. وتقديمها المساعدات الاقتصادية والعسكرية إلى قرابة ١٠٠ دولة حول العالم. (نشوء وسقوط القوى العظمى، ص٥٩٤).

● **صراع الحزبين الجمهوري والديمقراطي بلغ حد كسر العظم**

لقد بدأ الصراع بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة منذ وقت مبكر. وقد ذكر باتريك بوكانن في كتابه موت الغرب: «**حذَّر جورج واشنطن، في خطبة الوداع التي وجَّهها إلى الأمة لدى رحيله عن سُدَّة الرئاسة بكل جدية، من «الآثار الوبيلة للعصبية الحزبية**» وقال بوكانن: «فالانقسام أصيل في ما يحمله الحزبان من أفكار: فالجمهوريون يهمهم خفض الضريبة والديمقراطيون يريدون توسيع الرعاية الطبية. يرحب الديمقراطيون بهجرة الملونين من أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وآسيا، ويشجعونهم على المحافظة على ثقافات مسقط رأسهم، والتعليم بلغة غير الإنجليزية؛ فيما الجمهوريون يحصرون الهجرة على العرق الأبيض الأوروبي، ويدعون

إلى شعب أمريكي واحد والتخلي عن الهويات القومية الأخرى، ويدعون لحصر التعليم باللغة الإنجليزية. يرحب الجمهوريون بحيازة السلاح، ولا يرحب به الديمقراطيون. يسكت الجمهوريون عن حوادث القتل التي تحدث ضد السود ويؤجج الديمقراطيون الشارع ضدها. يُعَظِّمُ الجمهوريون الرموز الأمريكية مثل كولمبوس وواشنطن وشفنغتون ويحطم الديمقراطيون نُصُبَهم التذكارية ويمتعضون منها ويعملون على استبعادها من مناهج التعليم. يُبقي الجمهوريون على قسم قانون الهجرة والجنسية رقم ٣٣٧، ويعمل الديمقراطيون على تغييره. [[نص القسم: أقسم جادًّا بأن أؤيد دستور الولايات المتحدة وأن أنبذ وأبتعد بشكل كلي ومطلق عن أي ولاء إخلاص وفاء لأي أمير، أو عاهل أو دولة أو سيادة أجنبية كان المتقدم من رعاياها أو مواطنيها، وأن أؤيد وأدافع عن دستور الولايات المتحدة وقوانينها ضد جميع الأعداء الأجانب والمحليين، وأن أحمل إيمانًا حقيقيًّا وولاء حقيقيًّا لما تقدم، وأن أحمل السلاح في سبيل الولايات المتحدة عندما يتطلب القانون ذلك، أو القيام بأية خدمات غير قتالية للولايات المتحدة عندما يتطلب القانون ذلك، أو القيام بعمل له أهمية وطنية تحت قيادة وطنية عندما يتطلب القانون ذلك]]. (من نحن؟، ص٢٦٩-٢٧٠). يتحدث الديمقراطيون عن تقديم تعويضات بمليارات الدولارات لمن خطفوهم أحرارًا من أفريقيا وجلبوهم عبيدًا إلى العالم الجديد، فيما يصمت الجمهوريون في الرد عن ذلك... فمصالح الحزبين متضادة، ووصل حد استخدام مصطلح البلقنة؛ لذلك لا نرى عجبًا من قول بعض السياسيين الأمريكيين الجمهوريين عن الانقسام السياسي داخل أمريكا «**وذلك لأن انقساماتنا متجذرة في أعمق معتقداتنا..**» (موت الغرب، ص٢٤).

جرى الحديث في وقت مبكر عن صراع الحزبين في الداخل الأمريكي، وكان لهذا الحديث وقع كبير، بدأه الجمهوري بوكانن واتهمه البعض بتأجيج الصراع في الداخل الأمريكي، وبثِّ خطاب الكراهية في أوساطه. «**وفي ذلك الصراع من أجل روح أمريكا، فإن كلينتون في الجانب الآخر، وجورج بوش في جانبنا. وبهذا فإن علينا أن نعود للبيت. ونقف إلى جانبه**». (موت أمريكا، ص٤٢-٢٥) وحذَّر من خطر حدوث انقسام بين الولايات الأمريكية يؤدي إلى نشوب قتال كالذي حدث في البلقان بيوغسلافيا في ١٩٩٥م «**فعلى الرغم من أن حربنا الثقافية قد قسمتنا، والهجرة الضخمة تعرض أمريكا لخطر البلقنة، فإن هناك أزمة أخطر وأقرب تكاد تقع**». (موت أمريكا، ص٢٧) ويقول بوكانين كذلك: «**ويكتب هنتنغتون «إذا فشل الاستيعاب والتمثل، فإن الولايات المتحدة ستصير بلدًا منصدعًا فيه كل الإمكانات المحتملة للصراع الداخلي والانقسام الذي يتبع ذلك**» (موت أمريكا، ص٢٤٧)

انتقل الصراع بين الحزبين إلى خارج

أمريكا، فقد رأينا كيف سارع بايدن في نهاية العام ٢٠٢٢م لزيارة كيان يهود بقصد استمالة مجموعة الضغط اليهودية داخل الولايات المتحدة «آيباك» لكسب أصوات الناخبين لحزبه في انتخابات الكونجرس النصفية. وكيف ردَّ الجمهوريون لصرف الناخب الأمريكي عن التصويت للحزب الديمقراطي عبر كوشنير بأمر محمد بن سلمان على تخفيض مليوني برميل نفط بقصد زيادة أسعار المحروقات في الداخل الأمريكي، التي عمل الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن على خفضها من خلال سحبه كميات كبيرة من المخزون الاستراتيجي الأمريكي. وكذلك هو حال الصراع في أوروبا بين أحزاب ترحب بقدوم المهاجرين ونقيضتها التي ترى فيهم خطرًا على أوروبا. لقد اتخذت الأحزاب المناهضة للهجرة سياسة مخالفة لتعدد الثقافات الذي تغنَّت به ردحًا من الزمن، بدمج المهاجرين قسرًا في مجتمعها.

● **أوان أفول حضارة وبزوغ حضارة جديدة**

قبل أن يبزغ فجر القرن الحالي، كان طابور طويل من المفكرين والسياسيين الأمريكيين ينذرون بأفول الحضارة الرأسمالية منهم: المرشح الرئاسي الأمريكي باتريك بوكانن وكتابه (موت الغرب)... زبيغنيو بريجينسكي: (رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية وضروراتها الجيوستراتيجية)... البروفيسور الديمغرافي إيمانويل تود: (بعد الإمبراطورية: سقوط الحكم الأمريكي)... بول كيندي: (نشوء وسقوط الدول)... تشالمرز جونسون: (أحزان الإمبراطورية)... روبرت كابلان: (انتقام الجغرافيا... ما الذي تُخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة)... البروفيسور صمويل هنتغتون: (من نحن؟)... أوليج بلاتونوف: (لهذا كله ستنقرض أمريكا الحكومة العالمية الخفية)... وغيرها الكثير من المؤلفات التي يخلص كتابها أن حضارة الغرب الرأسمالية هي حضارة ستصبح خاوية على عروشها وبئرًا معطلة وقصرًا مشيدًا. فقد جاء في كتاب (صعود وسقوط القوى العظمى، ص: ٨١٣) لكاتبه بول كينيدي: «**... إن النظام الدولي عرضة للتغيرات المتواصلة، ليس بتأثير تصرفات ساسة الدول اليومية ومدِّ وجزرِ الأحداث السياسية والعسكرية وحسب، بل وبسبب التغيُّرات الناشئة عن التحوُّلات الأعمق في أسس القوى العالمية التي تشقُّ سبيلها إلى السطح حين يحين أوانها**». لا زال سقوط الإمبراطورية الرومانية وفتح القسطنطينية لا يغادر عقول الغربيين، فها هو بوكانن مُحَذِّرًا يذكر سقوط القسطنطينية، مقابل سقوط الغرب الوشيك اليوم، فيقول: «**تستطيع الحضارات والأمم والدول أن تموت بطرق عديدة. تستطيع أن تتعرَّض للغزو وتعرض على السيف لتقبل به، وذلك مثلما حدث للقسطنطينية في ١٤٥٣**». (موت الغرب، ص٤٢٥). ويحذر بوكانن الغرب من سقوطه الوشيك، ويعرض أسبابه لتلافيها فيقول: «**ولكن أمريكا والغرب يواجهان أربعة أخطار**

واضحة وحاضرة: الأول هو سكان يموتون. والثاني هو الهجرة الجماعية لشعوب من ألوان مختلفة، ومعتقدات مختلفة، وثقافات مختلفة، وهي تغير شخصية الغرب إلى الأبد. والثالث هو الظهور، إلى حد الهيمنة، لثقافة معادية للغرب في الغرب، وهي معادية عداء مستحكمًا لأديانه وتقاليده وأخلاقياته، وهي قد بدأت قبل الآن تصدع الغرب. والرابع هو تمزيق الأمم ومروق النخب الثقافية لتنحاز إلى حكومة عالمية وهو الأمر الذي تتلوه، إذا ما برز، نهاية الأمم». (موت الغرب ص٤٢٧).

من علامات أفول الغرب في الوقت الراهن هو نقص وانكماش سكانه، عن غيره من سكان العالم. وعدم قدرة سياسييه على مواجهة معضلة انكماش سكانه، ومن رفع خصوبة نسائه التي بدأت في الانهيار عقب اختراع حبوب منع الحمل وإقبال نسائه على تناولها، وتماديهن في استخدامها، وسماحهم للنساء بإجراء عمليات الإجهاض التي بلغت عشرات الملايين... كل هذا يحدث مخلوطًا بالانهيار الأخلاقي في المجتمعات الغربية. ولقد تبدَّلت النظرة في المبدأ الرأسمالي للمرأة بأنها محل استمتاع للرجل، يسعى للحصول عليها بشتى الوسائل والأساليب، بعيدًا عن الإشباع العاطفي والاستقرار النفسي وتكوين الأسر وبالتالي تعافي السكان. جاء في كتاب (موت الغرب، ص:٣١): «**مثلما كان تنامي عدد السكان طوال وقت مديد علامة على أن الأمم تتمتع بالصحة، فإن هبوط عدد السكان صار سمة للأمم وللحضارات التي تعيش حالة انحطاط**». وهنا يمكن القول إنه يتعسر على مبدأ رأسمالي نفعي السيطرة على العالم على الدوام، دون التزحزح عن مكانه. والنقاش داخل الولايات المتحدة كما أسلفنا قد بدأ، ونتيجته قد عُرِفَتْ، وبقي انتظار حدوثه، والاستسلام لنتائجه دون أدنى مقاومة. وبهذا المعنى جاء في كتاب: (نشوء وسقوط القوى العظمى ص٨٠٩): «**وإذًا، وبصورة أشمل يكون الجواب الوحيد على السؤال الذي طال الخوض فيه حول ما إذا كان بوسع الولايات المتحدة أن تحتفظ بموقعها الحالي هو: كلا**». إن أمر موت الحضارة الرأسمالية الغربية قد لمعت بشائره في عقول المفكرين الغربيين منذ أمد بعيد. وما آلت إليه أحوال المجتمعات الغربية في أوروبا وأمريكا، والتي سمّوها بمختلف التسميات، فإنها تجتمع على أفول نجم حضارة الغرب الرأسمالية، واستسلام أهلها للسقوط المدوي». جاء في كتاب (انتحار الغرب) لكاتبه ريتشارد كوك الذي كتب في ١٩٦٤م، «**اكتشف الخبير باستراتيجية الحرب الباردة جيمس بيرنهام حالة عقلية، هي تصالح الشعوب الغربية مع موت إمبراطورياتهم وكسوف حضاراتهم. وسمَّى بيرنهام ذلك أيديولوجية الانتحار الغربي. ويبدو الآن أن المرض قد تحوَّل إلى وباء**». الذي أضاف بأن غياب الدين في الحضارة الغربية، وجعله منحصرًا في الفرد

دون تنظيمه لشؤون الحياة المختلفة، كان له دور لا يستهان به في سقوط الحضارة الرأسمالية. جاء في (موت الغرب ص٤٢٧-٤٢٨): «**لا أعرف سبب انحطاط الغرب بسرعة غير عادية، وهو ما يظهر أبعد ما يكون غورًا في تعمق فقدان قادة الغرب ثقتهم بأنفسهم وبالصفة الفريدة لحضارتهم الخاصة، ويظهر بتلازم ضعف الإرادة الغربية للبقاء. السبب أو الأسباب لها صلة، على ما أعتقد بانحلال الدين، وبالإفراط بالترف المادي، وأفترض لها علاقة بالوصول إلى التعب، والإعياء، مثلما يحدث للأشياء الدنيوية**». إن شعور الإدارات المتوالية على حكم الولايات المتحدة بالعجز في التعامل العسكري مع المتغيرات الدولية، أقنع الكثيرين من السياسيين الأمريكيين بأن أوان استخدام القوة في النزاعات الدولية أصبح من الأمور التي لا تطاق. فالكلفة السياسية ضخمة، وتتمثل في عدم موافقة الرأي العام الأمريكي على القتال وراء المحيطات مهما كانت الأسباب. وكان البديل عن المواجهة العسكرية الأمريكية على المسرح الدولي هو تكوين تحالفات تقوم بالدور العسكري، فيما الولايات المتحدة تتولى إدارة دفة المواجهات العسكرية. يتجلى هذا الأمر في الحرب الروسية الأوكرانية الجارية والحرب الصينية المتوقعة على تايوان، وكذلك مع غيرها من المستجدات على المسرح الدولي، والنظام العالمي القادم. وقد جاء في كتاب: (نشوء وسقوط القوى العظمى ص٨١١: «.. **وأما التهديد الخطير الوحيد للمصالح الحقيقية للولايات المتحدة فيمكن أن ينجم عن الإخفاق بالتكيُّف الناجح مع النظام العالمي القادم**».

ذكر الفيلسوف الفرنسي ميشل أونفراي في كتابه: (الانحطاط.. من عهد المسيح إلى بن لادن، حياة وموت الغرب) أن الحضارة الغربية اليوم تواجه لحظة نهايتها، لسببين: سبب ذاتي: هو المنظومة القيمية المختلطة المتجلطة فيها منذ النشأة؛ حيث إن هذه الحضارة تحمل أصلًا في طياتها بذور فنائها. وسبب خارجي: هو الخطر الحضاري الإسلامي عليها، لتعرضها للهجرة الكثيفة من قبل المسلمين على الغرب، وأوروبا خاصة، تعمل على تغيير معالم وملامح الثقافة الغربية، وتمثل بطريقة ما عملية إحلال سكاني، وثقافي، وقيمي، الذي يكشف حالة العداء للجاليات المسلمة في دول الغرب بصفة عامة. ويضيف أونفري في إجابته حديثه عن انهيار الحضارة الرأسمالية الغربية: هي أعراض لا تنذر عن انهيار قادم بقدر ما هي تشهد على انهيار وقع بالفعل. لقد حصل الأمر! أما عن دلائل الانهيار فإليك بعضها دون ترتيب طبعًا وغير جامعة مانعة: تحويل مباني الكنائس إلى أغراض أخرى غير روحية، انعدام أيّ رغبة لدى الشبان في الغرب للالتحاق بمهنة الكهانة، نقض وضعف الإيمان والتملُّص والتحرر إزاء

العقائد الدينية من قبل المؤمنين أنفسهم، التعامل مع الدين كما يحلو للمؤمن دليل على تفكك الأساس وتصدّع جدران الكنائس وانهيار أقسام منها.

ولكن تَعرف الحضارةُ الإسلاميةُ استعادة حيويتها بعد فترة راحة كما يحدث أحيانًا لنباتات معينة تعود إلى الحياة بعد فترة من السُّبات. ومن هنا لا يمكن أن نتكهَّن بمستقبل هذه الحضارة إذ مع مرور الوقت، وارتباطًا مع التكنولوجيا والحداثة والرأسمالية، يمكن جدًا أن تولد نسخة جديدة غير مسبوقة.

ومع استعراضه لكثير من نقاط الضعف ومكامن الخلل في الولايات المتحدة الأمريكية، نافح جوزيف ناي كثيرًا عن دولته وحضارته ومبدئه من السقوط والانهيار، لكنه أقر بأن القرن الأمريكي قد ولَّى دون رجعة، فقال: «**كتقييم عام؛ وصف القرن الحادي والعشرين بأنه قرن الانحدار الأمريكي..**» (نهاية القرن الأمريكي ص١٠٧). وخير ما نختم به من مقتطفات عن سياسيي ومفكري أمريكا عن أفول الحضارة الرأسمالية هو ما جاء في (موت الغرب ص٣٧٤): «**هذه إحصاءات مجتمع منحط وحضارة تموت..**»

يلتفت الغربيون بعقولهم وبأنظارهم تجاه من سيظهر على المشهد السياسي العالمي. فلا يرونه في وجهة واحدة، ولكن هينتنغتون حددها حين أشار نحو الإسلام تحديدًا، ووصفه بأنه الخطر الحضاري الداهم على الحضارة الغربية. فيما عمم غيره بأن الشرق هو من سيؤول إليه أمر العالم بعد تنحي الرأسمالية وسقوطها. جاء في (موت الغرب، ص٧٧): «**وقد يعوض القدر شعوب الصين، والشعوب الإسلامية، والشعوب اللاتينية عن مصاعبهم وفقرهم في هذا القرن بأن يمنحهم الهيمنة على الأرض في القرن التالي**». ويتبعه جوزيف ناي: «**ثمة تحوّلان كبيران للقوة يحدثان في هذا القرن: انتقال القوة بين الدول من الغرب إلى الشرق..**» (نهاية القرن الأمريكي، ص٩٠).

ولأن الدين فُصل عن الحياة في المبدأ الرأسمالي والحضارة الرأسمالية، فقد كان لزامًا أن تفرغ كنائسه من المترددين عليها، ممن أصابهم الخواء الروحي، لصالح عودة الإسلام وظهور دولته، جاء في (موت الغرب ص٢٢٨-٢٢٩): «**في أوروبا، تموت الصلوات الجماعية المسيحية، والكنائس تفرغ، والمساجد تمتلئ**»

إن العالم بأسره يقف على رجل وينتظر لحظة بزوغ دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ورفرفة راية العدل والحق والخير راية العقاب بعد غياب جاوز المئة عام؛ ليقف على الرجل الثانية وقفة ثابتة على صراط الله المستقيم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أمريكا قرن رومي تكسره دولة الخلافة

معاوية عبد الوهاب

كانت العرب تلقّب الروم بـ«ذات القرون»، ففي كتب السيرة أنّ أبا سفيان وصف طاعة الصحابة لرسول الله عليه الصلاة والسلام: «ما رأيت كاليوم طاعة، قوم جمعهم من ههنا وههنا، ولا فارس الأكارم، ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له[1]».

وقيل لهم ذاتُ القُرُون لتوارثهم الملك قَرْنًا بعد قَرْنٍ، وقيل سُمُّوا بذلك لقُرُونِ شُعُورهم وتوفيرهم إياها[2].

وقد جاء حديث مرسل رواته ثقات يصف العلاقة بين الدولة الإسلامية والروم: **«فَارِسُ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ، كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَ قَرْنٌ مَكَانَهُ»**[3].

ومن تتبَّع تاريخ دولة الخلافة وفتوحاتها في مشارق الأرض ومغاربها، وتتبَّع سياستها الخارجية أيضًا، وحروبها، يجد أنّ عامة الدول التي حاربتها سقطت وذهبت إلى غير رجعة، بينما كانت بلاد الروم ذات قرون، فكلما قطعت دولة الخلافة قرنًا من قرونها، نبت قرن لهم في مكان آخر. فبلاد الشام كانت قرنًا عظيمًا من قرونهم، حتى إنّ الشاعر الجاهلي المرقش ذكرها بذلك: «لاتَ هَنَّا وليْتَني طَرَفَ الزُّج وأَهلي بالشأْم ذاتُ القُرونِ[4]. أَراد الروم وكانوا ينزلون الشام.

ودولة الخلافة الراشدة قطعت قرون الروم في بلاد الشام ومصر، ثم جاءت الخلافة الأموية فقطعت قرون الروم في أفريقيا والأندلس، وقسمًا كبيرًا من جزر البحر المتوسط، وحاولت مرات عدة قطع القرن الأكبر للروم في القسطنطينية، ولكنّ هذه المحاولات لم تفلح.

ثم جاءت الخلافة العباسية فكانت الحروب بينها وبين الروم حروب مناوشات، وليست حروب فتوحات، ومع هذا فقد قطعت العديد من قرون الروم النابتة، ولعل أشهر تلك المعارك هي معركة فتح عمورية أمنع حصون الروم ومسقط رأس إمبراطورهم، وتخريبها، حتى إنها لم تسكن بعد ذلك، ثم معركة ملاذ كرد وأسر إمبراطور الروم نفسه.

فهذه المعارك قطعت الكثير من قرون الروم، ولكنها لم تستأصلهم، ثم نبتت قرونهم من جديد، فأعلنوها حربًا صليبية، وجاؤوا إلى بلاد المسلمين، واحتلوا قسمًا منها، فيسّر الله للمسلمين قطع قرونهم وطردهم من بلاد المسلمين.

وبعدها تمكّن المسلمون من قطع قرن الروم الأكبر في القسطنطينية؛ حيث فتحها

---

١ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٥/ ٢١٧)

٢ لسان العرب (١٣/ ٣٣١

٣ مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٢٠٦)

٤ معجم البلدان (٣/ ١٣٣)

العثمانيون، ودخلوا إلى قلب أوروبا ووصلوا إلى أسوار فينَّا.

وهنا نبتت للروم قرون أخرى هي أخبث من كل القرون السابقة، نبتت لهم قرون سياسية وفكرية، فقد ظهرت للوجود في أوروبا المسألة الشرقية، وكان معناها حينئذٍ اتقاء الخطر من زحف العثمانيين بقيادة محمد الفاتح في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ومَنْ خَلَفَهُ من السلاطين، ذلك الزحف الذي استمر إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري، على يد سليمان القانوني، وتركَّز تركُّزًا قويًّا حتى أواسط القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

ثمّ، ونتيجة للضعف الفكري في الخلافة العثمانية، وتنامي القوى المادية لأوروبا والتقدم العلمي رجحت كفة أوروبا على كفة الخلافة العثمانية في الموقف الدولي رجحانًا عظيمًا، فتغيَّر مفهوم المسألة الشرقية، فلم تعدْ مسألة اتِّقاء الأخطار الإسلامية على أوروبا، وإنما صارت مسألة الإبقاء على الدولة العثمانية أو تقسيمها؛ حيث اختلفت عليها الدول تبعًا لاختلافها في المصلحة، وكان هذا الانقلاب في مفهوم المسألة الشرقية وما طرأ على أحوال أوروبا من الارتفاع الفكري، والتقدم العلمي، والثورة الصناعية، وما طرأ على الخلافة العثمانية من الضعف والتفكك؛ كل ذلك أدَّى إلى هذا الانقلاب السياسي بين الدولة الإسلامية ودول الكفر، فرجحت كفة الأوروبيين وخفت كفة المسلمين.

وكان العداء المتأصِّل في نفوس الأوروبيين للإسلام والمسلمين هو الذي حمل جميع النصارى في أوروبا أن يبعثوا الحركات التبشيرية في بلاد الإسلام، باسم المدارس والمستشفيات والجمعيات والنوادي، وأن يبذلوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة والجهود الضخمة، وأن يتفقوا على هذه الخطة رغم اختلاف مصالحهم وتباين سياستهم، وأن يُجمع على ذلك جميعهم دولًا وشعوبًا، وأن يجعلوه من أعمال قناصلهم وسفاراتهم، كما هو من أعمال الموفدين والمبشرين[٥].

وبمعنى آخر صار شكل الصراع مع الروم مختلفًا؛ حيث لم يعد عسكريًّا فقط، بل صار صراعًا فكريًّا وسياسيًّا وعسكريًّا؛ وكانت نتيجة هذا الغزو الفكري والثقافي أن دخلت مفاهيم الحضارة الغربية في عقول المسلمين، وتبنَّاها كثير من أبنائهم، إضافة إلى الفكر القومي والوطني، فضعف فهمهم للحضارة الإسلامية؛ ما مهّد للسقوط السياسي؛ حيث قامت قرون الروم في إنجلترا بالاتفاق مع عميلها مصطفى كمال بإلغاء الخلافة، فضاع عزُّ المسلمين وزالت هيبتهم وغاب الخليفة الذي وصفه النبي عليه الصلاة والسلام بأنّه «**جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ**

٥ الدولة الإسلامية (ص: ٢٠٢)

وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»[٦]،

هتَكوا بِأَيديهِم مُلاءَةَ فَخرِهِم

مَوشِيَّةً بِمَواهِبِ الفَتّاحِ

نَزَعوا عَنِ الأَعناقِ خَيرَ قِلادَةٍ

وَنَضَوا عَنِ الأَعطافِ خَيرَ وِشاحِ

ثم وبعد أقل من ربع قرن منَّ الله تعالى على المسلمين بإحياء فكرة إقامة الخلافة من جديد، فأنشأ الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله تعالى حزب التحرير لأجل استئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الخلافة، وتحرير بلاد المسلمين من دول التبعية الفكرية والسياسية والحضارية والاقتصادية، وإعادة زمام المبادرة لهذه الأمة.

وقد أدركت قرون الروم متمثلة بالدول الغربية عامة وأمريكا خاصة، أنّ الخلافة على الأبواب، وأنّها ستقوم في أي لحظة غير متوقَّعة، فقامت بخطوات كثيرة استباقية لتأخير إقامتها، رغم إدراكها أنّها قائمة لا محالة.

وقد مرَّت الأمة الإسلامية بحالة مشابهة مع قرون الروم هذه، ولكن الفرق بين تلك الحالة وواقعنا اليوم، أنّ تلك الحالة كانت في ظل الدولة الإسلامية، بينما نحن اليوم بلا دولة تحكم بالإسلام.

فقد أخرج البخاري حديثًا طويلًا عن لقاء أبي سفيان بهرقل ملك الروم، في فترة صلح الحديبية، والحديث طويل جدًا؛ ولكننا سنأخذ منه الفكرة التي نحن بصددها، وهي (أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ. قَالَ ابْنُ النَّاظُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا؟ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنْ الْعَرَبِ فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُونَ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ...

... ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ...) انتهى.

فهرقل ملك الروم رجل سياسي، استقرأ الواقع الدولي بما لديه من علوم تاريخية، وبما يملك من معلومات سابقة وردت في كتبهم، خلاصتها أن المستقبل سيكون للإسلام؛ والذي يؤكد ذلك موافقة صاحب هرقل الذي في روما لهرقل في مقالته؛ فقد قال هرقل موضِّحًا رؤيته السياسية في أن المستقبل للإسلام (مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ) وقال: (هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ)...

٦ صحيح البخاري (٣/ ١٠٨٠)

والتاريخ يعيد نفسه اليوم، فهذه أمريكا والدول الغربية، استقرأت الواقع الدولي الحالي، ولديها قراءة سياسية عنه، ولديها قراءة تاريخية عن سير الأمة الإسلامية في التاريخ، وعن حضارة هذه الأمة، وعن حيويَّتها وعن الإسلام نفسه.

فكما قرأ هرقل من ألف وأربعمئة عام الواقع الدولي، فأدرك أن المستقبل للإسلام، وأن المسلمين لا محالة سيحكمون بلاد الشام وبقية مناطق نفوذ الروم في المنطقة، كذلك قرأت أمريكا والدول الغربية الواقع الدولي اليوم؛ ووصلت إلى النتيجة نفسها؛ أن المستقبل للإسلام، وللدولة الإسلامية؛ ولو قرأتَ تحليلات السياسيين الغربيين لرأيتَهم جميعهم يتخوَّفون من عودة الخلافة إلى الوجود. والتاريخ يعيد نفسه كما قلنا؛ ذلك أن هرقل منذ ألف وأربعمئة عام قام بأعمال عسكرية وسياسية لتأخير دخول الإسلام والمسلمين إلى بلاد الشام، رغم يقينه أن الإسلام والمسلمين سوف يدخلان لا محالة؛ ولكنه يريد تأخير هذا الدخول قدر الإمكان.

واليوم التاريخ يعيد نفسه من جديد.

فهذه قرون الروم، أمريكا خاصة والدول الغربية عامة، تقوم جميعها بأعمال عسكرية وبأعمال سياسية لتأخير قيام الخلافة، ولتأخير عودة الإسلام سيِّدًا للعالم، رغم إدراكها يقينًا أنه هو البديل الحضاري الوحيد للحضارة الرأسمالية العفنة، ورغم يقينها أن الخلافة لا محالة ستدكّ جيوشها عروش الغرب وستطرد يهود من فلسطين.

نعم تدرك هذه الدول لا محالة أن الخلافة سترث الأرض، وستصبح الدولة الأولى عالميًا في سنوات معدودة فقط، ولذلك هي تعمل على تأخير هذا الأمر قدر المستطاع.

ولعلّ قائلًا يتوهم استحالة ذلك، فساسة أمريكا من أبناء الروم ذات القرون، وأمريكا تهيمن على العالم باقتصادها وسياستها وقوتها الجبارة التي تخاف منها كل دول العالم الكبرى، فنقول لهؤلاء اليائسين من روح الله والقانطين من رحمة الله، نقول لهم ونذكرهم بحديث النبيّ ﷺ: «**أَبْشِرُوا، فَوَاللَّهِ لَأَنَا لِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يُفْتَحَ لَكُمْ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطُهَا**»، قيل: وَمَتَى نَسْتَطِيعُ الشَّامَ مَعَ الرُّومِ ذَاتِ الْقُرُونِ؟ فقال: «**لَيَفْتَحُهَا لَكُمْ، وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا حَتَّى تَظَلَّ الْعِصَابَةُ مِنْهَا الْبِيضَ قُمُصُهُمْ، الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ، قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْجِلِ الْأُسَيْوِدِ مِنْكُمْ، مَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ فَعَلُوهُ**»[٧].

وقد تحقق هذا سابقًا، رغم وجود الروم ذات القرون، في ظل دولة الخلافة الإسلامية، تحقق كلام النبي عليه الصلاة والسلام. فعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ، قال:

٧ رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٢٢٢)

فَعَـرَفَ أَصْحَـابُ النَّبِـيِّ ﷺ نَعْـتَ هَـذَا الْحَدِيـثِ، فِـي جُـزْءِ بْـنِ سُـهَيْلٍ السَّـلَمِيِّ، وَكَانَ قَـدْ وَلِـيَ الأَعَاجِـمَ، وَكَانَ أُوَيْدِمًـا قَصِيـرًا، وَكَانُـوا يَـرَوْنَ تِلْـكَ الأَعَاجِـمَ حَوْلَـهُ قِيَامًـا، لا يَأْمُرُهُـمْ بِشَـيْءٍ إِلا فَعَلُـوهُ، فَيَتَعَجَّبُـونَ مِـنْ هَـذَا الْحَدِيـثِ[٨].

فالـذي بشّـر وتحققـت بشـارته بـأن يكون المسـلمون سـادة، رغـم وجـود الـروم ذات القـرون، هـو نفسـه الذي بشّـر بإقامـة الخلافة الإسـلامية مـن جديد، فقـال: «**ثُمَّ تَكُـونُ خِلَافَةً عَلَـى مِنْهَاجِ النُّبُـوَّةِ**»[٩].

فليـت أصحـاب القـوة والمنعة يتسـابقون لنصـرة مشـروع دولـة الخلافـة، فينالـوا شـرف تحقيـق بشـرى النبـي عليـه الصـلاة والسـلام بإقامتهـا، كمـا حـاول القـادة مـن قبـل نيـل شـرف بشـرى فتـح القسـطنطينية، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ﴾.

وسـنرى بإذنـه تعالـى بعـد إقامـة الخلافة، سـنرى الخلفـاء وأمراء الجهـاد يتسـابقون لنيل بشـرى النبـي عليه الصلاة والسـلام بفتـح روما، فعـن عبـد اللـه بـن عمـرو بـن العـاص رضـي اللـه عنهمـا قـال: كنـا عنـد رسـول اللـه ﷺ نكتـب مـا قـال، فسـئل أي المدينتيـن تفتـح أولًا: القسـطنطينية أو روميـة؟ فقـال رسـول اللـه ﷺ: «**مَدِينَـةُ هِرَقْـلَ تُفْتَـحُ أَوَّلًا**»، يعني القسـطنطينية[١٠].

ومـن ثـم سـنرى فتوحـات دولـة الخلافـة فـي بقيـة العالـم، وسـنرى كيـف تقـوم دولـة الخلافـة بكسـر الهيمنـة الأمريكيـة سياسـيًّا واقتصاديًّـا وفكريًّـا وعسـكريًّا، بـل وتغزوهـا فـي عقـر دارهـا، وبإذنـه تعالـى سـنرى جيـوش المسـلمين تفتـح البيـت الأبيـض، كمـا فتحـوا البيـت البيـض بيـت كسـرى. فعـن جابـر بـن سـمرة رضـي اللـه عنـه قـال رسـول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام: «**عُصَيْبَـةٌ مِـنْ الْمُسْـلِمِينَ يَفْتَتِحُـونَ الْبَيْـتَ الْأَبْيَـضَ بَيْـتَ كِسْـرَى أَوْ آلِ كِسْـرَى**»[١١].

ونختـم بمـا رواه تميـم الـداري رضـي الله عنـه قـال: سـمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول: «**لَيَبْلُغَـنَّ هَـذَا الْأَمْـرُ مَبْلَـغَ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ، وَلَا يَتْـرُكُ اللَّـهُ بَيْـتَ مَـدَرٍ وَلَا وَبَـرٍ إِلَّا أَدْخَلَـهُ هَذَا الدِّيـنَ بِعِـزِّ عَزِيـزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، يَعِـزُّ بِعِزِّ اللَّهِ فِـي الْإِسْـلَامِ، وَيَـذِلُّ بِهِ فِـي الْكُفْـرِ**»[١٢]. ■

٨ الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني(٤/ ١٣٧)

٩ مسند أحمد (٣٠/ ٣٥٥

١٠ المستدرك للحاكم (٤/ ٥٩٨) وقال الذهبي صحيح

١١ صحيح مسلم (٦/ ٤)

١٢ المستدرك للحاكم (٤/ ٤٧٧) وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

طريق الخلاص يكون بعودة الحكم بما أنزل الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية

حامد عبد العزيز

إن الكثير من أبناء الأمة يتوقون شوقًا لعودة الحكم بالإسلام، خاصة في ظل حالة التردي التي تعاني منها الأمة اليوم على يد حكام فاقوا من سبقهم خيانة وتفريطًا وذلًا وتنكيلًا بزهرة شباب الأمة، وحربًا على الإسلام عقيدةً ونظامًا ورموزًا؛ ولكن الكثير من أبناء الأمة لا يدرك جيدًا ما الطريق الذي يجب أن يسلكه حتى يعود الإسلام مرة أخرى للحكم والسلطان في بلاد المسلمين. ومن هنا كان لا بد من تبيان بعض القضايا المهمة لشباب الأمة حتى يتبيَّن لهم السبيل القويم لتغيير هذا الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة اليوم.

ومن أهم ما يجب على العاملين للتغيير إدراكه هو ما يلي:

أولًا: يجب إدراك أن قضية المسلمين المصيرية التي يجب اتخاذ إجراء الحياة أو الموت تُجاهها، هي إعادة الحكم بما أنزل الله؛ بإقامة دولة الخلافة الراشدة. فالإسلام يجب أن يسود بلاد المسلمين، ولا يتم ذلك عبر المطالبة بتطبيق الشريعة في ظل وجود تلك الأنظمة العميلة لدول الغرب الكافر، بل بإزالتها وإقامة نظام الإسلام؛ وذلك لا يكون إلا ببيعة خليفة يحكمهم بما أنزل الله، ويجاهد بهم في سبيل الله، يقول الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ولا يأمر الله بطاعة من لا وجود له، فدلَّ ذلك على أن إيجاد ولي الأمر أي الخليفة واجب. فالله تعالى حين أمر بطاعة ولي الأمر فإنّه يكون قد أمر بإيجاده. فإن وجود ولي الأمر يترتب عليه إقامة الإسلام، وترك إيجاده يترتب عليه تضييع الحكم بالإسلام، فيكون إيجاده واجبًا لما يترتب على عدم إيجاده من حُرمة، وهي تضييع الحكم بالإسلام.

روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**»، فهذا الحديث فيه وصفٌ للخليفة بأنه جُنّة أي وقاية. فوصف الرسول ﷺ بأن الإمام جُنّة هو إخبار عن فوائد وجود الإمام؛ فهو طلب؛ لأن الإخبار من الله ومن الرسول إن كان يتضمن الذم فهو طلب ترك أي نهي، وإن كان يتضمن المدح فهو طلب فعل. فإن كان الفعل المطلوب يترتب على فعله إقامة الحكم الشرعي أو يترتب على تركه تضييعه، كان ذلك الطلب جازمًا، أي فرض كما

هو معمول به في أصول الفقه.

وعليه فإن دولة الخلافة هي أهم أمر فَرَضَهُ رب العالمين، يضمن وحدة الأمة، ويرفع الغُمة، ويصون أعراض نساءِ الأمة، ويوفر الأمن والأمان للرعية في كل بلاد المسلمين. ودولة الخلافة الراشدة ليست هي سبيل عز المسلمين ووحدتهم فحسب، بل هي فرض عظيم، وأيُّ فرض؛ هي تاج الفروض، لا مندوحة عنها. والقعود عنها إثم كبير، ومعصية عظيمة يعذِّب الله عليها أشد العذاب...

إننا أيتها الأمة الكريمة ننصحكم نصيحة مخلصة ملؤها الحب في الله عملًا بحديث النبي عليه الصلاة والسلام: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» رواه البخاري، إننا نخاطبكم بهذا الفرض العظيم الذي به تُحل كل قضايا المسلمين، بل كل القضايا والمشكلات لأمة صارت كالأيتام على مأدبة اللئام، فلا مناص في أن الحل يكمن في خلافةٍ راشدة تحُطِّم الحدود الوهمية، وتحرك الجيوش الأبية للجهاد في سبيل الله، فحيّهلا حيَّهلا للعاملين لهذه الخلافة... هذه هي نصيحتنا لكم ولسان حالنا قول نبي الله هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ﴾.

ثانيًا: إن كثيرًا من أبناء الأمة يرى تكالب الأمم على الأمة الإسلامية، في فلسطين وكشمير والصين وبورما... وعندما يقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾، يفهم منه وجوب خروج الناس من بلد الكنانة مصر، وغيرها من بلاد المسلمين؛ أفرادًا أو جماعات للدفاع عن إخواننا في تلك البلاد؛ ولكنهم بهذا الفهم يكونون قد فهموا قوله سبحانه وتعالى فهمًا ناقصًا، والحقُّ أن آي الذكر الحكيم وردت في سياق آياتٍ موضوعها اتباع حكم الشرع، وعدم اتخاذ الهوى حكمًا ودليلًا، ووجوب أخذ الطريقة من الشرع وحده، وطاعة الرسول وعدم التخلف عن الجهاد معه، فنص الآيات هو:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا

﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾. والفهم الصحيح لفقه آي الذكر الحكيم هذه، هو أن ينقاد المسلمون لخليفتهم وإمامهم إذا أمرهم بالخروج للجهاد في سبيل الله، وذلك يكون في حال وجود دولة وبقيادة إمام، انظروا لقول العلامة المفسر شيخ الإسلام ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير في التفسير): «والأمر في ذلك بحسب ما يراه الإمام... أي إذا نفر نبي الله ﷺ، فليس لأحد أن يتخلف عنه، وهو قول ابن عباس...».

فاستنادًا لفقه آي الذكر الحكيم هذه، فإنه من أحب طاعة الله وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، فعليه أن يعمل بجد واجتهاد لإقامة الخلافة الراشدة وتنصيب إمامٍ يُقاتَل من ورائه ويتَّقى به؛ ليقود جحافل المؤمنين الصادقين للجهاد في سبيل الله: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾، فبالخلافة وحدها تَنْفِرون لقتال عدوّكم. خليفتُكم أمامَكم في القتال لا أمامكم في الفرار، تتقون به وتقاتلون من ورائه، فيقودكم من نصر إلى نصر، لا من هزيمة إلى هزيمة.

ثالثًا: نعلم أن الأمة تتشوق لعودة الحكم بالإسلام؛ ولكنّا نرى أن تبني العمل المادي المسلح للوصول لتلكم الغاية، خطأ مخالف لسيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

إن العمل بإخلاص ولكن دون وعي وبيِّنة شرعية، ودون اقتداءٍ بسنة المصطفى ﷺ، كالمسافر يملأ جيبه رملًا يثقله ولا ينفعه! فمن أحب العمل لإقامة الخلافة الراشدة، وعودة الحكم بالإسلام فلا بد له أن يمتثل الطريقة الشرعية في ذلك، ولا ينجذب فينجر وراء شعوره بالحرقة والغضب فيبحث عن المخرج السريع ليشفي غليله ويطفئ حرقته مقنعًا نفسه بأنه برَّأ ذمته، فليس الأمر هكذا، بل إن الإسلام كما حدَّد الهدف الذي على المسلم أن يسعى إليه بيَّن أيضًا طريقة الوصول إلى هذا الهدف، وألزم المسلم التَقَيُّدَ بها، فإن أحكام الشرع كما وردت فكرتها في الإسلام وردت كذلك طريقة تطبيقها، فالله تعالى حينما قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، لم يترك الأمر على إطلاقه ليصلي كلٌّ على شاكلته وكما يحلو له، بل بيَّن أيضًا الكيفية التي يريدنا أن نصلي ونتقرب إليه بها، بيَّنها لنا في عمل رسوله ﷺ، حيث قال لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»، فكيف تُقام الخلافة دون اتباع الطريق التي رسمها لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في إقامتها؟!

وطريقة الرسول هذه في إقامة الدولة لم تكن الجهاد، نعم... الجهاد فرض على المسلمين، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة، منذ أن بعث الله نبيه إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجَّال، ولا جدال في ذلك؛ ولكن الجهاد هو الطريقة الشرعية لدفع العدو عن احتلال أرض إسلامية، أو لفتح البلدان لنشر الإسلام فيها، وليس هو الطريقة الشرعية التي بيَّنها لنا الرسول لإقامة دولة الإسلام. فقد ورد في سيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام بيان واضحٌ لطريقة إقامتها بإقامة حزب متفهم للإسلام، ثم مخاطبة المجتمع لإيجاد رأي عام فيه منبثق عن وعي عام على العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام وأنظمة تفرض علينا إقامة دولة الخلافة التي تطبق الإسلام وتحمله رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد، ثم بطلب نصرة أهل القوة من القبائل ومن الأنصار في المدينة، فقد طلب رسول الله عليه الصلاة والسلام النصرة من القبائل (لأنهم أهل قوة) بضع عشرة مرة، ولم يستجيبوا، بل ردوه ردًّا سيئًا في بعضها، وأدمَوا قدميه في بعضها الآخر، واشترطوا عليه عليه الصلاة والسلام شروطًا لا تصح... ومع ذلك فلم يغير عليه الصلاة والسلام طريقته مع أن المشقة كانت تصاحبه، والمشقة والعذاب كانا يقعان عليه وعلى أصحابه، كبلال في رمضاء مكة وآل ياسر يقتلون، فكان النبي ﷺ في أمس الحاجة لاستخدام السلاح والقتال لرد الصاع صاعين، وكان قادرًا على ذلك بمن معه من الفرسان الأبطال كعمر وحمزة؛ ولكنه لم يفعل، بل منع المسلمين من القتال وردَّ عليهم حينما طلبوا منه ذلك: «**لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ، كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ**»، وشبَّه الوحي حالهم بحال بني إسرائيل، وحذّرهم من عصيان أمره في جميع حاله، حال النهي عن القتال وحال فرضه، وحذّرهم من التخاذل كما تخاذلت بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾.

واستمر رسول الله عليه الصلاة والسلام على طريقته في طلب النصرة إلى أن شاء الله استجابةَ الأنصار فبايعوه العقبة الثانية، ومن ثَمّ أقيمت الدولة في المدينة المنورة. وكما هو في أصول الفقه، فإن استمرار الرسول عليه الصلاة والسلام على فعلٍ معينٍ مع المشقة فيه هو قرينة جازمة على وجوب اتباع هذا الفعل، وعليه فلا يجوز اتخاذ الأعمال المادية المسلحة طريقةً لإقامة الدولة... بهذا ينطق فعل النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، فلنكن ممن يطيعون الله ورسوله فيحق عليهم قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

رابعًا: أيضًا هناك من أبناء الأمة من أصابه اليأس من عملية التغيير بالطريقة الشرعية، ورأى أن الحل هو السير على نهج الديمقراطية، فانخرط في اللعبة الديمقراطية علَّه يخدع الغرب بوسطيته واعتداله، فخاض الانتخابات وحصل على الأغلبية ووصل إلى الحكم، ثم قال بالتدرُّج في تطبيق الإسلام، ورغم انبطاحه وتخليه عن الكثير من الأحكام الشرعية، إلا أن الغرب وأزلامه في بلادنا لم يرضَوا عنه إلا أن يتبع ديمقراطيتهم حذو القذة بالقذة، وما كان من الغرب وأزلامه إلا أن انقلبوا عليه وأعادوا الحكم لهم بالقوة وألقوا بديمقراطيتهم التي كانوا يتغنَّون بها في واد سحيق؛ ولذا نحن ننصح من سلك هذا الطريق ومن ما زال يتأمل التغيير من هذا الباب أن يتوبوا إلى الله ويكفروا بالديمقراطية ويتبعوا سبيل المؤمنين، فللتغيير طريقته الشرعية التي بيَّنَّاها، فهي الطريقة الشرعية المستقيمة والعملية التي من شأنها أن تحدث التغيير الحقيقي على وجهه الصحيح. وإن لم تكفهم الأدلة التي نسردها لهم ليل نهار، فليتَّعظوا بمن قبلهم، فالكيِّس من اتَعظ بغيره. ولينظر هؤلاء إلى أين أدى طريق التنازل بأصحابه؟!

ولحبنا الخير للأمة، فقد أخرج البخاري عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُ لِنَفْسِهِ**»، فنحن نحب أن يشاركنا هذا الفضل العظيم كل المخلصين من أبناء الأمة فضل العمل لإقامة الخلافة الراشدة. فالخلافة هي مبعث عزِّ الأمة الإسلامية، وقاهرة أعدائها، وصائنة أعراضها، ومحررة أرضها... فمن أولى منكم يا أبناء الأمة المخلصين لأداء هذا الفرض العظيم؟! فإن المؤمن التقي النقي هو أحقُّ بهذا الأمر وأهلُه، وموقعه أن يكون في الصفوف الأولى في كل مواقع الخير؛ ولذلك فإننا نقول لكل أبناء الأمة المخلصين وبكل ما في النفس من مشاعر أخوة وإخلاص: لا تجلسوا بلا عمل! بل اعملوا لنصرة المسلمين نصرةً حقيقيةً فاعلةً، بانضمامكم لركب الخير الواصل ليله بنهاره لإعادة الخلافة الراشدة، فإننا مطمئنون إلى نصر الله وقرب بزوغ فجر الخلافة بعون الله، وإن هذا لكائن بجبروت الله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾. ومن أصدق من الله قيلًا. ■

أبواب ثابتة

- رمضان شهر التقوى والنهضة ١٤٣
- أخبار المسلمين في العالم ص١٤٦
- مع القرآن الكريم: الحكم بما أنزل الله: عبادة واستخلاف (إن الحكم إلا لله، أمر ألا تعبدوا إلا الله) ص١٥١
- رياض الجنة: ارتباط حياة المسلمين بالخلافة ص١٥٤
- تنويه ص١٥٧
- كلمة أخيرة: الشيخوخة بين الإسلام والغرب ص١٥٨
- غلاف أخير: الأمم المتحدة أعور دجّال... تتهم روسيا بـ"جرائم حرب" في أوكرانيا ولا تتهمها بذلك في سوريا. ص١٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان شهر التقوى والنهضة

شعبان معلم

الممثل الإعلامي لـحزب التحرير في كينيا (مترجم)

لقد أنعم الله على أمة محمد ببركات لا حصر لها، وكان أهمها شهر رمضان المبارك. فخلال هذا الشهر، تملأ رحمة الله وبركاته الأفق ويسعى المسلمون لتركيز أفكارهم وطاقتهم الجسدية على الروحانيات بدلاً من المادية. إن الخصائص المهمة للرحمة ونكران الذات نادرة اليوم. هذا نتيجة للمادية الهائجة التي استحوذت على حياتنا وأجبرتنا على الاستسلام لرغبات أجسادنا، وأغرقتنا في حالة من الحرمان الروحي. من المؤسف أنه في مجتمع ما بعد الحداثة نميل إلى التغاضي عن حقيقة أن أفعالنا لها عواقب وأن الحريات التي نتمتع بها تتزامن مع مسؤوليات تجاه الآخرين.

إن المسلمين هم بالفعل خير أمة أخرجها الله للبشرية كما يقول الله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. وإن الصيام خلال شهر رمضان يجلب مستوى من الانتماء المجتمعي والوحدة والمساواة أمام الله سبحانه وتعالى. الصيام يعم المجتمع، وبالتالي تقوى روح المسلمين وترابطهم من خلال ممارسة الفرض نفسه في الوقت نفسه وبالطريقة ذاتها. لقد ربط الله سبحانه وتعالى الصيام فقط بهدف بلوغ التقوى. يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾! اليوم، النظام الذي يحكم حياتنا يخلو من التقوى. للأسف، هذه الفرصة العظيمة للكثير من المسلمين في شهر التقوى ألا يضيعوا وقتهم في الحديث دون جدوى. إن الإعلام الليبرالي العلماني يحرمنا من التقوى من خلال عرض أفلام غير لائقة وضارة على منازلنا. والمسلمات محاصرات في المطبخ وإعداد الإفطار! بل إن رمضان بعد رمضان سيمر بالمسلمين دون أن يترك أثرًا في تصحيح أخطائهم ونواقصهم تجاه ربهم.

لدينا من يسمون بقادة المسلمين الذين يصفون الصوم بأنه امتناع عن الأكل والشرب؛ لكنهم لا يمتنعون عن التكليف بارتكاب المجازر في بلادهم! لقد حصروا الصوم في الإفطار! هؤلاء الحكام العملاء لم يربطوا بين التقوى والمجتمع. فمن الآداب التي يجب أن نتبعها التقوى في جميع مجالات الحياة.

فإذا وجدت التقوى في العلاقات المجتمعية سيتحول العالم إلى الرحمة، لأن معاناة كل إنسان وتخلفه وسوء حظه وبؤسه نتيجة عدم مراعاة التقوى، فإن الإسلام دين خالد ويبقى إلى يوم الدين وتعاليمه أبدية... أولئك الذين يعملون وفقاً لتعاليمه سيكونون دائمًا على طريق التقوى وسيكون بمثابة إرشاد لهم. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

إذا كانت التقوى تحكم مجتمعًا، وإذا كان المجتمع قائمًا على التقوى، وإذا كانت العلاقات المجتمعية قائمة على التقوى، وإذا كان المجتمع يرتدي لباس التقوى، فسيصبح هذا المجتمع راسخًا ومستقلًا. ولكن ما هي التقوى المجتمعية التي يجب على الناس مراعاتها؟

رمضان هو شهر القرآن هدى للناس. قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾.

نشكر الله على أن القرآن الكريم محفوظ في كل ركن من أركان العالم كما أنزل، وهو بمثابة هداية للصالحين. فكما أُرسل النبي محمد رحمة للعالمين، أُنزل القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية للبشرية جمعاء. يغطي هذا الكتاب كل جانب من جوانب السلوك البشري. إنه دليل لكل يوم. فكما أن القرآن محصن من التحريف، فإن شريعته وإرشاداته تنطبق على البشرية جمعاء بغض النظر عن منطقتهم أو قبيلتهم. يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾.

عند النظر إلى سلوك الصحابة عندما نزل القرآن، لم يقضوا وقتهم في حفظ الآيات فحسب، بل غيَّروا طريقة تفكيرهم وطريقة تصرفهم، ومع الوقت، غيَّروا الواقع من حولهم من خلال تغيير المجتمع ككل.

في ظل حكم الخلافة، حقَّق المسلمون العدل والازدهار والقوة من خلال التأكد من أن كل حكم مستمدّ من القرآن والسنة. لذلك في ظل الخلافة تم حل الخلافات والحكم عليها من القرآن والسنة وليس بأهواء الناس. على عكس اليوم، حيث نحكم على شؤوننا وفقاً للأمم المتحدة، ويفصل بيننا القضاة العلمانيون. قوانيننا ليست من القرآن والسنة بل من هيئات صنع القوانين مثل الكونجرس والبرلمان! في عهد الخلافة، لم يعتد المسلمون على الرأسمالية كنظام اقتصادي، بل كان النظام الاقتصادي الإسلامي معمولاً به طوال ١٣٠٠ عام. وكانت السياسة الداخلية والخارجية وفقًا لما أنزله الله سبحانه وتعالى ولذا اعتبرت أراضي المسلمين جميعًا دولة واحدة، بدلًا من اعتبارها دولًا قومية منفصلة كما هو الحال في الديمقراطية.

في الواقع، يجب أن يجلب رمضان الخير لجميع المسلمين، لكن وضع الأمة وخاصة في البلاد الإسلامية مروع. فلا يزال المسلمون في ميانمار وسوريا وفلسطين واليمن يواجهون اضطهاداً طويل الأمد. وبالفعل فإن هذه الآلام ناتجة عن غياب تطبيق القرآن في حياتهم كلها. في لحظة حزن في الأمة الإسلامية بأسرها، يذكرنا رمضان بالتزاماتنا المشتركة في السعي لتحقيق العدالة والسلام والحفاظ على كرامة كل إنسان، بغض النظر عن العقيدة أو الخلفية.

الأجيال السابقة من المسلمين، استمدت من نعمة رمضان لتحقيق النصر على الكفار. فتحت قيادة النبي الكريم ﷺ انتصر المسلمون في معركة بدر، على الرغم من حقيقة أن جيش الدولة الإسلامية كان صغيراً في العدد، وبسيط التجهيز، وفوقه في العدد ثلاثة أضعاف خصم قوي وذو خبرة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣﴾.

قامت دولة النبي ﷺ بفتح مكة التي خضعت لسلطان الإسلام أخيراً، وأنهت طغيانهم على الآخرين ومهدت الطريق أمام التوسع السريع للدولة الإسلامية في جميع أنحاء العالم. وبعد فتح مكة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾.

في ظل الخلافة حقق المسلمون انتصارات كبيرة خلال شهر رمضان في حين واجهت أعداء أقوياء. نجح المسلمون في طرد الصليبيين المحتلين من الشام رغم أنهم استقروا في بعض أجزاء منها لأكثر من قرن. وتغلب المسلمون على التتار الهمجيين في عين جالوت، رغم أنهم تسببوا في دمار رهيب بالمسلمين من قبل. لذا يجب أن يكون هذا حافزاً للعمل من أجل استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة.

حقيقة أننا نعيش في مجتمع ليبرالي علماني ينظر إلى الدين على أنه قضية فردية، يجب أن يجعلنا رمضان نفهم أن الإسلام دين شامل للحياة، ومن ثم فإننا مطالبون بتطبيقه بالكامل في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكافة القضايا.

يجب على الأمة الإسلامية أن تفهم أن المعاناة لن تنتهي إلا عند إقامة تاج الفروض الخلافة على منهاج النبوة لنعود الدولة الأولى في العالم.

اللهم امنحنا القوة لنبلغ مقصد الصوم الذي ذكره الله، وهو التقوى، وهي أعلى مرتبة للمسلم يلزمه بأمر الله. ■

بابا الفاتيكان يوضح تصريحاته بشأن المثلية الجنسية والخطيئة

أكد بابا الفاتيكان فرنسيس في تدوينة له مجددًا أن المثلية الجنسية «ليست جريمة»، وقال إنه تحدث «من أجل التأكيد على أن التجريم ليس جيدًا ولا عادلًا» وكتب فرنسيس باللغة الإسبانية: «عندما قلت إنها خطيئة، كنت أشير ببساطة إلى التعاليم الأخلاقية الكاثوليكية، التي تقول إن كل فعل جنسي خارج الزواج هو خطيئة»، وشدد على العبارة الأخيرة؛ لكن في إيماءة إلى مقاربته لكل حالة على حدة في الخدمة الرعوية، أشار إلى أنه حتى هذه التعاليم تخضع لمراعاة الظروف «التي قد تقلل الخطأ أو تزيله». وأدلى فرنسيس بالتصريحات لأول مرة في مقابلة مع أسوشيتد برس في الرابع والعشرين من يناير الجاري، أعلن فيها أن القوانين التي تجرم المثلية الجنسية «جائرة»، قائلًا «أن تكون مثليًّا ليس جريمة»، هذا وحظيت تصريحات البابا التي طالبت بإلغاء تجريم المثلية الجنسية بإشادة من أنصار مجتمع الميم باعتبارها خطوة مهمة من شأنها أن تساعد في إنهاء المضايقات والعنف ضد أفراد هذا المجتمع.

الوعي: إذا كان رأس الكنيسة يحلل ويحرم بناء على مراعاة الظروف... والضغوط، فإنه من أسهل ما يكون قلب الحلال عندهم إلى حرام وقبل الحرام عندهم إلى حلال، وليس أسهل عندهم من تبرئة اليهود من دم المسيح بحسب اعتقادهم... وقد فعلت الكنيسة ذلك!.

السعودية تطلب ضمانات أمريكية مقابل تطبيع العلاقات مع (إسرائيل)

نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) تقريرًا حول أن السعودية وضعت شروطًا مقابل التطبيع مع الاحتلال (الإسرائيلي) تتضمن دعمًا لها في مجال بناء مشروع للطاقة النووية مدني الطابع وضمانات أمنية من الرئيس الأمريكي جو بايدن، وقيودًا أقل على صفقات الأسلحة التي تشتريها من الولايات المتحدة. وعلَّقت أنه لو تم التوصل لصفقة تطبيع سعودية-(إسرائيلية) فإنه سيكون أكبر تحول في منطقة الشرق الأوسط واصطفاف القوى فيه. ونقلت صحيفة (وول ستريت جورنال) عن مصدر مطلع قوله إن أي اتفاق بهذا الشأن سيعيد تشكيل المشهد السياسي في الشرق الأوسط. في المقابل، يقول مسؤولون (إسرائيليون) إن السعودية لم تعد تسعى إلى الحصول على تنازلات كبيرة بشأن القضية الفلسطينية كجزء من المحادثات. وتابعت الصحيفة

بـأن وفديـن أمريكيًّـا و(إسـرائيليًّا)، زارا الريـاض أواخـر العـام الماضـي، وقـالا إن السـعوديين لا يـرون أن القضيـة الفلسـطينية ذات أهميـة قصـوى. وتابعـت الصحيفـة بـأن المملكـة تواجـه أيضًـا مخاطـر داخليـة إذا أقامـت علاقـات دبلوماسـية مـع (إسـرائيل)؛ حيـث تقـول اسـتطلاعات الـرأي إن ٥٪ فقـط مـن المواطنيـن دعمـوا علانيـة تطبيـع العلاقـات فـي ٢٠٢٢م. وختمـت الصحيفـة بأنـه حتـى بـدون علاقـات رسـمية بيـن البلديـن، إلا أن الريـاض وتـل أبيـب عمقتـا العلاقـات الاقتصاديـة والأمنيـة والدبلوماسـية مؤخـرًا، وأكـدت أن مزيـدًا مـن (الإسـرائيليين) يحصلـون علـى تأشـيرات دخـول إلـى المملكـة، وفـي تشـرين الأول/ أكتوبـر الماضـي، تحـدث كبـار رجـال الأعمـال (الإسـرائيليين) فـي مؤتمـر اقتصـادي هنـاك.

بابا الفاتيكان يدرس السماح للكهنة بالزواج.. هل يحد من فضائح التحرش؟

قالت وسائل إعلام إن بابا الفاتيكان يدرس السماح لكهنة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بالزواج؛ وذلك بعد خروج فضائح تحرش جنسي من قبل كهنة بالأطفال والنساء (قدرت فرنسا عدد ضحايا التحرش والاعتداءات الجنسية من قبل الكهنة بأكثر من ٢١٦ ألفًا خلال السبعين سنة الماضية)، وهذا ما فتح جدلًا واسعًا في الغرب حول ضرورة إعادة النظر بالقوانين المفروضة على رجال الدين المسيحيين. وبحسب صحيفة «التايمز» البريطانية، فإن فتح البابا فرانسيس لقواعد الكنيسة الرومانية يأتي بعد وصفه حظر الزواج بأنه «مؤقت»... وأوضح البابا أنه «لا يوجد أي تناقض بين زواج الكاهن وخدمته الكنسية»، وأضاف أن العزوبية في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هي «وصفة مؤقتة». ووفقًا لبابا الفاتيكان، فإن «العزوبية ليست أبدية كالسيامة الكهنوتية لأن الأولى نظام، والثانية سرمدية». وكان البابا اعتبر عام ٢٠١٩م، أن العزوبية هدية للكنيسة. وفي السنة التي تلتها رفض الدعوات إلى تكريس رجال متزوجين ناضجين لتعويض النقص الحاد في عدد الكهنة في منطقة الأمازون. وقبل أيام، كشف كتاب لصحفي هولندي، أن بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني، تستَّر على قضايا التحرش الجنسي بحق أطفال في الكنيسة الكاثوليكية، في بولندا، قبل انتخابه حبرًا أعظم عام ١٩٧٨م.

الوعي: فليتصور القارئ مهما كان دينه، كيف أن الكنيسة تفرض على رجال الدين قانونًا مؤقتًا (يستمر لعقود وعقود)، ثم هي تلغيه تحت ضغوط مخالفته للفطرة... فليتصو كم أنها قاصرة عندما تفرض وعندما تلغي، وفي الحقيقة إنما هي تلغي نفسها، وتثبت أن دينها قد دخلته يد التحريف، وأن يدها هي يد التحريف الذي ما زال قائمًا.

السعودية تعلن عدد الزائرين بسبب فعاليات «هيئة الترفيه»

أعلنت السلطات السعودية أن فعاليات هيئة الترفيه استقطبت ١٢٠ مليون زائر منذ عام ٢٠١٩م. ونقلت صحيفة سبق السعودية عن رئيس مجلس إدارة هيئة الترفية، تركي آل الشيخ، قوله إن هذا الرقم تحقَّق «رغم ما شهدته المملكة من مراحل جائحة كورونا، التي أجبرت الكثيرين على التزام منازلهم، وإلغاء الفعاليات والمناسبات واللقاءات التي تشهد زحامًا». وأشارت الصحيفة إلى أن الهيئة عملت مع القطاع الخاص على تنظيم العديد من الفعاليات في المملكة لاستقطاب السياح؛ إذ أقيمت فعاليات ترفيهية بحضور «نجوم من دول العالم» في عدة مدن. وتأسست الهيئة العامة السعودية للترفيه، في عام ٢٠١٦م، ويشير موقعها الإلكتروني إلى أنها تعمل تماشيًا مع «رؤية المملكة ٢٠٣٠»، من أجل تنظيم وتنمية قطاع الترفية وتوفير الفرص لجميع شرائح المجتمع وإثراء الحياة. وعلى مدار السنوات الخمس الماضية قامت الهيئة بترخيص أكثر من ألفي فعالية ترفيهية لأكثر من ٢٥٠٠ شركة تعمل في قطاع الترفيه في السعودية. وبدأت السعودية تفتح أبوبها للسياح الأجانب وتدخل المنافسة السياحية مع دبي والبحرين اللتين تسمحان بالمشروبات الكحولية بحسب تقرير نشرته وكالة فرانس برس.

الوعي: في هذا الخبر، يتباهى حكام السعودية بالأمر بالمنكر، ويعتبرونه إنجازًا... انظروا كيف يدنس ابن سلمان أطهر أرض، وكيف يسهل المنكر، وكيف يضايق علماء المسلمين الشرفاء، إنها من علامات آخر الزمان التي آن أوان تغييرها، وإقامة حكم الله على أنقاضها.

تفاصيل مثيرة حول اعتقال السعودية عشرة قضاة بتهمة «الخيانة العظمى»

كشفت صحيفة (واشنطن بوست) تفاصيل مثيرة حول اتهام السلطات السعودية بـ«الخيانة العظمى»لعشرة قضاة تابعين لـ«لمحكمة الجزائية المتخصصة» وهذه المحكمة أُنشئت في البداية في المملكة في عام ٢٠٠٨م وتستخدم لمقاضاة القضايا المتعلقة بالإرهاب، ولمعاقبة المعارضين وتنفيذ عمليات التطهير ضد أعداء ولي العهد. وفي آخر قضية، وهؤلاء القضاة العشرة (ستة منهم قضاة بارزون سابقون في المحكمة الجزائية المتخصصة، وأربعة قضاة سابقون في المحكمة العليا بالمملكة) يواجهون تهمًا بالخيانة، التي يعاقَب عليها بالإعدام في السعودية. جريمتهم هي أنهم لم يكونوا قساة بما فيه الكفاية في إصدار أحكام بالسجن. تم تسريب الخبر حول قضية القضاة من قبل مصادر لمجموعة الديمقراطية الآن للعالم العربي (DAWN)التي أسسها جمال خاشقجي الذي قُتل على يد فرقة اغتيال سعودية في قنصلية المملكة في إسطنبول في ٢ تشرين

الأول/ أكتوبر ٢٠١٨م، بحسب الصحيفة. ولفتت (واشنطن بوست) إلى أن «هؤلاء القضاة ليس لديهم أيد نظيفة تمامًا. ووفقًا لـ(DAWN) أُجبر القضاة على التوقيع على اعترافات بأنهم كانوا «متساهلين» للغاية في القضايا التي ترأسوها... بعد إلقاء القبض على القضاة، قام ولي العهد باستبدالهم بالموالين؛ ونتيجة لذلك، تمت مراجعة المحاكمات والأحكام السابقة للنشطاء السياسيين والمعلقين على وسائل التواصل الاجتماعي، وزادت الأحكام بشكل كبير. وختمت الصحيفة بالقول: «يتحدث ولي العهد عن الحداثة البراقة، لكنه يحكم بوحشية بربرية».

الوعي: ابن سلمان هو نموذج من حكام الجبر الذين آن أوان نزول غضب الله عليهم في الدنيا قبل الآخرة. وإن ابن سلمان قد يزيد عن غيره من حكام الجبر أنه يتحدى دين الله ويتحدى المسلمين في دينهم بما يقوم به علانية وجهارًا

(الجريدة) الكويتية: ماهر الأسد زار السعودية واستمع لشروط المملكة لـ «التطبيع»

ذكرت صحيفة (الجريدة) الكويتية أنه «بعد الزيارة التي أجراها رئيس المخابرات السورية حسام لوقا إلى الرياض قبل أشهر والتقى خلالها رئيس المخابرات السعودية خالد الحميدان، فإن الأسبوع الفائت شهد زيارة لمسؤول سوري رفيع، من بيت الأسد، إلى المملكة، وتشير بعض المعلومات إلى أنه ماهر الأسد شقيق الرئيس السوري.» وتابعت الصحيفة، وبحسب المعلومات، فإن الزيارة ذات طابع أمني بحت وتتعلق بضرورة مكافحة دمشق لعمليات تهريب المخدرات وتصنيعها، إضافة إلى متابعة ملف ضبط الحدود، خصوصاً أن هذه الملفات كلها من صلاحيات «الفرقة الرابعة» في الجيش السوري التي يقودها ماهر، وتسيطر على الأرض وتحديداً على المعابر الحدودية والمناطق الأساسية. واضافت الصحيفة، فإن هذه الزيارة والالتزام بشروطها هما ما سيفتحان الطريق أمام العلاقات السياسية. في الصورة العامة والأوسع، من الواضح أن ما بعد الاتفاق السعودي ــ الإيراني وبدء ظهور مؤشراته على الوضع اليمني من خلال اتفاق تبادل الأسرى، لا بد له أن ينعكس على الواقعين السوري واللبناني، اللذين يتشابهان إلى حدّ ما من جهة الطروحات السياسية المفروضة عليهما، سواء بالمبادرة الكويتية حيال لبنان، أو بورقة الشروط السعودية التي تم تسليمها للنظام السوري.

الوعي: هكذا يتم تحريك القضايا في المنطقة، بلا ممانعة ولا مقاومة ولا دين... ولا من يحزنون، بل مصالح ونفوذ وخدمة الأسياد، أما الناس وقضاياها ففرق عملة في متاجرتهما في الدين... فالسعودية وإيران: سياسة ليس لها دين.

(فايننشال تايمز): كيف أنعشت أموال الأمم المتحدة النظام السوري؟

نشرت صحيفة (فايننشال تايمز) البريطانية تقريرًا سلطت من خلاله الضوء على «الفشل» الذريع للأمم المتحدة في شمال سوريا بعد الزلزال المدمِّر الذي حدث الشهر الماضي، وهو ما يفضح علاقاتها المتشابكة مع نظام دمشق ويؤكد كيف يستخدم النظام المساعدات الإنسانية لخدمة مصالحه، ومن ذلك تعيين ابنة رئيس المخابرات السورية في مكتب الصندوق المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ التابع للأمم المتحدة في دمشق. (وفقًا لخبراء الإغاثة أن الوثائق أظهرت التي تم تسريبها في سنة ٢٠١٦م أن الأمم المتحدة وظَّفت في السابق أقارب لمسؤولين رفيعي المستوى في النظام). وتحدَّثت الصحيفة عن بطء وصول المساعدة الدولية إلى مناطق المعارضة الفقيرة في سوريا بعد الزلزال. وذكرت الصحيفة أن الأمم المتحدة دفعت ملايين الدولارات (٨١,٦ مليون دولار منذ سنة ٢٠١٤م) لموظفيها للإقامة في فندق فور سيزونز الذي يقع في دمشق، المملوك في الأغلب لرجل الأعمال سامر الفوز الذي فرضت عليه الولايات المتحدة عقوبات في سنة ٢٠١٩م بسبب علاقاته المالية مع الأسد. ولفتت الصحيفة إلى أن النظام يمتصُّ ملايين الدولارات من المساعدات الإنسانية من خلال إجبار وكالات المعونة الدولية على استخدام سعر صرف رسمي غير مناسب. وهذا ما يساعد في دعم الاحتياطيات الأجنبية للبنك المركزي.. ولفتت إلى أن مجموعات الإغاثة استجابت على مر السنين لمطالب النظام وضغطه المسلط عليها خوفًا من فقدان الوصول إلى المناطق المتضررة ومن أجل استمرار تدفق المساعدات الإنسانية. ونقلت الصحيفة عن مصادر سورية وعمال إغاثة وخبراء قولهم إن «هيئات الأمم المتحدة وجماعات الإغاثة مطالبة بالشراكة مع الوكالات التابعة للنظام مثل الهلال الأحمر العربي السوري الذي يعتبر الشريك الرئيسي للأمم المتحدة في سوريا؛ لكن ينبغي أن تحظى جهوده، مثل جميع برامج المساعدة في سوريا، بموافقة لجنة حكومية مع مداخلات من مختلف الوزارات وفروع المخابرات، ناهيك عن موافقة إضافية من جهاز أمن الدولة، وهو ما يبين أن النظام يلعب دورًا كبيرًا في توجيه جهود المساعدة. وأكدت الصحيفة على أنه خلال ١٢ سنة من الصراع؛ وُزعت مليارات الدولارات من المساعدات عبر منظمات مثل الأمم المتحدة. ولفتت الصحيفة إلى أن سيطرة النظام على قطاع المساعدات كانت بمثابة «سر مكشوف» واختتمت الصحيفة التقرير، بما قالته إيما بيلز، الزميلة غير المقيمة في معهد الشرق الأوسط، من أنها «تخشى أن تستغل دمشق الأضرار الناجمة عن الزلزال لهدم الممتلكات في المناطق المتنازع عليها ومصادرة أراضي الأشخاص الذين تعتبرهم معارضين».

الوعي: إنه يمكن اختصار الموضوع كله بالقول إن النظام السوري مدعوم من الولايات المتحدة، وهذا أحد أوجه الدعم... ونقول أن لا حل في سوريا عبر المجتمع الدولي، بل عبر أهل سوريا من المسلمين بإخلاص العمل لله بإقامة خلافة راشدة تكون الشام هي عقر دارها. والأمل بالله كبير.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكم بما أنزل الله: عبادة واستخلاف

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾

إن حياة المسلمين يجب أن تقوم على عبادة الله حصرًا. فالمسلم يؤمن إيمانًا جازمًا أن الله هو الذي خلقه وشقَّ سمعه وبصره، وأنه مخلوق لغاية واحدة هي عبادة الله ويتبعها تعبيد الناس لله رب العالمين، وهذه العبادة لا يمكن أن تتحقق كاملة من غير وجود دولة إسلامية تقوم بما أناطه الشرع بها، وبحيث لا يجوز أن يقوم بها غيرها، فهي إن وجدت الدولة طبقت وإن لم توجد تعطلت... وهذا الذي عليه الإسلام من أن دينهم دين حكم وتشريع وجهاد ،كما هو دين عبادات وأخلاق ومطعومات... نلمسه في آيات الله تعالى؛ ولكن من غير أن يحرِّك المسلمين، وعلمائهم خاصة، إلى أنه واجب عليهم، إن خلت الحياة من أحكام الله بسبب غياب الدولة الإسلامية، أن يقيموها ليقيموا الدين كله بها. وهذه طائفة من آيات الله التي تأمر بالحكم بما أنزل الله، وتصف من يريد التحاكم لغير الله بالضلال، والمسلمون إن لم يفطنوا لهذا فهم عند الله من المؤاخذين؛ لأن ذمتهم متعلقة به، وسوف يسألون عنه يوم القيامة، إن خيرًا كان أو شرًّا.

- قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف:٤٠] وفيه إن الحكم والتحاكم من العبادة، فالآية تحصر الحكم في الله عز وجل، فلا يجوز لأحد أن يطلب الحكم من غير الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال بعدها: أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ؛ وذلك يدل أن التحاكم إليه عبادة يجب أن تصرف لله وحده.

- قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [البقرة:٢١٣]. وفي هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى مهمة الأنبياء، كل الأنبياء، في تعبيد الناس لله إنما تكون بالحكم بما أنزل حصرًا، والنبي منهم، خاصة وأن دين الإسلام هو دين

تشريعي إنساني عالمي ماض حكمه إلى قيام الساعة.

- وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾[النساء:١٠٥]. وهذا يعني أن الحكم بالإسلام هو حكم بين الناس في مسائل النزاع والاختلاف: في الدماء والأعراض والأموال وسائر الحقوق، وجميع مسائل الأحكام، وتكون على الطريقة الاجتهادية التي أقرها الشرع.

- وقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ [النور:٤٧] وهذا يعني أن المؤمنين مدعوون ليحكم بينهم بالإسلام، والواجب عليهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا طاعة تامة سالمة من الحرج، وحصر الله سبحانه الفلاح بذلك.

- وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾ [النساء:٥٩-٦٢]. والمقصود بطاعة أولي الأمر هم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء، فإنه لا يستقيم أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم فيما أمروا به من طاعة.

ويعجب الله من حالة المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا ومع هذا يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وهو الحكم بغير شرع الله، فكيف يجتمع هذا والإيمان؟! فالإيمان يقتضي الانقياد لشرع الله وتحكيمه في كل أمر من الأمور، فمن زعم أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت فهو كاذب في ذلك وهذا من إضلال الشيطان (تفسير السعدي)

- وقال جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:٦٥]. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّمَ الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرًا وباطنًا» (تفسير ابن كثير). ويقول ابن القيم عن هذه الآية: «أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسمًا مؤكدًا بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكِّموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع، وأحكام

الشرع وأحكام المعاد، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح، وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضًا حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضا والتسليم وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض» (البيان في أقسام القرآن ص ٢٧٠).

- قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّه فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمُون﴾ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ فاحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر الذين وصفهم القرآن بالكافرين والظالمين والفاسقين بحسب أحوالهم التي يكونون عليها من الإعراض عن حكم الله، وهي كلها أوصاف ذم. وهي لعمومها متعلقة بالمسلمين من غير أن تخرجهم عن الملة إلا إذا قاموا بها اعتقادًا منهم.

والآن، هذه طائفة من الآيات التي تبين أن الحكم بما أنزل الله هو استخلاف، وأن الحاكم الذي يحكم بما أنزل الله هو خليفة.

- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

- ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

- ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

- ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

- ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩].

- ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٧٤].

- ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [النمل: ٦٢].

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥].

- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۗ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩]. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

ارتباط حياة المسلمين بالخلافة

إن من يقرأ القرآن الكريم، ويتلو أحاديث الرسول ﷺ، ويقرأ سيرته، ويطلع على حياة الصحابة معه ومن بعده، ويطلع على حياة المسلمين من بعدهم... إلى ما قبل مئة سنة، نرى أن الدولة الإسلامية كانت جزءًا لا يتجزأ من الإسلام، وهي كانت حاضرة في معظم تفاصيل حياتهم، ويرتبط بها كمال دينهم وتمام نعمته، ولو عدنا إلى أحاديث الرسول ﷺ، التي تتناول ذكر الدولة الإسلامية مباشرة كذكر الخليفة أو أولي الأمر، أو الحكم بما أنزل الله، أو التحاكم إلى ما أنزل الله، أو حرمة التحاكم إلى الطاغوت... أو ذكر ما يتعلق بها من ذكر الجهاد والرباط والفتح والجزية... نجد أنها من الكثرة بحيث لا يمكننا حصرها؛ بينما لا نجد ذلك حاضرًا في حياة المسلمين اليوم وإن كنا نجده حاضرًا في أذهانهم. وهذا يدفعنا لأن نذكِّر المسلمين ببعض الأحاديث وارتباطها بالدولة،... فمثل هذه الأحاديث، ومثلها في القرآن، يجب على المسلم عندما يقرؤها أن تشدَّه إلى فقهها ومدى تعلُّقها بذمته، لا أن يمرَّ عليها مرور الغافلين.

○ عن ابن عباس رضي الله عنهما قالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ**» رواه الترمذي. وقال ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**» رواه البخاري. وقَالَ:" **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**» رواه البخاري... هذه أدعية دعا بها الرسول ﷺ ومطلوب من المسلمين أن يدعوا بها، وفيها استنزال النصر من الله، والصبر عليه والثبات وهذا كله متعلق بمواجهة الأعداء في الجهاد الذي تقوده الدولة الإسلامية.

○ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ. فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ. فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: **(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)** فَقَالَ: أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. رواه البخاري. وفيه أن وفاته عليه الصلاة والسلام كانت إشارة إلى أن كمال الدين وتأييده بالنصر والفتح ونشر هذا الدين حتى يصل إلى الناس أجمعين قد أصبح متحققًا؛

وذلك بشهادة هذه السورة عليه؛ حيث ربط حياة الرسول ﷺ بالنصر.

○ عن خبَّاب بن الأرتِّ في حديث شكواه لرسول الله، وفيه قال ﷺ: «**وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وإلى حَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تستعجلون**» رواه البخاري. وفيه أن دين الله الحق غالب، وسيتم الله فيه أمره بإقامة دولة الإسلام وبالنصر، وسيبسط لها في الأرض، وسينشر الأمن في ربوعها حتى لا يخاف أحد من أهلها على نفسه. وفيه دعوة للمسلمين للصبر والتحمُّل، وعدم استعجال النصر أو استبطاؤه؛ فإن النصر بقيام دولة الإسلام آتٍ، والعاقبة للمتقين.

○ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: «**بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا». يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**» رواه أحمد. وفيه تبشير للمسلمين بالدولة الإسلامية التي يرتبط بها الفتح. والقسطنطينية وروما هما عاصمتا النصرانية (الروم والكاثوليك) وفي هذا دلالة واستبشار على سيادة دولة الإسلام واتساع رقعتها وهيمنتها عالميًّا.

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**» وفِي رواية: أَن أبا هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**» رواه مسلم. هذا الحديث فيه شكل من أشكال التمكين لهذه الأمة؛ حيث ينزل مقررًا للإسلام ويرفض الجزية، ويذكر أن للمسلمين إمام منهم. ونقل الحافظ في الفتح عن بعضهم: قال: معنى قوله: «**وإمامكم منكم**» يعني: **أنه يحكم بالقرآن** لا بالإنجيل.

○ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةِ، أَوْ أَكْثَرَ، مَا يُخَافُ عَلَى مَطِيَّتِهَا السرَقُ**» رواه الترمذي. وفيه بيان أن النصر والعطاء إنما يرتجى من الله، وحصول الأمان إنما يكون بتمدد الدولة الإسلامية وبسط سيطرتها حتى إن الظعائن، وهي المرأة على الهودج، ليسِرْنَ بلا رعب ولا مخافة.

○ عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الغرقد فَإِنَّهُ مِنْ**

شَجَرِ الْيَهُودِ» رواه البخاري. وفيه إثبات الملحمة الكبرى بين المسلمين واليهود، وتأييد الله لنا بالجمادات، وأن هذه الأمة تقوم لها دولة يؤيدها الله ويجعلها غالبة وقاضية على دولة يهود.

○ عَن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ» رواه أحمد بسند صحيح. وفيه دليل على عظمة الإسلام وقيام دولته، وفيه فضل بلاد الشام وصلاح أهلها، وانتقال حكم الإسلام إليها.

○ عَن أم حرام بنت مِلحان رضي الله عنها **«أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نام عندها، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ (ظهر) هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ». أَوْ « مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ». كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»** متفق عليه. وفيه استمرار جهاد هذه الأمة ومخاطرتها بركوب البحر، وقد تحقق ما ذكره لأم سليم، وهو دليل على صحة نبوته وصدقه، وكل ذلك يكون بإعداد من الدولة الإسلامية التي تقيم جهاد البحر وتعدُّ له السفن الحربية وتسيِّر له الجيوش.

○ عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** متفق عليه. وفيه استبشار بانتصار الإسلام على إمبراطوريتي الفرس والروم، وهذا لا يكون إلا بدولة إسلامية جامعة.

○ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»** رواه ابن ماجة والحاكم بسند صحيح. وهذا الحديث الجامع ذكر بشكل واضح أن للمسلمين أئمة يجب أن يحكموا بما أنزل الله، وذكر أن عقوبة من لم يحكم بشرع الله في الدنيا أن يجعل بأس المؤمنين بينهم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

(تـــنـــويـه)

إن مجلة الوعي، وإذ تصدر عددها الخاص لهذه السنة (١٤٤٤-٢٠٢٣م)، تجد نفسها راغبة أكثر من أي وقت مضى أن تشكر كتَّابها من الشباب لاستجابتهم لطلبها بإرسال مقالات في مواضيع حية تخص دعوتنا، وبالفعل وصلت من بعضهم مقالات متقدمة جدًا في موضوعاتها، بل وسابقة لغيرها؛ وهذا من فضل الله علينا بتوفيقنا لأن نكون لسان صدق دائم في هذه الأمة... وإنها لتشكر المكتب الإعلامي المركزي الذي كعادته يبذل جهده معنا من غير أن ينتظر جزاءً ولا شكورًا، وإنها لتتوِّج شكرها لأميرنا الجليل، الذي تضبط توجيهاته حسن سير المجلة وبقاءها في موقع الريادة على الدوام... وإن المجلة، فوق كل ذلك؛ لتشكر الله سبحانه وتعالى على أن جعلها مرجعًا قيمًا لشباب هذه الدعوة...

وإن المجلة لتعتذر من كتابها الذين لبُّوا طلبها؛ ولكن لم تتمكن هي من تلبية طلبهم بنشر مقالاتهم في العدد الخاص لأنها أكثر مما يستطيع العدد الخاص أن يستوعبه، ولكنها ستنشرها في الأعداد اللاحقة إن شاء الله، ونسأل الله أن يكتب فيها كلها الخير، وتطلب أن لا يبخل الشباب عليها بالكتابة على مدار السنة، وخاصة في الأحداث التي تترى على الأمة وتحتاج إلى الإضاءة على الحق فيها... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . ■

لقد أهدرت الحضارة الغربية قيمة البشر وحوَّلتهم إلى مجرد آلات تعمل، فإذا شاخت هذه الآلة وكثرت أعطالها فكر بالتخلص منها لأنها صارت عبئًا عليه، وهكذا، وعلى نفس المستوى، فكر الغرب بطريقة شيطانية للتخلص من أصحاب الشيخوخة بما سمَّوه بـ«القتل الرحيم» والتي أكثر ما تستهدف أصحاب الأمراض المزمنة وكبار السن. ويستند هؤلاء إلى ذرائع منها أن الإنسان حرٌّ في تقرير مصيره، وله حق التصرف في جسده كما يشاء كما يستندون إلى العامل الاقتصادي، ويرون أن التخلص من بعض المرضى وكبار السن فيه توفيرٌ مادي على المجتمع والدولة، فمن الواجب تخليص المجتمع من الحشائش الضارة!... هذه هي نظرة الحضارة الغربية للإنسان، آلة إذا تعطلت وعجز المجتمع عن إصلاحها يجب التخلص منه. إن الدعوة إلى الموت الرحيم ما زالت تكسب أنصارًا في هذه البلاد، وهي انتشرت انتشارًا عظيمًا في أمريكا ودول الغرب، ووصل الحدُّ ببعض هذه الدول إلى وضع تشريعات قانونية تسمح بهذا القتل، ولا تجرِّم مرتكبيه من الأطباء وغيرهم، مثل هولندا وبلجيكا والبرتغال وكندا، كما وصل الحدُّ ببعض الأطباء إلى اختراع الأجهزة التي تسهِّل الانتحار للراغبين فيه، وأُعدَّت البرامج التلفازية لترويجه، ونُشرت الكتب التي تؤيده وتدعو إليه.

فما هو موقف الإسلام من هذه القضية؟

ابتداء إن الحياة والموت هما بيد خالقهما (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا) وعلى المسلم أن يحافظ على حياته ويحرم عليه قتل نفسه ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وعلى المسلم أن يحافظ على حياته ويحرم عليه قتل نفسه ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾، والله سبحانه لم يجعلها ملكًا لأحد، لا لطبيب، ولا لقريب. بل أمر الله بالإحسان إلى الوالدين إذا بلغوا عنده الكبر فقال سبحانه: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ فقوله: ﴿عِندَكَ﴾، أي عندك في بيتك وليس في المصحة. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ نهي عن التأفف، وقال بعض السلف: لو كان هناك شيء أقل من ﴿أُفٍّ﴾ لحرمه الله. ومن شيخوخة الوالدين مرحلة متأخرة سمَّاها القرآن أَرْذَلُ العُمُر بقولهِ تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾. وأرذل العمر، كما قال ابن عباس: أردؤه؛ بحيث يصبح المرء كالصبي الصغير، يحتاج إلى غيره في كل الأشياء. وأرذل العُمُر فيه أن ينسى بعد تذكُّر، ويضعف بعد قوة، ويصبح كَلًّا على غيره. والإسلام أمر بإكرام الشيخ، قال رسول الله ﷺ: «ما أكرم شابٌّ شيخًا لسنّه؛ إلا قيَّض الله له من يكرمه عند سنِّه» أخرجه الترمذي، وقال أيضًا: «ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا» رواه الترمذي، وأحمد في «مسنده». روى البزَّار: «أن رجلًا كان يطوف بالبيت وهو حامل أمه، فقال للنبي ﷺ وقد نظر إليه: يا رسول الله، هل أديتُ حقَّها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة» أو كما قال. ■

الأمم المتحدة أعور دجَّال... تتهم روسيا بـ«جرائم حرب» في أوكرانيا ولا تتهمها بذلك في سوريا.

في ٢٠٢٣/٠٢/١٩م، صرحت نائبة الرئيس الأمريكي، كامالا هاريس، إن الولايات المتحدة «قررت رسميا» أن روسيا ارتكبت جرائم ضد الإنسانية في أوكرانيا.

وفي ٢٠٢٣/٠٣/١٦م، أفاد تقرير صادر عن لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن أوكرانيا بأن روسيا «ارتكبت مجموعة واسعة من الانتهاكات للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي» في أوكرانيا. وذكر التقرير أن «جرائم الحرب» التي ارتكبها الروس تشمل «الهجمات على المدنيين والبنية التحتيَّة المتعلِّقة بالطاقة، والقتل العمد، والحبس غير القانوني، والتعذيب، والاغتصاب، وغير ذلك من أشكال العنف الجنسي، فضلاً عن عمليات النقل والترحيل غير القانونية للأطفال». ومن جانب آخر، وكما هي العادة، وحتى يظهر التقرير أنه محايد، وثَّق التقرير أيضًا عددًا صغيرًا من الانتهاكات التي ارتكبتها القوات الأوكرانية.

وفي ٢٠٢٣/٠٣/١٧م، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لـ«مسؤوليته في جرائم حرب» ارتكبت في أوكرانيا، وجاء في المذكرة: «يفترض أنه مسؤول عن جريمة الحرب المتمثلة في الترحيل غير القانوني لسكان (أطفال) والنقل غير القانوني لسكان (أطفال) من المناطق المحتلة في أوكرانيا إلى الاتحاد الروسي». وأضافت أن هناك «أسبابًا معقولة للاعتقاد بأن السيد بوتين مسؤول شخصيًّا عن الجرائم المذكورة أعلاه».

وتفاعلًا مع القرار، وصفت الخارجية الروسية الجمعة خطوة المحكمة الجنائية الدولية بأنها «عديمة الأهمية» و«باطلة قانونيًّا». وقالت المتحدثة باسم الوزارة ماريا زاخاروفا عبر تلغرام إن «قرارات المحكمة الجنائية الدولية عديمة الأهمية بالنسبة لبلدنا»وتابعت أن «روسيا ليست طرفًا في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وليست عليها التزامات بموجبه»، موضحة أن موسكو «لا تتعاون» مع المحكمة.

أما في الجانب الأوكراني، فقد وقال أندريه يرماك، كبير موظفي الرئاسة، إن إصدار المذكرة «مجرد البداية».

الوعي: في الحقيقة، فإن هذه المجموعة من الأخبار المتصلة، إنما أوردناها، لا ليطلع المسلمون عليها، وإنما أوردناها لنبيِّن العُهر الذي تمارسه دول الغرب، وعلى رأسه أمريكا، في حق شعوب العالم ودوله... أليس كل ما اتهمت به روسيا هنا، قد فعلته روسيا نفسها من قبل في سوريا؟!، فلماذا لم تتحرك أمريكا وأداتها الأممية، ودول أوروبا وأداتها الدولية (المحكمة الجنائية الدولية)، لما كان يحدث في سوريا وتتهم به روسيا؟!... إنه النفاق الغربي، بل الإفلاس الحضاري الذي يجتاح العالم مع هذه الحضارة الغربية البائسة، والذي يحتاج العالم كله للتخلص منه لأنه لا يؤدي إلا إلى الحروب والمآسي والصراعات الدولية الخالية من الإنسانية والخلقية. إن العالم بحاجة، حاجة ضرورة، لمبدأ صحيح يخرجه من ظلمات الرأسمالية الهابطة والمتوحشة إلى نور الإسلام وهدايته... إنه الإسلام دين الله هو الحق، وإنها الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي الحل، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.■